


تأليف

صالح يوسف معتوق

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

## «المقدمة»

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة الذي بعثه الله رحمة للعالمين وأنزل معه الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

أما بعد، فإن أشرف ما صرف الإنسان فيه عمره وأضاء به قلبه وزين به وقته، وشغل به نفسه آناء الليل وأطراف النهار العلم الشرعي إكتساباً وتعلماً وتعليماً مع الإخلاص، فإنه يفضي به إلى طاعة الله ورضوانه وجناته، لأن العلماء ورثة الأنبياء فيرثونهم في الدنيا بالدعوة والتبليغ وفي الآخرة بالفوز بجنات النعيم.

وللعلم الشرعي مصادر أهمها القرآن الكريم والسنة المطهرة، فالقرآن الكريم بلغه النبي ﷺ لأمته كما تلقاه وسمعه، وقد تعهد الله بحفظه إلى أن يرث الأرض ومن عليها. والسنة النبوية سواء كانت قولاً أو فعلاً أو تقريراً جاءت مؤيدة ومبينة للقرآن الكريم وأداهما النبي ﷺ على أكمل وجه وأحسن أسلوب وأتم بيان حتى لم تعد هناك شبهة أو خفاء على أحد، ثم فارق النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه إلى الرفيق الأعلى بعد أن تركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وبعد انتقاله ﷺ إلى جوار ربه عزّ وجل وتفرق الصحابة رضوان الله عليهم في الأمصار اتجهت العناية إلى جمع السنة وحفظها، وقد كلفهم ذلك بذل كل غال ونفيس واستهانوا المشقة في سبيل ذلك.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (لما قبض رسول الله ﷺ وأنا شاب قلت لشاب من الأنصار يا فلان هلمَّ فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ ولنتعلم منهم فإنهم كثير، قال: العجب لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ؟، فإني كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلاً[1]، فأتوسد ردائي على بابه تَسْفي الريح على وجهي حتى يخرج فإذا خرج قال: يا ابن عم رسول الله ﷺ ما لكَ؟ فأقول: بلغني حديث عنك أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك، قال: فيقول: فهلّا بعثتَ إليّ حتى آتيك، فأقول: أنا أحق أن آتيك، فكان الرجل بعد ذلك يراني وقد ذهب أصحاب رسول الله ﷺ واحتاج الناس إلي فيقول كنتَ أعقل مني)[2].

ثم زادت الرحلة في طلب الحديث وجمعه في أيام التابعين وتابعيهم ومن بعدهم حتى ألّف الخطيب البغدادي كتاباً في ذلك أسماه «الرحلة في طلب الحديث».

وقد دونت السنة وجمعت في الكتب بعد أن كان أمر الكتابة مقتصراً على قلة من الناس فألفت الصحاح والمسانيد وكتب السنة والآثار ثم المستدركات والمستخرجات وغيرها، وما كان ذلك ليتم لولا توفيق الله لعلماء هذه الأمة في حفظ سنة نبيه عليه الصلاة والسلام من الدخيل بعد أن حفظ سبحانه وتعالى كتابه الكريم.

وكان أهم ما صنف في تلك الفترة كتاب «الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦، حيث نال عناية العلماء من بعده من حيث الشرح والاختصار وتراجم أبوابه وتراجم رجاله، ولقد عد الأستاذ فؤاد سزكين[3] من كتب شروح البخاري ستة وخمسين شرحاً لا تزال موجودة مطبوعة أو مخطوطة في مكتبات العالم هذا غير الشروح التي لم تصلنا. ثم اشتهر بعده صحيح الإمام مسلم وسنن الترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه إلا أنه لم يعتن بهذه الكتب ما عنى بالصحيحين وبالبخاري على وجه الخصوص.

---

(١) قائلاً: أي نائم من القيلولة وهي نومة الظهيرة.
(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٨٦.
(٣) تاريخ التراث العربي ١/ ١٧٧ - ١٩٢.

ومن بين الشروح الكثيرة لصحيح البخاري برز كتابان جليلان لعالمين اهتما بشرحه وتدريسه، وفاق كتاباهما كل الشروح السابقة، وتلقاهما الناس بالرضا والقبول والاستحسان، هذان الكتابان هما «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢، و«عمدة القارىء» لبدر الدين العيني المتوفى ٨٥٥ والكتاب الأول أكثرهما تداولاً.

ومن خلال قراءاتي ومطالعاتي في الكتب التي اهتمت بشروح كتب الحديث وتراجم مؤلفيها، وجدت كتباً اعتنت بترجمة ابن حجر وذكر كتبه قديماً وحديثاً، فالسخاوي ألف في حياة شيخه كتاب «الجواهر والدرر في مناقب شيخي ابن حجر»، ولعبد الله بن زين الدين بن أحمد بن محمد الدمشقي[1] «الجمان والدرر في ترجمة ابن حجر»[2]، وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٦١٨ أن للعلم البلقيني المتوفى ٨٦٨ «الفجر والبجر في ترجمة ابن حجر» وقف عليه في حياته وكتب عليه، وفي فهرس الفهارس والأثبات ١/ ٣٢٥ أن اسمه «العجر والبجر». ومن المعاصرين ألف الدكتور شاكر محمود عبد المنعم كتاب «ابن حجر وموارده في الإصابة» ولم أجد من اهتم بإفراد ترجمة للعيني من المتقدمين أو المتأخرين على ذلك النحو رغم تبؤ الإثنين مركز الصدارة بين علماء عصرهما.

لذلك عقدت العزم على البحث عن سيرة ذلك الرجل فوجدته شخصية متعددة المواهب بعدما كنت أظن ويظن الكثيرون من طلاب العلم أن العيني محدث فقط، فوجدته إماماً في الحديث وإماماً في الفقه والنحو واللغة والتاريخ والبلاغة كذلك وجدت له مؤلفات أخرى في الحديث على غاية من الأهمية بعدما كان الذهن خالياً عنها إلا من عمدة القارىء وكذلك وجدت أن هناك اختلافاً كبيراً عند السابقين والمتأخرين حول شرحه للبخاري.

بعد هذا كله وجدت نفسي أمام موضوع كبير متشعب الجوانب يستحق

---

(١) هو عبد الله بن زين الدين بن أحمد البصروي الشافعي الدمشقي المتوفى ١١٧٠. معجم المؤلفين ٦/ ٥٦.

(٢) هذان الكتابان موجودان في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة قسم المخطوطات، الأول في التراجم والثاني في تراجم رجال الحديث.

الدراسة والبحث لذا اخترت دراسة هذه الشخصية والتعريف بآثارها.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وبابين وخاتمة.

اشتملت **المقدمة** على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في أهمية الموضوع والسبب الباعث على اختياره.

المبحث الثاني: خطتي في البحث.

المبحث الثالث: الحركة العلمية في عصر العيني، تكلمت فيه بإيجاز شديد عن الحالتين السياسية والاجتماعية ثم فصلت القول في الحركة العلمية في ذلك العصر بشتى فنونها وذكرت أهم مؤلفاتها وعلمائها، وركزت فيه على بيان حركة التأليف في علمي الكتاب والسنة.

**الباب الأول:** العيني وحياته العلمية. وفيه أربعة فصول:

**الفصل الأول:** تكلمت فيه عن اسم العيني ونسبه ومولده وأسرته ونشأته وطلبه للعلم، ورحلاته ثم ذكرت الوظائف الرسمية التي تقلدها كما بينت علاقته مع حكام ذلك العصر ثم ذكرت نبذة يسيرة عن مدرسته التي خلفها لنا والتي ما تزال قائمة إلى يومنا هذا ثم ذكرت وفاته وآراء العلماء فيه.

**الفصل الثاني:** مؤلفاته وقد قسمتها إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الكتب المطبوعة فذكرتها وبينت سنة ومكان طبعها وعرفت بها بإيجاز.

ثانياً: الكتب المخطوطة الموجودة في مكتبات العالم فوثقت نسبتها إليه من المصادر، فذكرت من ذكرها مرتباً أسماءهم حسب سنوات وفياتهم ـ كما عرفت بكل كتاب تعريفاً موجزاً، كما ذكرت مكان وجود المخطوطة وسنة نسخها وناسخها ورقمها وعدد أوراقها.

ثالثاً: الكتب المنسوبة إليه ولا ذكر لها في مكتبات العالم ذكرتها وأشرت إلى من ذكرها.

**الفصل الثالث:** أهم شيوخه الذين لازمهم وتأثر بهم وإستفاد منهم.

**الفصل الرابع:**

أ ـ أهم تلاميذه الذين لازموه واستفادوا منه.

ب ـ علاقته بأقرانه المعاصرين.

وقد ذكرت في هذين الفصلين الأخيرين أسماء مشايخ وتلاميذ لم أجد من ذكرهم ممن ترجم للعيني. ولم أذكر شيخاً أو تلميذاً منهم إلا وذكرت من نص على ذلك. ثم توقفت في نسبة بعض التلاميذ الذين ذكرهم العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله لأني لم أجد في تراجمهم من نص أو أشار إلى تلمذتهم للعيني.

وعرضت لعلاقته بأقرانه المعاصرين فبيت سبب الخلاف ولم أتعصب لواحد منهم.

**الباب الثاني:** أثر العيني في علم الحديث.

وفيه فصلان:

**الفصل الأول:** مؤلفاته في الحديث وبيان منهجه فيها، ذكرت فيه أنه شرح الكلم الطيب لابن تيمية وسنن أبي داود وشرح معاني الآثار للطحاوي الكبير والمختصر وشرح البخاري.

فبينت منهجه في الكتاب مع ذكر أمثلة تؤيد ما ذكرت دون تطويل ممل أو اختصار مخل، هذا في غير عمدة القارىء فقد أطلت الكلام فيه لأن الحاجة ماسة إلى ذلك ولأهمية ذلك الكتاب والجدال الذي ثار حوله فإضافة إلى بيان منهجه فيه وإيراد الأمثلة قارنت بينه وبين فتح الباري لابن حجر وناقشت دعوى أخذ العيني عن الفتح دون عزو وتحريت في ذلك الانصاف.

**الفصل الثاني:** مؤلفاته في علم الحديث وبيان منهجه فيها بينت في هذا الفصل أنه نسب إليه كتابان الأول مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار والثاني تكميل الأطراف، كما ذكرت أنه لم يظهر له رأي في علوم الحديث اشتهر به وأخذ عنه كما أنه لم يفرد علم المصطلح في مصنف.

ثم الخاتمة وذكرت فيها بعض المقترحات.

وأخيراً أبرأ من حولي وقوتي إلى حول الله وقوته، فما كان في هذه الدراسة من صواب فمن الله وتوفيقه وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان ورحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي وبين لي أخطائي فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون،

فـإن تجد عيبـاً فسـد الخللا     فجلَّ من لا عيب فيه وعَلا

وأخيراً فإن هذه الدراسة نلت بها درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٣ هـ وقد أشرف عليها الأستاذ الكبير السيد أحمد صقر حفظه الله الذي كان لتوجيهاته وإرشاداته أثر كبير في تكويني العلمي وإخراج الرسالة على هذا النحو، وفقه الله وعافاه وأحسن إليه في الدنيا والآخرة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الكبير والعالم الجليل المربي الشيخ محمد سعيد الطنطاوي الذي كان له أثر كبير في تقويم مجرى سيري العلمي وإصلاح كثير من اعوجاجي السلوكي بالنصيحة الصادقة فجزاه الله خير الجزاء.

وأتوجه بالشكر أيضاً إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة والقائمين عليها الذين أتاحوا لي فرصة الدراسة الشرعية فيها فجزاهم الله خير الجزاء وأخذ بأيديهم نحو الأفضل.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.

مكة المكرمة غرة ربيع الآخر ١٤٠٦     صالح يوسف معتوق

# الحركة العلمية في عصر العيني
# في مصر والشام

كان الأيوبيون يحكمون مصر وبلاد الشام من سنة ٥٦٧ هـ إلى سنة ٦٤٨ هـ حيث انتقل الحكم فيهما إلى المماليك الذين استمر حكمهم حتى سنة ٩٢٣ هـ.

ونظراً لطول الفترة التي حكم فيها المماليك هذين القطرين قسم المؤرخون هذه الفترة إلى قسمين:

١ ـ المماليك البحرية من سنة ٦٤٨ إلى ٧٨٤ هـ.

٢ ـ المماليك البرجية أو الشراكسة من سنة ٧٨٤ إلى ٩٢٣ هـ.

وسميت الأولى بالبحرية، لأنهم أقاموا في جزيرة الروضة، والثانية بالبرجية، نسبة إلى لواء من الجند كان مقيماً في القلعة منذ أن جنده قلاوون، وسموا أيضاً بالشراكسة نسبة إلى موطنهم الأصلي الذي أتوا منه، وهو جورجيا وبلاد الشركس[١].

والمماليك: هم عبارة عن طائفة من الأرقاء المشترين بالمال، كثر عددهم وحكموا قطراً غنياً كمصر ووضعوا أيديهم على بلاد أخرى خارج هذا القطر كالشام[٢].

وبما أن البدر العيني عاش أكثر عمره في الفترة الثانية، فإن التركيز سيكون منصباً عليها، مع عدم إهمال الفترة الأولى، فإنها كانت فترة خصبة من ناحية الانتاج العلمي، ولأن العلماء الذين عاشوا في الفترة الثانية تأثروا بما تركه أولئك في جميع ميادين العلم وأفادوا منه.

ومن الواجب قبل أن أبدأ الكتابة في الحركة العلمية أن أُلمَّ ولو إلمامة موجزة بالحالة السياسية والحالة الاجتماعية في ذلك العصر.

---

(١) مصر في العصور الوسطى لعلي إبراهيم حسن ٢٢٨؛ والقاهرة تاريخها وآثارها للدكتور عبدالرحمن زكي، ١٧٦.

(٢) مصر في العصور الوسطى ٢٠٣.

## الحالة السياسية:

امتاز عصر المماليك بكثرة المشاحنات والمشاغبات الداخلية من أجل الاستيلاء على السلطة، وبسبب التنافس بين الأمراء، والأوصياء، وكان يصاحب كل هذا حروب داخلية ومؤامرات، كما كان يصحبها عسف من جانب المنتصر، وقيامه بحركة اضطهاد وسفك للدماء، كما فعل الظاهر برقوق (حكم ما بين ٧٨٤ ـ ٨٠١) بالذين أطاحوا بعرشه ثم استرده منهم، فإنه كان يقتل أو يعذب كل من حامت حوله الشبهات[١].

كما كانت حوادث السلب والنهب ملهاة المماليك واتباعهم يلجؤون إليها كضرب من ضروب الألعاب الرياضية المسلية، يصوبون سهامهم وحرابهم من نوافذ دورهم على أعدائهم، في المنازل المقابلة، أو على السائرين في الطرقات فتبتدىء المعركة، ويسرع اصحاب المتاجر إلى إغلاق حوانيتهم والهرب بحياتهم[٢].

ولم يتمتع سلاطين المماليك البرجية بوجه عام بسلطة مطلقة ونفوذ كبير فقد كانوا عرضة للعزل، فكثيراً ما ثار ضدهم المماليك، وحاصروا القلعة وهددوا السلطان حتى اضطروه إلى الفرار، أو كان وصي السلطان الطفل يقوي مركزه ويستميل إليه الأمراء ويسلب السلطة من يدي الطفل، ثم يخلعه ويستولي على كرسيه، كما حدث مع يوسف بن برسباي (تولى من ٨٤١ ـ ٨٤٢)[٣]. فهذه الأساليب في عزل السلاطين كانت كثيراً ما تؤدي إلى قيام حركة عصيان أو تمرد في القاهرة أو دمشق أو حلب أو غيرها من البلدان[٤].

وكان السلطان متى دهم الشام مداهم يعتصم بمصر وينعم ويلذ ويكتفي بإرسال تجريدة قد تكون ضعيفة، أو يصدر أمره لنائب حلب أن ينجد دمشق، أو لنائب دمشق أن ينجد حلباً مثلاً[٥].

---

(١) مصر في العصور الوسطى ٣٢٠ و٣٨٨.
(٢) القاهرة تاريخها وآثارها ١٠٦.
(٣) مصر في العصور الوسطى ٣٨٨.
(٤) المصدر السابق ٢٣٤.
(٥) خطط الشام لمحمد كرد علي ٢ / ٢٠٣.

ومع ذلك، فقد كان من بين دولتي المماليك رجال عظام مثل: بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦)، وقلاوون (٦٧٩ - ٦٨٩)، وابنه بيبرس الجاشنكير (٧٠٨ - ٧٠٩)، وبرسباي (٨٢٥ - ٨٤١). وقد وفقت هاتان الدولتان لإخراج بقايا الصليبيين من الساحل، ونجحت في التنكيل بهم حتى دثرت بقاياهم[١].

## الحالة الاجتماعية:

كان المجتمع المصري في أيام المماليك يتألف من سبع فئات:

١ - أهل الدولة وهم السلطان والأمراء وكبار الجنود.

٢ - أهل اليسار من التجار وأولي النعمة من ذوي الرفاهة.

٣ - الباعة: وهم متوسطو الحال من التجار.

٤ - أهل الزراعات والحرث وسكان القرى والريف.

٥ - الفقراء: وهم جل الفقهاء وطلاب العلم.

٦ - أرباب المهن والأجراء.

٧ - ذوو الحاجة والمسكنة[٢].

هذه هي طبقات المجتمع المصري في ذلك العصر، ولعل أهم ما كان يثير المجتمع أخذ الضرائب، فقد لاقى الناس في جمعها أذى كثيراً، من سرقة أو ضرب أو مصادرة أموال، وقد كان بعض السلاطين يلغي شيئاً من هذه الضرائب أو يخفف منها[٣].

وكثيراً ما كان يعم الجدب، وينتشر القحط في البلاد، بسبب نقص النيل أو غيره، فترتفع الأسعار نتيجة ذلك، فتهيج العامة، وقد تعتدي على بعض رؤسائها كما حصل في غلاء أعوام ٧٧٥ و ٨٧٥ و ٨٩٢[٤].

وكان في ذلك العصر احتفالات بجلوس السلطان، أو شفائه، أو خروجه من

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٢٠٣.

(٢) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي لمحمود رزق سليم ٧/ ٣٠٤ نقلاً عن المقريزي، الطبعة الثانية، القاهرة مكتبة الآداب ومطبعتها ١٩٦٥.

(٣) المصدر السابق ٧/ ٣١٢.

(٤) المصدر السابق ٧/ ٣٢٠.

القاهرة، وعودته إليها، أو جلوسه للعلم والمناظرة، أو زواجه وغير ذلك من الأعياد المختلفة.

وكذلك كانت للمصريين مجالس للسمر والغناء في المناسبات، كإنشاء مسجد، أو قصر، أو حديقة، أو ختام موسم، فاشتهر فيه عدد من المغنين والمغنيات وأرباب الموسيقى[1].

وقد تنتشر الخمارات وأماكن الفساد في الدولة، مما يضطر السلطان إلى إبطالها، أو تعزير من يفعل ذلك، فيخف المنكر، ويختفي الفساد[2].

## الحركة العلمية:

كان عصر المماليك عصراً عجيباً بما يحمل من متناقضات، فبينما يجد المرء نفسه أمام سياسة تسودها الفوضى والفتن والنزاعات، يجد نفسه أيضاً أمام صرح شامخ من التآليف العلمية القيمة، وأمام عدد هائل من العلماء والمدرسين. وبينما تجد السلطان يحيك المؤامرات للانتقام من خصومه والإيقاع بهم، تجده يكرم العلماء ويشيد المدارس والمساجد والمارستانات.

وربما كان الداعي إلى ازدهار الحركة العلمية في ذلك العصر أن أهل البلاد في مصر والشام لم يكن لهم قلامة ظفر في الحكم، وخاصة في المناصب العسكرية، فكان من الطبيعي أن يتجه هؤلاء إلى العلم ينهلون منه ما شاؤوا، ثم يعملون على إحيائه ونشره.

أضف إلى ذلك ما نتج عن سقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ على يد التتار وما تبع ذلك من إتلاف للكتب وإلقائها في دجلة، واضطهاد العلماء وقتلهم مما اضطرهم إلى الرحيل عنها إلى الشام ومصر فاكسب هاتين الدولتين مركزاً علمياً جديداً، بل زعامة لحركة إحياء العلوم بمختلف فروعه، لشعور العلماء بواجبهم الديني وما تمليه عليهم عقيدتهم من تعويض ما اندثر وذهب على يد التتار، فامتزج العلماء المهاجرون مع

---

(١) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ٧/ ٣٢٤ - ٣٢٦؛ ومصر في العصور الوسطى ٥٥٣.

(٢) مصر في العصور الوسطى ٥٥٥.

علماء البلاد الذين وجدوا منهم حسن الضيافة والإكرام، وأنشأوا حركة علمية ضخمة، ظلت تتفاعل وتؤتي أكلها أكثر من قرنين من الزمان، بعد أن كادت تلفظ أنفاسها في بغداد على يد هولاكو.

والطابع العلمي المميز لهذا العصر إن أكثر المؤلفات فيه كان جمعاً لمتفرق، أو شرحاً لمتن، أو اختصاراً لمطوّل، وقد وصف الأستاذ محمد كرد علي في كتابه خطط الشام هذا العصر فقال[1]:

«لم ينبغ في الشام في القرن التاسع رجل أحدث عملاً علمياً عظيماً، أو دل على نبوغ في فرع من فروع العلم، وكثر فيه الجماعون والمختصرون والشارحون من المؤلفين، والسبب في ذلك أن حكومة المماليك البرجية والبحرية كانت تشتد في إرهاق المتفلسفة والمتفقهة على غير الأصول المتعارفة التي لم يشتهر منها سوى أربعة أئمة الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي». وما يصدق على الشام في ذلك العصر يصدق على مصر أيضاً.

**المدارس:**

تنافس المماليك في بناء المدارس والمساجد وإنشاء دور الكتب سواء في مصر أو في الشام، وأوقفوا عليها الأوقاف وأجروا على علمائها وطلابها الجرايات، وقد اتسمت مدارس ذلك العصر بالمذهبية، فترى أوقاف بعض المدارس للأحناف، وبعضها للشافعية أو للمالكية أو للمذاهب الأربعة، ومدارس مخصصة للحديث أو للقراءات والتفسير. ولم تكن مدرسة الأحناف مثلاً مقتصرة على تدريس المذهب الحنفي، بل كان يدرس فيها بقية المذاهب، والحديث والتفسير والقراءات والمنطق وقل مثل ذلك في بقية المدارس.

وقد ذكر المقريزي في خططه[2] عشرات المدارس المنتشرة في القاهرة وما يدرس فيها من علوم، وكذلك فعل النعيمي في كتابه «الدارس في تاريخ المدارس»[3] في

---

(١) خطط الشام ٤/ ٤٩.
(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقي الدين المقريزي ٢/ ٣٦٢ وما بعدها.
(٣) انظر الجزآن الأول والثاني، تحقيق جعفر الحسني، منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٨ - ١٣٦٧ هـ.

الشام وابن طولون في «قضاة دمشق»[1].

ولم يقتصر التعليم على المدارس فقط، بل كانت المساجد والخوانق والترب مركزاً من مراكز الإشعاع العلمي في ذلك العصر، درس فيها كبار العلماء.

وكان يلحق بالمدارس خزائن كتب تحوي النفيس من المصنفات، فمدرسة الظاهرية كان بها خزانة كتب[2]، وكذلك مدرسة القبة المنصورية[3] والطَيْبَرْسية الشافعية[4]، والسابقية الشافعية[5]، كما ألحق بها حوض للسبيل، والمدرسة المحمودية التي يقول فيها المقريزي[6]: «بها خزانة كتب لا يعرف بمصر ولا بالشام مثلها باقية إلى اليوم، لا يخرج منها كتاب إلا أن يكون بالمدرسة، وفيها كتب الإسلام من كل فن وهي من أحسن مدارس مصر». والمدرسة البشيرية كانت تحوي خزانة كتب[7] وكذلك مدرسة الجاي[8] ومدرسة جمال الدين الأستادار.

هذا في مصر، أما في الشام فيقول محمد كرد علي: «وقد جاء زمن على دمشق من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر وكل مدرسة من مدارسها لا تخلو من خزانة كتب، وافية بغرض الأساتيذ والتلاميذ، ومن أهم المدارس التي حوت خزائن ذات شأن: العمرية والعروية، والناصرية والعادلية والأشرفية»[9].

هذا وقد عد النعيمي في كتابه الدارس في تاريخ المدارس مائة وسبعاً وخمسين مدرسة موزعة على مذاهب الفقهاء الأربعة والمحدثين سوى المساجد والخوانق والترب. وقد خسرت دمشق كثيراً من هذه الكتب في فتنة تيمورلنك سنة ٨٠٣ هـ حيث ظلت النار تحرق دور دمشق ومدارسها وجوامعها ثلاثة أيام[10]. فذهب في هذا الحريق ثروة عظيمة من الكتب.

---

(١) انظر: قضاة دمشق لابن طولون، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٦.

(٢) المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٧٨.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٣٨٠.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٣٨٣.

(٥) المصدر السابق ٢/ ٣٩٣.

(٦) المصدر السابق ٢/ ٣٩٥.

(٧) المصدر السابق ٢/ ٣٩٩.

(٨) المصدر السابق ٢/ ٣٩٩.

(٩) خطط الشام ٦/ ١٩٠.

(١٠) خطط الشام ٦/ ١٩٢.

ويمكن أن نعطي صورة ما كانت عليه خزائن الكتب في ذلك العصر فقد: «جاء في فتاوى السبكي صك وقف دار الحديث الأشرفية: هذا ويصرف إلى خازن الكتب ثمانية عشر درهماً في كل شهر، وعليه الإهتمام بترميم الكتب، وإعلام الناظر أو نائبه ليصرف فيه من مغل الوقف ما يفي بذلك وكذلك إذا مست الحاجة إلى تصحيح كتاب أو مقابلته. وجاء فيه: وجعل جزءاً من الوقف يصرف على مصالح المدرسة النورية، ومن ذلك أن يصرف في ورق وآلات نسخ من مركب ـ حبر ـ وأقلام ودوى ونحو ذلك ما يقع به الكفاية لمن ينسخ في الديوان الكبير، أو مقابلته الحديث، أو شيئاً من علومه، أو القرآن العظيم أو تفسيره، ويصرف إلى من يكتب الإملاء، وإلى من يتخذ لنفسه كتباً أو استجازة، ولا يعطى من ذلك إلا لمن ينسخ لنفسه لغرض من الاستفادة والتحصيل، دون التكسب والانتفاع بثمنه»[1].

كما كان في بعض المدارس مكتب لتعليم الأيتام[2] ومؤدب للأطفال[3]، وكان الجامع الأزهر مقراً لدروس الفقه، وكان فيه فقراء ملازمون له لكل طائفة رواق يعرف بهم، فلا يزال الجامع عامراً بتلاوة القرآن ودراسته والاشتغال بأنواع العلوم كالفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الأنس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره[4].

وكان في جامع عمرو بن العاص في مصر سنة ٧٤٩ بضعاً وأربعين حلقة لإقراء العلم، لا تكاد تبرح منه[5]

وكان في الجامع الأموي بدمشق ثلاثة وسبعون متصدراً لإقراء القرآن، وعدد من الحلقات في علوم الفقه والحديث، كما كان فيه عدد من المدارس[6].

---

(١) خطط الشام ٦/ ١٩٠.
(٢) المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٨٢ المدرسة الحجازية.
(٣) المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠١ المدرسة المسلمية.
(٤) المواعظ والاعتبار ٢/ ٢٧٦.
(٥) المواعظ والاعتبار ٢/ ٢٥٦.
(٦) الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ٤٠١ ـ ٤١٢.

وإلى جانب المدارس الشرعية كان هناك مدارس لتدريس الطب، وقد ذكر النعيمي ثلاث مدارس تدرس الطب بدمشق وهي: المدرسة الدخوارية والمدرسة الدنيسرية، والمدرسة اللبودية النجمية[1]، أما في مصر فكانت المدرسة المنصورية تدرس الطب مع تدريسها للعلوم الأخرى[2].

وقد كان في ذلك العصر اهتمام عظيم باختيار الشيوخ الذين يدرِّسون في هذه المدارس، فمثلاً درس بالصلاحية بهاء الدين السبكي وبرهان الدين ابن جماعة وسراج الدين البلقيني.

وبالكاملية وهي دار الحديث: بدر الدين ابن جماعة وابن الملقن والعراقي. وبالظاهرية البرقوقية: علاء الدين السيرامي ولي مشيختها وتدريس فقه الحنفية، وأوحد الدين الرومي لفقه الشافعية، وشمس الدين ابن مكين لفقه المالكية، وصلاح الدين الأعمى لفقه الحنابلة، وأحمد بن زادة لتدريس الحديث، وفخر الدين الضرير لتدريس القراءات، والسراج البلقيني للتفسير والوعظ.

وبالجامع المؤيدي: ابن حجر لفقه الشافعية، ويحيى بن محمد البجائي لفقه المالكية، وعز الدين البغدادي لفقه الحنابلة، والعيني لتدريس الحديث، ومحمد بن يحيى للقراءات، ومحمد بن سعد الديري لفقه الحنفية[3].

---

(١) نفس المصدر ٢/ ١٢٧-١٣٣ - ١٣٥.
(٢) المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٧٩؛ وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ٢/ ٢٦٤.
(٣) عصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٤٠ - ٢٤١.

## المؤلفات

كان لهذه المدارس أثر بدا واضحاً في إنشاء جيل عني بالعلم والتعليم والتأليف، ولم يبق علم من العلوم إلا وله مدارسه، وعلماؤه وطلابه ومؤلفاته.

وقد نضج في هذا العصر علم التاريخ نضوجاً يانعاً، آتى ثماره على يد كبار المؤرخين، فتجد مؤلفات في التاريخ العام، ومؤلفات في تاريخ البلدان، وفي التراجم، والطبقات، وفي سير الأفراد والعظماء وفي موضوعات أخرى.

فمثلاً تجد في التاريخ العام مؤلفات كثيرة وعلماء أجلاء كزين الدين بن الشحنة (٧١٥) صاحب روض المناظر في علم الأوائل والأواخر من بدء الخليقة حتى عام ٧٠٦[١].

والملك المؤيد إسماعيل أبو الفداء (٧٣٢) وكان عالماً فقيهاً مؤرخاً جغرافياً فلكياً، له المختصر في أخبار البشر أربعة أجزاء، وله تقويم البلدان. وكان يفضل العلماء كثيراً، آوى إليه أثير الدين الأبهري[٢] ورتب له ما يكفيه، ورتب لابن نباته[٣] في دمشق ٦٠٠ درهم كل سنة غير ما يتحفه به، وبعمله وعمل أسرته من قبل ومن بعد أصبحت حماة مدينة علم وأدب، وأخرجت رجالاً يفتخر بهم في تاريخ العلم، وكانت أشبه بالقرى في القرون الأولى للفتح الإسلامي[٤].

وشمس الدين الذهبي (٧٤٨) صاحب تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الاعلام والعبر في أخبار البشر ممن عبر[٥].

---

(١) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١١٥.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمر بن محمد السيواسي كان بارعاً في الطب والحساب والمساحة والاسطرلاب مات ٧٣٣هـ. انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢/ ٤٤٨ لابن حجر العسقلاني.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نباته الفارقي المصري ولد ٦٧٦ هـ مهر في النظم والنثر حتى فاق أقرانه له في المؤيد غرر المدائح وكان حامل لواء الشعر في زمانه. الدرر الكامنة ٤/ ٣٣٩.

(٤) خطط الشام ٤/ ٤٥.

(٥) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام لبشار عواد معروف، انظر الصفحات ١٦١ ـ ١٧٨.

وابن كثير (٧٧٤) صاحب البداية والنهاية. وناصر الدين ابن الفرات (٨٠٧) له كتاب في التاريخ نحو عشرين مجلدة لم يكمله ولو أكمله لبلغ ستين، انتهى فيه إلى سنة ٨٣٠[١].

وعبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨) صاحب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر، وتعتبر مقدمة هذا الكتاب مفخرة التراث الإسلامي في التاريخ[٢].

ولابن دقماق (٨٠٩) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام[٣]. ولابن حجي الحسباني (٨١٦) كتاب ذيَّل به على ابن كثير، وله الدارس في أخبار المدارس ولعله الأصل لكتاب النعيمي في المدارس[٤].

وللمقريزي (٨٤٥) مصنفات كثيرة في التاريخ منها: السلوك لمعرفة دول الملوك[٥]. ولابن قاضي شهبة (٨٥١) الطبقات وغيره[٦].

وقد ازدهر في فن التاريخ أيضاً التأليف في تواريخ البلدان والخطط والآثار، فللحافظ عبد الكريم بن عبد النور القطب الحلبي (٧٣٥) تاريخ مصر في بضع عشرة مجلدة[٧].

وللحافظ علم الدين البرزالي (٧٣٩) تاريخ مصر ودمشق[٨]. ولأحمد بن فضل الله العمري الدمشقي (٧٤٩) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار[٩]. ولصالح بن يحيى تاريخ بيروت وأمراء العرب[١٠].

---

(١) الضؤ اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٨/ ٥١.
(٢) الضوء اللامع ٤/ ١٤٥؛ وعصر لسلاطين المماليك ٣/ ٢٩٠.
(٣) الضوء اللامع ١/ ١٤٥؛ وحسن المحاضرة ١/ ٥٥٦.
(٤) الضوء اللامع ١/ ٢٦٩؛ وخطط الشام ٤/ ٤٩.
(٥) الضوء اللامع ٢/ ٢١.
(٦) قضاء دمشق ١٦٨ وخطط الشام ٤/ ٤٩.
(٧) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١١٠.
(٨) خطط الشام ٤/ ٤٥؛ عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٢٤؛ القاهرة تاريخها وآثارها ١٣٩.
(٩) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٢٤.
(١٠) خطط الشام ٤/ ٤٩.

ولابن دقماق (٨٠٩) الانتصار لواسطة عقد الأمصار، وتاريخ البلدان[١].

ولابن خطيب الناصرية (٨٤٣) الدر المنتخب في تكملة تاريخ مملكة حلب[٢].

وللمقريزي (٨٤٥) إمام المؤرخين في ذلك العصر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وعقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفسطاط، والإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، والطرفة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة[٣].

## ومن كتب السير والتراجم والطبقات:

لعلم الدين البِرْزالي (٧٣٩) مختصر المائة السابعة[٤].

وللأدفوي (٧٤٨) الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، والبدر السافر وتحفة المسافر[٥]،

وللحافظ الذهبي (٧٤٨) كتب كثيرة في هذا الفن منها: تذكرة الحفاظ، وطبقات القراء، وسير أعلام النبلاء، وأهل المائة فصاعداً، وأخبار قضاة دمشق، والإعلام بوفيات الأعلام[٦].

ولأحمد بن عبد القادر بن مكتوم (٧٤٩) الجمع المتناه في تاريخ النحاة[٧].

ولصلاح الدين الصفدي (٧٦٤) الوافي بالوفيات، ونكت الهميان في نكت العميان[٨]. ولابن شاكر الكتبي (٧٦٤) فوات الوفيات[٩].

---

(١) الضوء اللامع ١/ ١٤٥.
(٢) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١١١.
(٣) الضوء اللامع ٢/ ٢١؛ القاهرة تاريخها وآثارها ١٣٩.
(٤) عصر سلاطين المماليك ٣/ ٩٩.
(٥) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢/ ٧١.
(٦) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ص ١٥٥ وما بعدها؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ١٠٠.
(٧) الدرر الكامنة ١/ ١٨٧.
(٨) عصر سلاطين المماليك ٣/ ٩٧.
(٩) الدرر الكامنة ٤/ ٧١؛ عصر سلاطين المماليك ٤/ ٧١.

وللتاج السبكي (٧٧١) طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى[١].

ولابن أبي الوفاء القرشي (٧٧٥) طبقات الحنفية[٢]. ولابن دقماق (٨٠٩) نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان[٣]. ولابن ناهض (٨٤١) سيرة الملك المؤيد شيخ[٤].

ولابن عربشاه (٨٤٥) عجائب المقدور في أخبار تيمور، والتأليف الطاهر في سيرة الملك الظاهر[٥].

وللمقريزي (٨٤٥) إمتاع الأسماع فيما للنبي من الحفدة والأتباع، والمقفّى في تاريخ علماء مصر ومن دخلها من علماء الأندلس والمغرب والمشرق[٦]. وللحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ورفع الأصر عن قضاة مصر، وتوالي التأسيس في معالي ابن إدريس، والرحمة الغيثية بالترجمة الليثية، وإنباء الغمر بأبناء العمر وغيرها[٧].

## وفي فن السيرة:

برز إسم فتح الدين اليعمري المشهور بابن سيد الناس (٧٣٤) صاحب عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ونور العيون في تلخيص سيرة الأمين والمأمون، وهو مختصر لعيون الأثر السابق ذكره، وله بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب[٨].

---

(١) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٠٥.
(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٦.
(٣) عصر سلاطين المماليك ٣/ ٩٩.
(٤) الضوء اللامع ١٠/٦٧.
(٥) خطط الشام ٤/ ٤٩؛ عصر سلاطين المماليك ٣/ ١١٨.
(٦) الضوء اللامع ٢/ ٢١؛ عصر سلاطين المماليك ٣/ ٣١٧.
(٧) عصر سلاطين المماليك ٤/ ٣٣٥.
(٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة، انظر الجزء الثاني الصفحة ١١٨٣؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ١٠٦.

ولابن حبيب الحلبي (٧٧٩) المقتفي في ذكر فضائل المصطفى، والنجم الثاقب في أشرف المناقب[١].

ولأحمد بن إسماعيل الإبْشِيطي (٨٣٥) كتاب حافل في السيرة يحتوي على سيرة ابن إسحاق مع ما كتبه السهيلي وما اشتملت عليه البداية والنهاية وما احتوت عليه المغازي للواقدي وغير ذلك[٢].

## العلوم الكونية ومؤلفاتها:

**الهندسة والطب**: لم تكن العناية بالهندسة والطب كالعناية بعلوم اللغة والتاريخ والدين، إلا أنه كان في عصر المماليك عناية بهذين الفنين فقد تنافس المماليك في بناء المساجد والأضرحة والقصور وكان يطلق على المهندسين اسم الشادّين ـ بتشديد الدال المكسورة ـ وممن اشتهر منهم: شمس الدين الطولوني وابنه أحمد (٨٠٢) الذي قام بعمارة المسجد الحرام، وكان عليه وعلى أبيه وجده المعول في العمائر السلطانية[٣].

وكانت هناك عناية لا بأس بها بعلوم الطب، وقد أنشأ قلاوون مستشفى عظيماً انفق عليه أموالاً طائلة وكان ينقسم إلى قسم للحميات وآخر للرمد وآخر للجراحة، وآخر للأمراض النسوية، وآخر للإسهال، وجهّزه بصيدلية تطبخ فيها أنواع الأدوية، وأسست به قاعة تلقى بها دروس الطب على الطلاب وضمت إليه خزانة كتب قيمة[٤].

وقد أرسل السلطان بـايـزيد بن مراد العثماني إلى الظاهر برقوق عام ٧٩٥ يطلب إليه أن يرسل له طبيباً في أمراض المفاصل لأنه مريض بهذا الداء، فأرسل إليه السلطان برقوق شمس الدين بن صغير ومعه أدوية كثيرة[٥].

---

(١) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٠٦.
(٢) الضوء اللامع ١/ ٢٤٤.
(٣) الضوء اللامع ١/ ٢٢١.
(٤) عصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٣٨.
(٥) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٦١.

وممن اشتهر بالطب في ذلك العصر شمس الدين محمد بن عبد الله المصري (٧٧٦) مدرّس الأطباء بجامع ابن طولون[1].

وعلاء الدين علي بن عبد الواحد بن صغير (٧٩٦) كان أعجوبة الدهر في الطب، ولي رياستها دهراً طويلاً، وله فيه المعرفة التامة، وحكي أنه بعضهم شكا له أنه حدث بابنه رعاف وزاد حتى انحلت قوة الصغير، فقال له: اذهب فشرط أذنيه: فتوقّفَ ثم أقدَمَ ففعل، فبرأ الصبي. وأن شخصاً شكا إليه السعال فقال: لعلك تنام بغير سراويل؟ فقال: نعم، قال: فلا تفعل، قال: ثم لقيته فسألته فقال: واظبت على النوم بالسراويل فبرئت[2].

وابن المجدي أحمد بن رجب بن طَيْبُغا (٨٥٠) كان رأساً في الحساب والهندسة[3].

**الكيمياء والفلك**: كان الناس ينظرون إلى كل من يشتغل بالكيمياء نظرة ريبة، ويرجفون حوله الأراجيف، لذلك قل المشتغلون في هذا العلم.

وقد نبغ في علم الفلك علي بن إبراهيم بن الشاطر الفلكي الدمشقي (٧٧٧) ويعرف بالمطعم الفلكي كان أوحد زمانه في هذا الفن، يعرف تطعيم العاج، عالماً بالهيئة والحساب والهندسة وله الزيج[4] المشهور، والأوضاع الغريبة التي منها البسيط الموضوع في منارة العروس بجامع دمشق، يقال إن دمشق زينت عند وضعه، وهو صاحب الإسطرلاب[5]، وكان له نظر على التوقيت بالجامع، ويعرف علم الخيط في

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٩٤؛ وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٦.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ١٥٢؛ وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٧.

(٣) حسن المحاضرة ١/ ٤٤٠.

(٤) الزيج: بالكسر، خيط البناء، وفي مفاتيح العلوم كتاب يحسب فيه سير الكواكب وتستخرج التقويمات، وجمعوه على زيجة. انظر تاج العروس من جواهر القاموس ٢/ ٥٥ لمحمد مرتضى الزبيدي؛ والموسوعة العربية ٩٣٧ بإشراف محمد شفيق غربال.

(٥) الاسطرلاب: هو آلة قديمة لقياس إرتفاعات الاجرام السماوية يتألف من قرص خشبي، أو معدني مدرج المحيط ومعلق في وضع رأس بحلقة وفي مركزه مؤشر متحرك يسمى العضادة، كان شائع الإستعمال في رحلات الإستكشاف البحرية وهو أنواع منه الاسطرلاب المسطح وذات الحافق والآلة الشاملة وغيرها. انظر الموسوعة العربية ١٤٨؛ ودائرة المعارف الإسلامية ٢/ ١١٤ مادة اسطرلاب.

المزولة[1] وتركيبها[2].

وأحمد السرميني الفلكي الحلبي (٨٢٤) كان إماماً في الهيئة وحل الزيج وعمل التقاويم[3].

كما كان ابن فضل الله العمري (٧٤٩) صاحب مسالك الأبصار إماماً في الجغرافيا والاسطرلاب وحل التقاويم وصور الكواكب[4].

## علوم العربية:

أما علوم اللغة والنحو فقد حظيت باهتمام علماء ذلك العصر، وكان نصيب النحو أوفر من نصيب اللغة، ومع ذلك فلم يأتوا بشيء مبتكر، إنما كانت جهودهم متجهة إلى توضيح مسائله والإستدلال لها أو شرح متونه أو التحشية على الشروح. وقد نالت ألفية ابن مالك اهتماماً كبيراً من العلماء في شروحها ولعل أفضل الأمثلة على نحويي ذلك الزمان ابن هشام المصري الذي قال فيه ابن خلدون: «ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه»[5]. ومن نحاة ذلك العصر: ابن أم القاسم المرادي (٧٤٩) صاحب شرح التسهيل والألفية لابن مالك[6].

وشهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي (٧٥٦) له شرح التسهيل أيضاً لابن مالك[7].

---

(١) المزولة: آلة للمنجمين تبين الوقت من مراقبة اتجاه الظل على سطح مدرج وبها يعرف زوال الشمس وتجمع على مزاول. انظر تاج العروس ٧/ ٣٦٤ مادة زول؛ والموسوعة العربية ١٦٩١.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٧٧؛ الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ٣٨٨؛ خطط الشام ٤/ ٤٦؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ٢٤٨.

(٣) خطط الشام ٤/ ٥١.

(٤) خطط الشام ٤/ ٤٥١.

(٥) حسن المحاضرة ١/ ٥٣٦.

(٦) حسن المحاضرة ١/ ٥٣٦؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٣.

(٧) حسن المحاضرة ١/ ٥٣٦؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٤.

وابن هشام المصري (٧٦١) له عدة مؤلفات في النحو منها: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب الذي حظي بعدة شروح للعلماء بعده، وشذور الذهب، وقطر الندى وبل الصدى، والإعراب عن قواعد الإعراب[١].

وقاضي القضاة ابن عقيل (٧٦٩) له المساعد في شرح التسهيل وشرح الألفية[٢]. وشمس الدين ابن الصائغ الزمردي (٧٧٧) له شرح الألفية[٣].

وناظر الجيش محمد بن يوسف الحلبي (٧٧٨) له شرح الألفية وشرح التسهيل[٤].

وبدر الدين الدماميني (٨٢٧) له حاشية على مغني اللبيب وشرح على التسهيل[٥].

**ومن علماء اللغة والبلاغة:**

ابن منظور الإفريقي (٧١١) صاحب لسان العرب الذي يُعد مفخرة من مفاخر ذلك العصر[٦]. وجلال الدين القزويني (٧٣٩) صاحب تلخيص المفتاح للسكاكي في البلاغة ثم عاد وشرحه في كتاب سماه التوضيح[٧].

وصلاح الدين الصفدي (٧٦٤) له مؤلفات كثيرة في علوم البلاغة منها: جنان الجناس، وفض الختام في التورية والاستخدام، ونفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم، وغير ذلك[٨].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٤١٥؛ القاهرة تاريخها وآثارها ١٣٦؛ حسن المحاضرة ١/ ٥٣٦.
(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٣٧٢؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٥.
(٣) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٤.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق ٣/ ١٥٥.
(٦) الدرر الكامنة ٥/ ٣١؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٨.
(٧) الدرر الكامنة ٤/ ١٢٠؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٦.
(٨) خطط الشام ٤/ ٤٥؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٨.

وأحمد بن علي الفيومي (٧٧٠) صاحب المصباح المنير، وهو معجم لغوي مشهور متداول[١]. وبهاء الدين السبكي (٧٧٣) صاحب عروس الأفراح في تلخيص المفتاح[٢].

وأكمل الدين البابرتي (٧٨٦) له شرح تلخيص المعاني والبيان[٣]. والفيروز ابادي (٨١٧) صاحب القاموس المحيط وغيره[٤].

وبدر الدين الدماميني (٨٢٧) له كتاب القوافي وجواهر البحور في العروض[٥].

وابن حجة الحموي (٨٣٧) له خزانة الأدب وغاية الأرب ضمنه الحديث عن البديع والبلاغة، وكشف اللثام عن التورية والاستخدام[٦].

وابن حجر العسقلاني (٨٥٢) مختصر أساس البلاغة للزمخشري وسماه غراس الأساس[٧].

وغير ذلك كثير، وإنما هذه نماذج لمؤلفات ذلك العصر.

**الأدب:**

ومن أهم مميزات ذلك العصر أنه زخر بالأدباء والشعراء، بالرغم من أن جودة الشعر كانت أقل بكثير عما كانت عليه في عصر العباسيين والأمويين، ولم يدع الشعراء باباً من أبواب الأدب إلا ولجوه ولا لوناً من ألوانه إلا وخاضوا فيه، فكان الشعر السياسي وشعر المدح والرثاء، والغزل والهجاء والمجون والزجل. وقد وجد الشعر الديني مكانه أيضاً، وخاصة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، وشعر الحكمة والمواعظ والأمثال.

---

(١) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٧.
(٢) الدرر الكامنة ١/ ٢٢٤.
(٣) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٧.
(٤) الضوء اللامع ١٠/ ٧٩.
(٥) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٨.
(٦) المصدر السابق.
(٧) عصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٨٦.

وإن دراسة الأدب في ذلك العصر تحتاج إلى كتاب بأكمله إن لم يكن أكثر، وقد خصص الأستاذ محمد رزق سليم الجزء الثامن من كتابه عصر سلاطين المماليك لهذا الغرض، وهناك كتب أخرى تفي بهذا الموضوع. ونحن في هذه العجالة سنعرض إلى أهم مؤلفات ذلك العصر وأشهر أدبائه.

فلابن هشام المصري (٧٦١) شرح بانت سعاد[١].

ولصلاح الصفدي (٧٦٤) أكثر من كتاب في هذا الفن منها: التذكرة الصفدية في ثلاثين مجلداً، وتمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون الجدية، وألحان النسواجع وشرح لأمية العجم في جزأين[٢].

ولابن نباته المصري (٧٦٨) شرح رسالة ابن زيدون الهزلية، وكان قد فاق أهل زمانه في النظم والنثر وقد حذا حذو القاضي الفاضل وسلك طريقته[٣]. ولابن أبي حجلة (٧٧٦) سُكُرْدان السلطان، وحاطب ليل، وديوان الصبابة والمقامات، ومنطق الطير، والسجع الجليل فيما جرى من النيل والأدب الغض وغيرها[٤].

ولابن حبيب الحلبي (٧٧٩) نسيم الصبا[٥].

ولأحمد بن إبراهيم الدمشقي الدمياطي المعروف بابن النحاس (٨١٤) مشارع الأسواق إلى مصارع العشاق[٦].

ولبدر الدين البشتكي (٨٣٠) طبقات الشعراء وجمع شعر ابن نباته في مجلدين[٧].

---

(١) عصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٨٦.
(٢) خطط الشام ٤/ ٤٥؛ وعصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٨٥.
(٣) حسن المحاضرة ١/ ٥٧١؛ وعصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٨٦.
(٤) حسن المحاضرة ١/ ٥٧١؛ وشذرات الذهب ٦/ ٢٤١.
(٥) عصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٨٦.
(٦) الضوء اللامع ١/ ٢٠٣.
(٧) الضوء اللامع ٦/ ٢٧٧؛ وحسن المحاضرة ١/ ٥٧٣.

ولابن حجة الحموي (٨٣٧) صاحب خزانة الأدب، ثمرات الأوراق وهي مجموعة من النكت والروايات والرسائل النثرية من مختلف الألوان، وبه قصص الأطباء والأجواد والبخلاء والعلماء والحمقى، وله تأهيل الغريب وكشف اللثام[1].

وللأُبْشَيْهي محمد بن أحمد المحلي (٨٥٠) المستطرف في كل فن مستظرف يشتمل على ثمانية وأربعين باباً في مختلف الموضوعات ما بين شعر ونثر، وله أطواف الأزهار[2].

هذا سوى الدواوين الكثيرة لهؤلاء الشعراء ولغيرهم.

* * *

ومن أبرز مميزات هذا العصر، عصر المتون والمختصرات والشروح، أنه وضعت فيه كتب جامعة واسعة النطاق، تدل على سعة علم واضعيه ومدى صبرهم الطويل على تأليفها ومن أهمها:

لسان العرب لابن منظور وقد سبق ذكره.
ونهاية الأرب للنويري (٧٣٢) في نحو ثلاثين جزءاً[3].
ومسالك الأبصار في أكثر من عشرين مجلداً وقد سبق ذكره.
وطبقات الشافعية للسبكي وقد مر.
وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (٨٢١)[4].
وفتح الباري لابن حجر العسقلاني (٨٥٢).

وقد مرت بنا كتب التراجم كالوافي بالوفيات، والدرر الكامنة، والتذكرة الصفدية وكتب التاريخ الجامعة، وكتب الخطط، والتفسير والحديث والفقه كما سيأتي، وكلها كتب مليئة بالاستطرادات القيمة المفيدة في بحوث شتى.

---

(١) حسن المحاضرة ١/ ٥٧٣؛ وخطط الشام ٤/ ٥٠؛ وعصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٨٦.
(٢) الضوء اللامع ٧/ ١٠٩؛ وعصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٨٦.
(٣) الدرر الكامنة ١/ ٢٠٩؛ عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٧٢.
(٤) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٧١.

## العلوم الدينية

### الفقه وأصوله:

غلب على فقهاء ذلك العصر الإنتماء إلى مذهب من مذاهب الأئمة الأربعة ومن أراد الخروج عليها لقي العنت والخصام بل الضرب والإهانة، فاتجه الفقهاء إلى وضع المتون التي تجمع مسائله وغلا بعضهم في الإيجاز وفي ضغط العبارة، حتى أصبحت هذه المتون كالرموز، فوضعت لها كتب شارحة ثم كتب شارحة ومفسرة لهذا الشرح، وهكذا عج العصر بعشرات المتون والشروح وشروح الشروح ثم اختصارها أو التحشية عليها.

وممن نبغ من الفقهاء في ذلك العصر من المؤلفين:

**من الشافعية**: مجد الدين الزنكلوني (٧٤٠) له شرح التنبيه، وشرح المنهاج[١]. وابن اللبان الدمشقي (٧٤٩) اختصر الروضة، ورتب الأم[٢].

وتقي الدين السبكي (٧٥٦) له الإبتهاج في شرح المنهاج، ورفع الشقاق في مسألة الطلاق[٣]. وشهاب الدين بن النقيب (٧٦٩) صاحب مختصر الكفاية، ونكت التنبيه وتصحيح المهذب وغيره[٤].

وجمال الدين الأسنوي (٧٧٢) له المهمات، والجواهر، وشرح المنهاج، والفروع، والتمهيد، والتنقيح، وأحكام الخناثى، والأشباه والنظائر[٥]. والزركشي (٧٩٤) له الخادم على الرافعي، والروضة، وشرح المنهاج[٦].

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٤٧١؛ وحسن المحاضرة ١/ ٤٣٦.
(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٤٣٠؛ وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٨.
(٣) ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الحسيني ص ٤٠.
(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٢٥٣؛ وحسن المحاضرة ١/ ٤٣٤.
(٥) حسن المحاضرة ١/ ٤٢٩؛ عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٣٣؛ طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني ٢٣٦.
(٦) حسن المحاضرة ١/ ٤٣٧؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ١١٤؛ طبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٤٢.

وشهاب الدين البقاعي الدمشقي (٧٩٥) له العمدة، وشرح التنبيه، والتنويه[١]. وأبو نعيم العامري الدمشقي (٨٢٢) شرح مختصر ابن الحاجب، والحاوي الصغير[٢].

**ومن الأحناف**: عثمان بن إبراهيم المارديني الشهير بان التركماني (٧٣١) شرح الجامع الكبير وألقاه دروساً بالمنصورية[٣]. وفخر الدين الزيلعي (٧٤٣) شرح كنز الدقائق المسمى بتبيين الحقائق[٤].

وقوّام الدين أبو حنيفة الاتقاني (٧٥٨) له شرح الهداية، وشرح الأخسيكتي، ورسالة في عدم صحة الجمعة في موضعين من البلد[٥].

وجمال الدين بن السراج الدمشقي (٧٧١) اختصر شرح الهداية، وله المنتهى في شرح المغني، والزبدة في شرح العمدة، ومقدمة في رفع اليدين في الصلاة، ومختصر مسند أبي حنيفة، والفتاوي[٦].

والسراج الهندي عمر بن إسحاق الغـزنوي (٧٧٣) له الشامل في الفروع، وشرح الهداية، وشرح المغني[٧].

وعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي (٧٧٥) له شرح الخلاصة[٨]. وأكمل الدين البابرتي (٨٧٦) له شرح الهداية، وشرح المنار، وشرح أصول البزدوي، وشرح مختصر ابن الحاجب[٩].

---

(١) قضاة دمشق ١١٩ ـ ١٢١.
(٢) الضوء اللامع ١/ ٣٥٦.
(٣) حسن المحاضرة ١/ ٤٦٩.
(٤) حسن المحاضرة ١/ ٤٧٠؛ الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي ١/ ٣٤٥.
(٥) حسن المحاضرة ١/ ٤٧٠.
(٦) قضاة دمشق ٢٠٠.
(٧) الدرر الكامنة ٣/ ٢٣٠؛ حسن المحاضرة ١/ ٤٧٠.
(٨) الدرر الكامنة ٣/ ٦؛ حسن المحاضرة ١/ ٤٧١.
(٩) الدرر الكامنة ٥/ ١٨؛ حسن المحاضرة ١/ ٤٧١.

ومن **المالكية**: عيسى بن مسعود الزواوي (٧٤٣) شرح مختصر ابن الحاجب، وشرح المدونة، وله الرد على ابن تيمية في مسألة الطلاق[١].

وخليل بن إسحاق الجندي (٧٦٧) شرح مختصر ابن الحاجب، وله مناسك الحج[٢] وغيرها. وناصر الدين الزبيري (٨٠١) شرح مختصر ابن الحاجب[٣]. وبهرام بن عبد الله (٨٠٥) شرح مختصر الشيخ خليل، وله الشامل في الفقه[٤].

ومن **الحنابلة**: ابن تيمية الحراني (٧٢٨) له الفتاوى المصرية، ورسالة في حكم السماع والرقص، ومناسك الحج، وتحقيق الفرقان بين الطلاق والأيمان، والنية في العبادات وغيرها[٥].

وابن قيم الجوزية (٧٥١) له رفع اليدين في الصلاة، نكاح المحرم اعلام الموقعين، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية وغيرها[٦].

وشمس الدين ابن مفلح (٧٦٣) له الفروع، وشرح المقنع[٧]. وبرهان الدين ابن مفلح (٨٠٣) له شرح المقنع، وشرح مختصر ابن الحاجب[٨]. وعز الدين الخطيب (٨٢٠) صاحب النظم المفيد الأحمد في مفردات الإمام أحمد[٩].

## العقائد والتصوف:

انتشر التصوف في عصر المماليك انتشاراً واسعاً وكان للمتصوفة رباطات وزوايا يأوون إليها، فكان كثير من الناس يعتقد بهم، كما كان هناك فئة من العلماء تنكر هذا

(١) حسن المحاضرة ١/ ٤٥٩.
(٢) حسن المحاضرة ١/ ٤٦٠؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ١٣٧.
(٣) حسن المحاضرة ١/ ٤٦١.
(٤) حسن المحاضرة ١/ ٤٦١ - ٤٦٢.
(٥) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٣٨.
(٦) الدرر الكامنة ٤/ ٢١؛ وعصر سلاطين المماليك ٣/ ١٣٨.
(٧) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٣٨.
(٨) قضاة دمشق ٢٨٨.
(٩) قضاة دمشق ٢٨٩.

وتنبه الناس إلى أخطائهم، وعلى رأس هؤلاء ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فألفا في ذلك الكتب والرسائل في الرد على المتصوفة وعلى أهل الأهواء والعقائد الباطلة، فمن مؤلفات ذلك العصر:

لابن تيمية الحراني (٧٢٨) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، والواسطة بين الحق والخلق، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، والرد على ابن سينا، ومنهاج السنة، والرد على المنطقيين، والرد على النصيرية، وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة[١].

وللذهبي (٧٤٨) أحاديث الصفات، والأربعين في صفات رب العالمين، والرَوْع والأوجال في نبأ المسيح الدجال، ورؤية الباري، والعرش، والعلو للعلي الغفار، ومسألة دوام النار[٢].

ولابن القيم (٧٥١) مدارج السالكين، وشفاء الغليل، وحادي الأرواح، والصراط المستقيم، وجوابات عابدي الصلبان، وهداية الحيارى[٣].

ولابن الملقن (٨٠٤) والشمس البرماوي (٨٣١) والتاج الفاكهاني (٨٣٤) لكل منهم شرح العمدة[٤].

وللمقريزي (٨٤٥) تجريد التوحيد، والبيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد[٥].

## القرآن وعلومه:

برزت العناية في القرآن وعلومه، من خلال التأليف في التفسير والقراءات، ومن خلال الإقراء في المساجد، والتدريس في المدارس، ولما افتتح الملك الظاهر

---

(١) عصر سلاطين المماليك ٣/ ٢٣٦.
(٢) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ١٤٥ - ١٥١.
(٣) الدرر الكامنة ٤/ ٢١؛ عصر سلاطين المماليك ٣/ ٢٦٣.
(٤) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٤٩.
(٥) عصر سلاطين المماليك ٣/ ٣٢.

برقوق مدرسته وألقى علاء الدين السيرامي أول درس فيها كان ذلك الدرس في التفسير، حيث فسر قوله تعالى: ﴿قُل اللَّهم مالِكَ المُلكِ...﴾ الآية[1].

ومن علماء ذلك العصر من فسر القرآن كله واشتهر بالتفسير، ومنهم من فسره واشتهر بعلم آخر، كالفقه أو العربية أو الحديث، ومنهم من فسر بعضاً منه، كما أن منهم من شرح وأسهب، ومنهم من اختصر وأوجز. ومنهم من خلط التفسير ببحوث أخرى كالفقه والتصوف والعقائد والحديث، ومنهم من اقتصر على التفسير بالمأثور.

وكما توجهت العناية إلى القرآن بتفسيره، توجهت إلى علومه وإلى القراءات. ولعل الشاطبية[2] كانت العمدة في هذا الفن في ذلك العصر ثم اشتهرت بعد ذلك الجزرية[3].

**فمن المؤلفات في التفسير:**

لابن تيمية الحراني (٧٢٨) تفسير سورة النور، وتفسير سورة الإخلاص، وتفسير المعوذتين، والتبيان في أسباب نزول القرآن، والإكليل في المتشابه والتأويل، وتفسير سورة المائدة، وتفسير سورة يوسف، وتفسير سورة القلم[4].

ولابن المنير[5] عبد الواحد بن شرف الدين (٧٣٦) تفسير القرآن[6]. ولأبي حيان الأندلسي (٧٤٥) نحوي عصره ولغويه ومقرئه، البحر المحيط، وإتحاف الأريب

---

(١) عقد الجمان للعيني ٢٦/ ٣٣٣ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٢٠٣)، والآية من سورة آل عمران: ٢٧.

(٢) قصيدة في القراءات السبع وإسمها حرز الأماني ووجهة التهاني للقاسم بن فِيرُّه، بكسر الفاء وضم الراء المشددة ومعناها بلغة العجم الحديد، ولد بشاطبة في الأندلس سنة ٥٣٨، وتوفي في القاهرة سنة ٥٩٠. انظر: غاية النهاية في الطبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٢٠ - ٢٣؛ وحسن المحاضرة ١/ ٤٩٦.

(٣) منظومة في القراءات العشر لابن الجزري المتوفى ٨٣٣ وسماها طيبة النشر. انظر: الضوء اللامع ٩/ ٢٥٧.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ١٥٤؛ عصر سلاطين المماليك ٣/ ٢٣٦.

(٥) هو غير ابن المنير الاسكندراني صاحب الانتصاف من صاحب الكشاف المتوفى ٦٨٣.

(٦) الدرر الكامنة ٥/ ٧٠.

بما في القرآن من الغريب[1].

ولابن قيم الجوزية (٧٥١) أمثال القرآن، وأيمان القرآن، وتفسير الفاتحة والمعوذتين[2].

ولتقي الدين السبكي (٧٥٦) الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم لم يكمل[3]. ولشهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي (٧٥٦) تفسير القرآن[4].

ولابن كثير (٧٧٤) تفسير القرآن العظيم[5]. ولبدر الدين الزركشي (٧٩٤) تفسير القرآن لم يكمل، وصل فيه إلى سورة مريم، والبرهان في علوم القرآن[6]. ولأحمد بن إسماعيل بن الحسباني (٨١٥) جامع التفاسير[7].

وللفيروز آبادي اللغوي (٨١٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس، وتيسير فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب، والدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم، وحاصل كورة الإخلاص في فضائل سورة الإخلاص[8].

**ومن المؤلفات في فن القراءات:**

للإمام الذهبي (٧٤٨) التلويحات في علم القراءات، ومعرفة القراء الكبار[9].

ولابن عبد الدائم الحلبي السمين (٧٥٦) شرح الشاطبية[10]. ولنور الدين علي بن محمد المقري (٨٠١) قصيدة في القراءات[11]. وللحافظ العراقي (٨٠٦)

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الحسيني ٢٥.
(٢) عصر سلاطين المماليك ٣/ ٢٦٤.
(٣) الدرر الكامنة ٣/ ١٣٤.
(٤) و(٥) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٤٢.
(٦) الدرر الكامنة ١/ ٣٩٩.
(٧) لحظ الألحاظ لابن فهد المكي ٢٤٥، المطبوع مع ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي.
(٨) الضوء اللامع ١٠/ ٧٩ ـ ٨٦.
(٩) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ١٤٠ ـ ١٨٧.
(١٠) الدرر الكامنة ١/ ٣٦٠.
(١١) حسن المحاضرة ١/ ٥١٠؛ عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥١.

منظومة في غريب القرآن[1].

ولشمس الدين الجزري (٨٣٣) إمام هذا الفن في ذلك العصر بلا منازع كتب كثيرة منها: النشر في القراءات العشر، والتمهيد في علم التجويد، وغاية النهاية في طبقات القراء، ونظم الهداية في تتمة العشرة، وطيبة النشر في القراءات العشر، وتحبير التيسير في القراءات العشر، وإتحاف المهرة في تتمة العشرة، وإعانة المهرة في الزيادة على العشرة ـ نظم ـ، والمقدمة فيها على قارىء القرآن أن يعلمه ـ المعروفة بالجزرية ـ، ومنجد المقرئين، وغايات النهايات في أسماء رجال القراءات، والدرة المضية في القراءات الثلاثة المرضية. وقد ترجم لنفسه في غاية النهاية في طبقات القراء، وكان قد ابتنى مدرسة بدمشق للقراء سماها دار القرآن[2].

وممن تصدر للإقراء في الجوامع والمدارس ولم يعرف لهم تأليف:

ضياء الدين الزرزاري (٧٣٠) تصدر للإقراء في الجامع الظاهري[3]. وشمس الدين ابن السراج (٧٤٧) اقرأ بالجامع الأزهر[4]. وبرهان الدين الرشيدي (٧٤٩) تصدر للإقراء بجامع أمير حسن مدة، وولي درس التفسير بالمنصورية بعد موت أبي حيان[5].

وتقي الدين الواسطي (٧٨١) تصدر للإقراء بعدة أماكن[6]. ونور الدين الدميري (٧٩٨) ولي مشيخة القراء بالشيخونية[7].

وعثمان بن عبد الرحمن البلبيسي (٨٠٤) انتهت إلية رياسة القراءات في زمانه وانتفع به عدد لا يحصى، وكان إمام الجامع الأزهر[8].

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ١٧١.
(٢) غاية النهاية ٢/ ٢٤٧؛ الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥؛ قضاة دمشق ١٢١.
(٣) و(٤) و(٥) حسن المحاضرة ١/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩.
(٦) حسن المحاضرة ١/ ٣٩٦.
(٧) حسن المحاضرة ١/ ٥٠٩.
(٨) حسن المحاضرة ١/ ٥١٠.

## الحديث وعلومه:

نستنتج مما سبق أن علم التاريخ نال القدر الأكبر من إهتمام علماء ذلك العصر من حيث التأليف، وقد شاهدنا نماذج من المؤلفات في شتى فنون التاريخ، مما يجعل القارىء ينظر نظرة إكبار وإعظام لأولئك العلماء الذين بذلوا جهوداً مضنية في تدوين تلك الحوادث والأخبار، تعجز عنها همم مئات من الأجيال المتأخرة.

ولكن مهما كان حظ التاريخ وافراً في ذلك العصر، إلا أنه لم تبلغ العناية به ما بلغته في الحديث وعلومه. ويمكن القول أن عصر المماليك يعد من العصور الذهبية في علم الحديث، وأن مؤلفات ذلك العصر في هذا الفن ما تزال منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا العمدة والحجة. وأن الأجيال التي جاءت بعد ذلك العصر مدينة في ثقافتها في هذا العلم إلى ذلك العهد.

أما سبب إزدهار هذا الفن في ذلك الزمن، وطغيانه على بقية العلوم، أنه وجد فيه من الحفاظ من يشهد التاريخ لهم بالبراعة في قوة الذاكرة، وشدة الحفظ، وسرعة الإستحضار للأحاديث سنداً ومتناً، ذكر ابن حجر عن الصلاح الصفدي قال:

«سمعنا صحيح مسلم على البندنيجي وهو حاضر (أي المزي) فكان يرد على القارىء، فيقول القارىء وهو ابن طغريل، ما عندي إلا ما قرأت، فيوافق المزي بعض من حضر ممن بيده نسخة، إما بأن يجد فيها كما قال أو يقول: مطفر عليه أو مضيف أو في الحاشية، ولما كثر ذلك منه قلت له (أي الصفدي): ما النسخة الصحيحة إلا أنت»[1].

وكانوا على مستوى عال من التواضع والأخلاق الكريمة، فجمعوا العلم والعمل معاً.

وكذلك انتشار مدارس الحديث بمصر والشام، كان له أكبر الأثر في تخريج محدثين يجمعون بين العلم والوعي، بعد أن يأخذوا إجازة على رواية الحديث من عالم حافظ راوية مجاز من شيخه، وبنظرة سريعة عابرة على كتابي الدرر الكامنة لابن حجر والضوء اللامع للسخاوي ندرك أهمية الحديث وكثرة المحدثين في ذينك القرنين.

---

(١) الدرر الكامنة ٥/ ٢٣٥.

ولقد برزت في هذا العصر أسماء لأعلام كبار، أثرت مؤلفاتهم فيمن جاء بعدهم، ولعل أبرز محدثي القرن الثامن:

البرزالي (٧٣٩) الذي بلغ عدد مشايخه ألفي نفس بالسماع وبالإجازة أكثر من ألف[١]. والمزي (٧٤٢) أحفظ الناس للتراجم، وأعلمهم بالرواية من أعارب وأعاجم، لا تخص معرفته مصراً دون مصر، ولا ينفرد علمه بأهل عصر[٢]. قال عنه الذهبي: «كان خاتمة الحفاظ وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب معضلاتنا وموضح مشكلاتنا»[٣].

وحسبك هذه الشهادة من إمام هذا الفن، وقد بلغت مشيخته أكثر من ألف.

ثم ثالثهم الذهبي (٧٤٨) علّامة زمانه في الرجال وأحوالهم، جديد الفهم، ثاقب الذهن، وكان أكثر أهل عصره تصنيفاً[٤]. ومن عجيب المصادفة أن هؤلاء الرفقة الثلاثة دمشقيون.

وممن نبغ في القرن التاسع ثلاثة أيضاً، لكنهم مصريون، ينقل السخاوي عن شيخه ابن حجر فيقول عن العراقي والبلقيني وابن الملقن: «هؤلاء الثلاثة كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن، الأول في معرفة الحديث وفنونه، والثاني في التوسع في معرفة مذهب الشافعي، والثالث في كثرة التصانيف، وقُدِّر أن كل واحد من هؤلاء الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة ومات قبله بسنة فأولهم ابن الملقن ثم البلقيني ثم العراقي»[٥].

وكانت سُنَّة الإملاء قد اندثرت، فأحياها الله بالعراقي، حيث شرع في الإملاء سنة ٧٩٥ وأملى إلى أن توفي ٤١٦ مجلساً في الحديث وعلومه[٦]. ولم يكن ذلك إحياء لسنة الإملاء فحسب، بل إحياء جديداً ودفعاً لحركة الحديث كله إلى الإمام.

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٢.

(٢) و(٣) الدرر الكامنة ٥/ ٢٣٥.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٤٢٦.

(٥) الضوء اللامع ٦/ ١٠٥.

(٦) الضوء اللامع ٤/ ١٧٣، حسن المحاضرة ١/ ٣٦٠ وذكر أنه ابتدأ بالإملاء سنة ٧٩٦.

ثم جاء بعد هؤلاء ابن حجر العسقلاني، علاّمة العصر في الحديث وإمامه بلا منازع ألف التصانيف التي سارت بها الركبان، وطلبها العلماء والأمراء.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه العجالة، أن القرنين الثامن والتاسع شهدا حركة ازدهار في الحديث لا على صعيد الرجال بل على صعيد النساء أيضاً. وهناك تراجم لاعداد كبيرة من المحدثات في ذينك القرنين في الدرر الكامنة والضوء اللامع.

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن هؤلاء المحدثات لم يقتصر تحديثهن وتعليمهن لبنات جنسهن، بل كن شيخات لإعلام من المحدثين الرجال كما أنه لم يكن لهن دور في حركة التأليف الحديثية بل اقتصر نشاطهن على إلقاء الدروس وإسماعه وسماعه، وسآتي على ذكر جماعة منهن عقب ذكر المصنفات في هذا الفن.

وقبل استعراض أهم المؤلفات في الحديث وعلومه في ذلك العصر، ينبغي التنويه بأن الكتب الستة في الحديث كان لها النصيب الأكبر من حيث الشرح، والتعليق، وتراجم الرواة والنقد، كما سنرى.

**المؤلفون في الحديث وشروحه:**

١ ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي (٧٢٨) له شرح حديث أبي ذر، وشرح حديث النزول، ورسالة في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، والكَلِم الطيب[١].

٢ ـ علي بن بلبان الفارسي أبو الحسن المصري (٧٣١) رتب صحيح ابن حبان على الأبواب، ورتب معجم الطبراني على الأبواب أيضاً[٢].

٣ ـ محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري المصري (٧٣٤) له شرح سنن الترمذي[٣]، لم يكمل.

(١) عصر سلاطين المماليك ٣/ ٢٣٦.
(٢) حسن المحاضرة ١/ ٢٦٨.
(٣) حسن المحاضرة ١/ ٣٥٨.

٤ ـ عبد الكريم بن عبد النور الحنفي القطب الحلبي (٧٣٥) شرح البخاري شرحاً مطولاً وصل فيه إلى قريب النصف[1].

٥ ـ عيسى بن مسعود الزواوي (٧٤٣) له شرح صحيح مسلم[2].

٦ ـ سنجر بن عبد الله الجاولي (٧٤٥) له شرح مسند الشافعي الذي جمع فيه بين شرحي الرافعي وابن الأثير[3].

٧ ـ محمد بن أحمد بن قايماز شمس الدين الذهبي (٧٤٨) له الأربعون البلدانية، والثلاثون البلدانية، وطرق حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، والمستدرك على مستدرك الحاكم[4].

٨ ـ محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (٧٥١) له تهذيب سنن أبي داود، وله أيضاً في مشكلاته[5].

٩ ـ مُغُلْطاي بن قَليج البَكْجري الحنفي (٧٦٢) له شرح البخاري، وشرح قطعة من سنن أبي داود، وشرح قطعة من ابن ماجه، وزوائد ابن حبان على الصحيحين[6].

١٠ ـ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤) له شرح البخاري لم يكمله، وجامع المسانيد وسماه الهدْي والسنن في أحاديث المسانيد والسنن، وجمع فيه بين مسند الإمام أحمد والبزار وأبي يعلى وابن أبي شيبة مع الكتب الستة، رتبه على الأبواب، ومسند الشيخين[7].

١١ ـ محمد بن بهادر الزركشي (٧٩٤) له شرح البخاري سماه التنقيح لألفاظ

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ١٢؛ وحسن المحاضرة ١/ ٣٥٨.
(٢) حسن المحاضرة ١/ ٤٥٩.
(٣) حسن المحاضرة ١/ ٣٩٥.
(٤) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ١٤١ ـ ١٤٣.
(٥) عصر سلاطين المماليك ٣/ ٣٦٣.
(٦) الدرر الكامنة ٥/ ١٢٢؛ لحظ الألحاظ ١٣٩؛ حسن المحاضرة ١/ ٣٥٩.
(٧) مقدمة الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ١٧.

الجامع الصحيح، وقف ابن حجر على بعضه، وشرح الأربعين للنووي[1].

١٢ ـ زين الدين بن رجب الحنبلي (٧٩٥) له فتح الباري في شرح صحيح البخاري وصل فيه إلى الجنائز، وله شرح الترمذي[2].

١٣ ـ عمر بن علي بن أحمد بن الملقن (٨٠٤) شرح قطعة من المنتقى في الأحكام، وشرح البخاري في عشرين مجلدة اعتمد فيه على شرح شيخيه القطب الحلبي ومُغُلْطاي وزاد فيه قليلاً، وشرح زوائد مسلم على البخاري في أربعة أجزاء، وشرح زوائد أبي داود على الصحيحين في مجلدين، وشرح زوائد الترمذي على الثلاثة، كتب منه قطعة صالحة، وزوائد النسائي عليها كتب منه جزءاً، وزوائد ابن ماجه على الخمسة في ثلاث مجلدات وسماه ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه، وغير ذلك[3].

١٤ ـ عمر بن رسلان البُلقيني (٨٠٥) له شرح البخاري، وشرح الترمذي[4].

١٥ ـ عبد الرحيم بن الحسين الإمام العراقي (٨٠٦) أكمل شرح الترمذي لابن سيد الناس فكتب منه تسع مجلدات ولم يكمل أيضاً[5].

١٦ ـ علي بن أبي بكر نور الدين الهيثمي (٨٠٧) أفرد زوائد ابن حبان على الصحيحين، ورتب أحاديث الحلية لأبي نعيم على الأبواب[6].

١٧ ـ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي صاحب القاموس المحيط (٨١٧) له شوارق الأسرار العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية في أربع مجلدات. وشرح البخاري كمل منه ربع العبادات في عشرين مجلدة، والأحاديث الضعيفة، والدر الغالي في الأحاديث العوالي[7].

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ١٧؛ تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١/ ١٨٠.
(٢) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٤٦.
(٣) الضوء اللامع ٦/ ١٠٠؛ حسن المحاضرة ١/ ٤٣٨.
(٤) حسن المحاضرة ١/ ٣٢٩؛ تاريخ التراث العربي لسزكين ١/ ١٨٢.
(٥) الضوء اللامع ٤/ ١٧٣؛ حسن المحاضرة ١/ ٣٦٠.
(٦) الضوء اللامع ٥/ ٢٠٠.
(٧) الضوء اللامع ١٠/ ٧٩.

١٨ ـ أحمد عبد الرحيم العراقي أبو زرعة (٨٢٦) له شرح سنن أبي داود وصل فيه إلى أثناء سجود السهو في سبع مجلدات، وفضل الخيل وما ورد فيها من الخير، وأربعين في الجهاد بدون إسناد، وجمع طرق حديث المهدي(١).

١٩ ـ محمد بن أبي بكر بدر الدين الدماميني (٨٢٧) له شرح البخاري وجله في الإعراب ونحوه وسماه مصابيح الجامع الصحيح(٢).

٢٠ ـ محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي (٨٢٩) له فضل المنعم بشرح صحيح مسلم، وشرح المصابيح، وشرح مشارق الأنوار، ونظم ثلاثيات البخاري(٣).

٢١ ـ محمد بن عبد الدائم شرف الدين النعيمي العسقلاني (٨٣١) له شرح البخاري في أربع مجلدات وسماه اللامع الصبيح على الجامع الصحيح(٤).

٢٢ ـ محمد بن محمد بن محمد شمس الدين بن الجزري الدمشقي (٨٣٣) له التوضيح في شرح المصابيح، وعقد اللآلي في الأحاديث المسلسلة العوالي(٥).

٢٣ ـ أحمد بن محمد بن أحمد النعماني الدمشقي (٨٣٤) اختصر شرح البخاري للكرماني(٦).

٢٤ ـ علي بن حسين بن عروة الدمشقي الحنبلي المعروف بابن زكنون (٨٣٧) رتب المسند على أبواب البخاري وسماه الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري وشرحه في مائة وعشرين مجلداً، قرىء عليه في جامع بني أمية بدمشق أيام الجمع بعد الصلاة(٧).

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٣٣٦ ـ ٣٤٤.
(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي ٢/ ١١؛ وتاريخ التراث العربي لسزكين ١/ ١٨٢.
(٣) الضوء اللامع ٨/ ١٥١ ـ ١٥٥؛ والأنس الجليل ٢/ ١١٢.
(٤) الضوء اللامع ٧/ ٢٨٠؛ تاريخ التراث العربي لسزكين ١/ ١٨٢.
(٥) غاية النهاية لابن الجزري ٢/ ٢٤٧؛ الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥.
(٦) الضوء اللامع ٢/ ٨٢.
(٧) الضوء اللامع ٥/ ٢١٤؛ تاريخ التراث العربي لسزكين ١/ ١٨٣.

٢٥ ـ إبراهيم بن محمد أبو الوفاء الطرابلسي سبط ابن العجمي (٨٤١) قرأ البخاري أكثر من ستين مرة ومسلماً نحو العشرين، سوي قراءته لهما في الطلب، وله شرح مختصر على البخاري سماه التلقيح لفهم قارىء الصحيح في مجلدين، وحواش على صحيح مسلم، وحواش على سنن أبي داود[1].

٢٦ ـ محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢) له افتتاح القاري لصحيح البخاري، وربع الفرع في شرح حديث أم زرع[2].

٢٧ ـ أحمد بن محمد الدميري المعروف بابن تقي وابن أخت بهرام (٨٤٢) له تعليق على البخاري والموطأ[3].

٢٨ ـ محمد بن أحمد التلمساني المعروف بحفيد ابن مرزوق (٨٤٢) له شرح البخاري لم يكمل[4].

٢٩ ـ أحمد بن حسين بن رسلان أبو العباس نزيل بيت المقدس (٨٤٤) شرح سنن أبي داود في أحد عشر مجلداً وربما استمد فيه من شرح ابن حجر، وشرح الأربعين النووية، وشرح البخاري ولم يتمه[5].

٣٠ ـ عبد العزيز بن علي عز الدين الحنبلي المقدسي (٨٤٦) له القمر المنير في أحاديث البشير النذير[6].

٣١ ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢) له فتح الباري شرح صحيح البخاري الذي لم ينسج على منواله وهو مطبوع متداول.

---

(١) الضوء اللامع ١/ ١٣٨؛ لحظ الألحاظ ٣٠٨؛ تاريخ التراث العربي لسزكين ١/ ٢١٥.
(٢) لحظ الألحاظ ٣١٧.
(٣) الضوء اللامع ٢/ ٧٨.
(٤) الضوء اللامع ٧/ ٥٠؛ تاريخ التراث العربي لسزكين ١/ ١٨٣.
(٥) الضوء اللامع ١/ ٢٨٢.
(٦) الضوء اللامع ٤/ ٢٢٢؛ قضاة دمشق ٢٩٤؛ الأنس الجليل ٢/ ٢٦١.

## المصنفون في علم الحديث:

١ ـ يوسف بن الزكي المزي (٧٤٢) صاحب تهذيب الكمال الذي أصبح عمدة أهل الفن وشغلهم الشاغل في تهذيبه وتلخيصه ودراسته، ويجدر بنا أن نقف وقفة مع هذا الكتاب.

«الكمال في أسماء الرجال» هو للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي (٦٠٠) ألفه في رجال الحديث الذين لهم روايات في الكتب الستة، فجاء المزي بعده وكتب عليه تصحيحاً وتكملة، ومع أن اسمه تهذيب، إلا أنه أوسع من الأصل بكثير. وهو مخطوط[1] في اثني عشر مجلداً يزيد عدد أوراقها على أربعة آلاف ورقة من القطع الكبير، توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٢٥ مصطلح حديث.

ثم ذيَّل على المزي علاء الدين مُغُلْطاي بن قَليج البكْجري في قدر الأصل، ثم اختصره مقتصراً على الاعتراضات على المزي في نحو مجلدين.

وقد اختصره الذهبي من قبل باسم تذهيب تهذيب الكمال، وله أيضاً المجرد من تهذيب الكمال، والمقتضب من تهذيب الكمال. ثم ابن الملقن فألف إكمال تهذيب الكمال، ولعماد الدين الحنبلي البعلبكي (٨٠٤) المنتخب من تهذيب الكمال، ولابن العماد الصالحي المقدسي (٨٠٤) مختصر تهذيب الكمال، ولأحمد بن عمر البغدادي الجوهري (٨٠٩) الأحاديث العوالي من تهذيب الكمال.

ولابن حجر العسقلاني (٨٥٢) تهذيب تهذيب الكمال، ثم تقريب التهذيب. وللخزرجي (٩٢٣) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للذهبي[2] وغيرها من المختصرات لهذا الكتاب العظيم.

ورغم كل هذه التهذيبات والمختصرات يظل الأصل للمزي أوفى هذه الكتب، ورغم كثرتها لم تستطع أن تحل مكانه، بل ظل بينها في القمة شامخاً.

---

(١) بوشر طبعه في بيروت وصدر منه عدة أجزاء بتحقيق بشار عواد معروف.

(٢) انظر: الدرر الكامنة ٥/ ١٢٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ١٨٨؛ والذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام الصفحات ٢١٩ ـ ٢٣٠ ـ ٢٥٣.

وللمزي أيضاً تحفة الأشراف في معرفة الأطراف، وقد اختصره الذهبي في مجلدين[1]، ورتبه أبو المحاسن الحسيني (٧٦٥) باعتبار المتن[2].

٢ ـ محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (٧٤٨) صاحب المصنفات العديدة في هذا الفن منها: تسمية رجال صحيح مسلم الذي انفرد بهم عن البخاري، وديوان الضعفاء والمتروكين، وذكر من يؤتمن قوله في الجرح والتعديل، والمجرد في أسماء رجال كتب سنن ابن ماجه سوى من أخرج له منهم في الصحيحين، والمشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، والمغني في الضعفاء، ومن تُكلم فيه وهو موثّق، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، وكسر وثن رتن، وتجريد أسماء الصحابة، وترتيب الموضوعات لابن الجوزي، وتلخيص العلل المتناهية لابن الجوزي، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ومعرفة التابعين من الثقات لابن حبان، والمقتنى في سرد الكنى، ومختصر الضعفاء لابن الجوزي، وتنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق لابن الجوزي وغيرها[3].

٣ ـ علي بن عثمان بن إبراهيم التركماني (٧٤٩) له تخريج أحاديث الهداية، الجوهر النقي في الرد على البيهقي، مختصر علوم الحديث لابن الصلاح[4].

٤ ـ خليل بن كَيْكَلْدِى العلائي (٧٦١) له الوشْيُ المُعْلَم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبي صلّى الله عليه وسلم، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل، ومشكل الصحيحين، وكشف النقاب عما رواه الشيخان من الأصحاب، والمسلسلات في ثلاثة أجزاء، وتحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شرف الصحبة، وعوالي مالك والسباعيات[5].

٥ ـ عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي (٧٦٢) له نصب الراية في تخريج

---

(١) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ٢٣٦.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٧٩.

(٣) انظر: الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام الصفحات: ١٦٥ ـ ١٦٧ ـ ١٦٨ ـ ١٨١ ـ ١٨٢ ـ ١٩١ ـ ١٩٢ ـ ١٩٣ ـ ٢١٣ ـ ٢١٧ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٣ ـ ٢٢٧ ـ ٢٣٦ ـ ٢٤٥ ـ ٢٥١.

(٤) لحظ الألحاظ لابن فهد ١٢٦.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٧٩؛ ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٤٤ ـ ٤٥؛ تاريخ التراث العربي لسزكين ١/ ٢٢٠ ـ ٢٠٣.

أحاديث الهداية، منه استمد الزركشي في تخريج أحاديث الرافعي، واختصره ابن حجر باسم عنوان الدراية، وله تخريج أحاديث الكشاف، وقد استوعب في تخريجها استيعاباً بالغاً[1].

٦ ـ مُغُلْطاي بن قَليج البكجري الحنفي (٧٦٢) له ذيل المؤتلف والمختلف، وترتيب الوهم والإيهام لابن القطان، وذيل الضعفاء لابن الجوزي[2].

٧ ـ إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤) له تخريج أحاديث التنبيه، وتخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب، ومختصر مقدمة ابن الصلاح، والتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، جمع فيه بين كتابي التهذيب والميزان وهو في خمس مجلدات[3].

٨ ـ عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي (٧٧٥) له تخريج أحاديث الهداية، والحاوي في بيان آثار الطحاوي خرج فيه أحاديث معاني الآثار، وترتيب مصنف ابن أبي شيبة. ومختصر علوم الحديث[4].

٩ ـ محمد بن بهادر الزركشي (٧٩٤) له شرح مقدمة ابن الصلاح، وتخريج أحاديث الرافعي[5].

١٠ ـ محمد بن عبد الرحمن بن زريق الحنبلي الصالحي (٨٠٣) رتب صحيح ابن حبان على الأبواب، ورتب المعجم الأوسط للطبراني على الأبواب[6].

١١ ـ عمر بن علي بن الملقن (٨٠٤) له تخريج أحاديث الرافعي في سبع مجلدات، ومختصره الخلاصة في مجلد، وتخريج أحاديث الوسيط للغزالي المسمى بتذكرة الأحبار لما في الوسيط من الأخبار في مجلد، والمحرر المذهب في تخريج أحاديث

---

(١) لحظ الألحاظ ١٣٠؛ الدرر الكامنة ٢/ ٤١٧؛ حسن المحاضرة ١/ ٣٥٩.
(٢) لحظ الألحاظ ١٣٩؛ الدرر الكامنة ٥/ ١٢٢؛ حسن المحاضرة ١/ ٣٥٩.
(٣) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٥٨؛ الدرر الكامنة ١/ ٣٩٩.
(٤) لحظ الألحاظ ١٥٨ ـ التعليق؛ الدرر الكامنة ٣/ ٦.
(٥) الدرر الكامنة ٤/ ١٧؛ حسن المحاضرة ١/ ٤٣٧.
(٦) لحظ الألحاظ ١٩٦.

المهذب في مجلدين، وتخريج أحاديث ابن الحاجب، والمقنع في علوم الحديث، وإكمال تهذيب الكمال[1].

١٢ ـ عمر بن رسلان البلقيني (٨٠٥) له محاسن الاصطلاح[2].

١٣ ـ عبد الرحيم بن الحسين الإمام العراقي (٨٠٦) له الألفية في علم الحديث وشرحها، ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد، وتخريج أحاديث الإحياء في كبير ومتوسط وصغير وهو المتداول المسمى بالمغني عن حمل الأسفار في الأسفار، وفهرست مرويات البياني، ومشيخة التونسي وابن القاري، وذيل مشيخة القلانسي، وتساعيات للميدومي، وعشاريات لنفسه وغيرها[3].

١٤ ـ علي بن أبي بكر بن سليمان نور الدين الهيثمي (٨٠٧) صاحب مجمع الزوائد، وله ترتيب أحاديث الحلية على الأبواب أتمه ابن حجر، وترتيب الأفراد للدارقطني على الأبواب في مجلدين، وترتيب ثقات ابن حبان وثقات العجلي على الحروف[4].

١٥ ـ أحمد بن إسماعيل بن خليفة شهاب الدين الحسباني (٨١٥) له شافي العي في تخريج أحاديث الرافعي[5].

١٦ ـ محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (٨١٧) صاحب القاموس له تسهيل طريقة الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول، وكراسة في علم الحديث[6].

١٧ ـ أحمد بن عبد الله بن بدر أبو نعيم العامري (٨٢٢) له كتاب في أسماء رجال البخاري[7].

---

(١) لحظ الألحاظ ١٩٧؛ الضؤ اللامع ٦/ ١٠٠؛ حسن المحاضرة ١/ ٤٣٨.
(٢) لحظ الألحاظ ٢١٦؛ الضؤ اللامع ٦/ ٨٥؛ قضاة دمشق ١١٠.
(٣) لحظ الألحاظ ٢٢١؛ الضؤ اللامع ٤/ ١٧١؛ حسن المحاضرة ١/ ٣٦٠.
(٤) لحظ الألحاظ ٢٣٩؛ الضوء اللامع ٥/ ٢٠٠.
(٥) لحظ الألحاظ ٢٤٥؛ قضاة دمشق ١٣١.
(٦) الضوء اللامع ١٠/ ٧٩.
(٧) الضوء اللامع ١/ ٣٥٦.

١٨ ـ أحمد بن عبد الرحيم العراقي (٨٢٦) له التوضيح لمن أخرج له في الصحيح وقد مس بضرب من التجريح، والمستفاد في مبهمات المتن والإسناد، وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، وأخبار المدلسين، والذيل على الكاشف للذهبي، والأطراف بأوهام الأطراف للمزي[١].

١٩ ـ محمد بن محمد بن محمد شمس الدين الجزري (٨٣٣) له البداية في علوم الرواية، والهداية في فنون الحديث نظم، والمقصد الأحمد في رجال مسند أحمد، والمصعد الأحمد في ختم مسند أحمد[٢].

٢٠ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حنيفة النعماني (٨٣٤) نظم أرجوزة في علم الحديث وشرحها[٣].

٢١ ـ إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي (٨٤١) له نثل الهيمان في معيار الميزان يشتمل على تحرير بعض تراجمه وزيادات عليه، وحواش على المراسيل للعلائي، وعلى الكاشف والتجريد، ونهاية السول في رواة الستة الأصول في مجلد ضخم، والكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث، والتبيين لأسماء المدلسين، وتذكرة الطالب المعلم فيمن يقال إنه مخضرم، والإغتباط بمن رمي بالإختلاط، وتلخيص المبهمات لابن بشكوال[٤].

٢٢ ـ محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢) له عقود الدرر في علوم الأثر، والإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، وإتحاف السالك برواة موطأ مالك[٥].

٢٣ ـ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بحفيد ابن مرزوق التلمساني (٨٤٢) له أنواع الذراري في مكررات البخاري، والروضة في علم الحديث ـ رجز ـ، ثم اختصره في رجز وسماه الحديقة[٦].

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٣٣٦.
(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٤٧؛ الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥؛ قضاة دمشق ١٢١.
(٣) الضوء اللامع ٢/ ٨٢.
(٤) الضوء اللامع ١/ ١٣٨.
(٥) لحظ الألحاظ ٣٢٠-٣٢٢؛ تاريخ التراث العربي لسزكين ٢/ ١٢٢.
(٦) الضوء اللامع ٧/ ٥٠.

٢٤ ـ أحمد بن حسين بن حسن بن أرسلان (٨٤٤) له تنقيح الأذكار، واستشكالات على التنقيح للزركشي والكرماني كمل منها مجلد[١].

٢٥ ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢) له نخبة الفكر، وهدي الساري، ونزهة النظر شـرح نخبة الفكر، والإصابة في تمييز الصحابة، والمعجم المفهرس، والمجمع المؤسس في المعجم المفهرس، ونزهة الألباب في الألقاب، وتعجيل المنفعة برواية رجال الأئمة الأربعة، ولسان الميزان، وتخريج أحاديث الرافعي، وإتحاف المهرة بأطراف العشرة، واللباب في شرح قول الترمذي وفي الباب، وهداية الرواة في تخريج المصابيح والمشكاة، وأطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي وغيرها[٢].

**المحدثات من النساء:**

١ ـ أسماء بنت الكمال المقدسية (٧٢٣)[٣].

٢ ـ حبيبة بنت عبد الرحمن المقدسي (٧٣٣) سمع منها الذهبي[٤].

٣ ـ زينب بنت أحمد المقدسية المعروفة ببنت الكمال (٧٤٠) تفردت بوقر بعير من الأجزاء بالإجازة، وتزاحم عليها الطلبة وقرأوا عليها الكتب الكبار وربما سمعوا عليها أكثر النهار[٥].

٤ ـ صفية بنت أحمد المقدسية الصالحية (٧٤١) حدثت بصحيح مسلم وغيره[٦].

٥ ـ فاطمة بنت إبراهيم المقدسية (٧٤٧) تفردت بالرواية عن محمد بن عبد الهادي وعبد الحميد بن عبد الهادي وأبو طالب السروري[٧].

٦ ـ دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية (٧٥٩) زوج البرزالي سمع منها العراقي[٨].

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٢٨٢.

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٢٦٣؛ عصر سلاطين المماليك ٣/ ٣٣٩.

(٣) الدرر الكامنة ١/ ٣٨٥.

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ٨٥.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ٢١٠.

(٦) الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٦.

(٧) الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٠.

(٨) الدرر الكامنة ٢/ ١٩٢.

٧ ـ ست الفقهاء بنت الخطيب أحمد بن محمد (٧٦٥) سمع منها العراقي[١].

٨ ـ ست العرب بنت محمد بن علي (٧٦٧) أخذ عنها العراقي[٢].

٩ ـ جويرية بنت أحمد الهكاري (٧٨٣) حدثت بمسموعاتها مراراً[٣].

١٠ ـ أسماء بنت خليل بن كيكلدى (٧٩٥) أحضرت بعناية والدها على الحجار وحدثت بمسموعاتها[٤].

١١ ـ خديجة بنت محمد بن أبي بكر البالسية الصالحية (٨٠٣) حدثت وأجازت لابن حجر[٥].

١٢ ـ مريم بنت أحمد بن محمد أم عيسى الأذرعي (٨٠٥) أكثر عنها ابن حجر وذكرها في معجمه[٦].

١٣ ـ عائشة بنت عبد الهادي (٨١٦) محدثة دمشق أكثر عنها ابن حجر وهي آخر من حدث بالبخاري عالياً بالسماع[٧].

١٤ ـ عائشة بنت عبد الله بن أحمد السلمي الحلبي (٨٢٤) حدثت وسمع منها الفضلاء[٨].

١٥ ـ رقية بنت محمد التعلبي الدمشقية القاهرية (٨٣٢) استجاز منها ابن حجر[٩].

١٦ ـ عائشة بنت علي بن محمد الكناني الحنبلية (٨٤٠) حدثت وأخذ عنها غير واحد من الأعيان[١٠].

١٧ ـ أمة اللطيف بنت محمد بن محمد المقدسي الصالحي (٨٤٠) والدة ابن زريق الصالحي كانت من المحدثات[١١].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٢٢١.
(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٢٢٠.
(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٨١.
(٤) الدرر الكامنة ١/ ٣٨٤؛ الأنس الجليل ٢/ ١٦٢.
(٥) الضوء اللامع ١٢/ ٣٠.
(٦) الضوء اللامع ١٢/ ١٢٤.
(٧) الضوء اللامع ١٢/ ٨١؛ خطط الشام ٤/ ٥٠.
(٨) الضوء اللامع ١٢/ ٧٥.
(٩) الضوء اللامع ١٢/ ٣٥.
(١٠) الضوء اللامع ١٢/ ٧٨.
(١١) الضوء اللامع ١٢/ ١٠.

١٨ ـ عائشة بنت إبراهيم الدمشقية المعروفة بابنة الشرائحي (٨٤٢) حدثت بالكثير وسمع منها ابن حجر منتقي الذهبي من مشيخة الفخر والمسلسل بالأولية[1].

وغير هؤلاء كثير وليس الحصر مجالنا.

* * *

مما سبق نستطيع أن نكوِّن فكرة عن الحالة العلمية في مصر والشام في تلك الحقبة من الزمان، بأنها كانت مرحلة الشروح والمختصرات والحواشي والتجميع. كما كانت مرحلة الموسوعات والتمحيصات والتدقيقات. فقد ألف فيه العلماء في كل فن من العلوم فجاء الإمام العيني ممثلاً لثقافة ذلك العصر بما حمل وتعلم وبما ألف وأنتج. وهذا ما سنلحظه على ما تلقاه وسمعه وعلى ما أنتجه وأسمعه.

وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن مؤلفاته، لنا وقفة في الكلام عن حياته ونشأته.

---

(١) الضوء اللامع ١٢/ ٧٣.

# الباب الأول:

# العيني وحياته العلمية

**وفيه فصول:**

**الفصل الأول:** اسمه ونسبه، مولده، بلده، أسرته، نشأته وطلبه للعلم، رحلاته، ما تقلده من الوظائف، علاقته بالحكام، مدرسته، وفاته، آراء العلماء فيه.

**الفصل الثاني:** مؤلفاته.

**الفصل الثالث:** أهم شيوخه الذين لازمهم واستفاد منهم.

**الفصل الرابع:** أ ـ أهم تلاميذه الذين لازموه وتأثروا به.
ب ـ علاقته بأقرانه المعاصرين.

# الفصل الأول

## اسمه ونسبه:

هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابي الحنفي.

كنيته: أبو الثناء، وأبو محمد،

لقبه: بدر الدين.

## مولده:

ولد في السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة، في درب كيكن بعين تاب، كما ذكر ذلك تلميذه ابن تغْري بَرْدي، أما السخاوي فذكر أنه ولد في السابع والعشرين من رمضان في العام نفسه[1].

وعين تاب: بلدة حسنة كبيرة ولها قلعة منقوبة في الصخر حصينة كثيرة المياه والبساتين، تبعد ثلاث مراحل عن حلب، كانت تعرف بـدلوك. ودلوك الآن حصن خراب وهي من أعمال حلب[2]. والنسبة إليها عينتابي وقد تخفف فيقال العيني.

## أسرته:

وأسرة العيني أسرة مشهورة بالعلم والتدين والصلاح، فوالده وجدّه كانا قاضيين، وأحد جدوده حسين بن يوسف كان مقرئاً للقرآن[3].

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٦/ ٨ لابن تغري بردي؛ والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي له أيضاً، ٨/ ٣٥٢ ب مخطوط؛ والضوء اللامع للسخاوي ١٠/ ١٣١؛ والتبر المسبوك ٣٧٥.

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ١٧٦؛ وتقويم البلدان للملك المؤيد إسماعيل بن نور الدين أبي الفداء ٣٦٩.

(٣) عقد الجمان للعيني ٢٦/ ٢٨٧ في ترجمة والده.

وقد ولد والده شهاب الدين أحمد بن موسى بحلب سنة ٧٢٥ هـ ونشأ بها، ثم انتقل إلى عين تاب وولي قضاءها كما تولى أيضاً إمامة المسجد فيها، يعظ الناس فيه ليلة الجمعة وليلة الإثنين[1].

وكان رجلاً صالحاً يحب الخير، ويحسن إلى الغرباء وخاصة العلماء الواردين من البلاد، والمنقطعين عن الأهل والأولاد، وفي غلاء عام ٧٧٧ أخذ جملة أيتام عنده أطعمهم وسقاهم حسبة لله تعالى إلى أن أذهب الله عن المسلمين هذه الضائقة[2].

ولم تذكر المراجع هل كان لشهاب الدين والد البدر ولد غيره أم لا؟ غير أني وجدت خلال قراءتي لبعض الحوادث في عقد الجمان أن كاتب هذا التاريخ هو أخو البدر، أحمد بن أحمد بن موسى العيني، وذلك عند الترجمة للوالد حيث جاء فيه: «والد العبد الضعيف مؤلف هذا التاريخ، ووالد العبد الفقير المحتاج إلى الله تعالى أحمد بن أحمد بن موسى كاتب هذا التاريخ»[3].

وفي حوادث سنة ٧٩٦ يذكر أحمد أخو البدر أنه حجّ في هذه السنة وفي ترجمة ميكائيل أحد مشايخ العيني يذكر أحمد أنه سمع منه مجمع البحرين، وبعض المغني في عينتاب[4]. كما ورد اسمه في مواضع أخر.

إذن كان له أخ، وهذا الأخ على قدر لا بأس به من العلم، غير أني لم أجد له ترجمة في كتب التراجم والتاريخ، كما أني لم أعثر على سنة وفاته، وغالب ظني أنه توفي بعد أخيه وأنه أصغر منه، لذلك لم يترجمه في عقد الجمان، ولو توفي قبله لما ترك ترجمته.

---

(١) عقد الجمان ٢٦ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٢) يقول العيني في حوادث سنة (٧٧٧) في عقد الجمان ٢٦ / ٢٠٠: «حصلت مجاعات في الشام وحلب لا سيما في بلادها الشمالية مثل عينتاب حتى أكل الناس القطط والكلاب والدم...
ولقد شاهدت بعيني من يأكل الحمار والكلب، ومن يأخذ الدم المسفوح من المذابح ويشوونه في النار ويأكلونه...».

(٣) عقد الجمان ٢٦ / ٢٨٧.

(٤) عقد الجمان ٢٦ / ٤٥٨ ـ ٤٦٨.

وكان لأحمد ولد اسمه القاسم مولده سنة ٧٩٦، كان ذكياً فطناً، جيد الرمي بالسهام وجيد الخط، وأحد الفضلاء، في الحساب والهندسة والنحو وعلم الحرف، مات في حياة أبيه سنة ٨١٤ بمصر مطعوناً ودفن بمدرسة عمه[1].

وقد تزوج العيني من أم الخير المتوفاة في ربيع الأول سنة ٨١٩ هـ ودفنت بمدرسة زوجها بالقاهرة[2]، وأنجبت له أولاداً ذكرت الكتب منهم:

عبد العزيز الذي توفي سنة ٨١٨ هـ[3].

وعبد الرحمن الذي مات مطعوناً في ربيع الآخر سنة ٨٢٢ هـ[4].

وإبراهيم وعلي وأحمد وفاطمة وقد توفوا في طاعون سنة ٨٣٣ هـ ودفنوا بمدرسة أبيهم[5].

وله ابن اسمه عبد الرحيم، ينسب إلى ولده الأمير الشهابي أحمد القصر العيني المشهور بالقاهرة[6]، وعبد الرحيم هذا عثرت على ترجمة موجزة له في هدية العارفين ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣، حيث ذكر أن له شرحاً على البخاري وشرحاً على كنز الدقائق وتوفي ٨٦٤.

ومن أولاده البنات غير فاطمة: زينب التي ماتت في صفر سنة ٨٤٩ ودفنت بمدرسة أبيها.

كما أن له بنات أخريات لم تذكر الكتب أسماءهن فقد جاء في ترجمة محمد بن أبي بكر بن محمد أبي الوفاء المقدسي الشافعي المولود سنة ٨٤١ والمتوفى سنة ٨٩١ أنه تزوج ابنة البدر العيني[7].

---

(١) الضوء اللامع ٦/ ١٧٨.
(٢) الضوء اللامع ١٢/ ١٤٦.
(٣) الضوء اللامع ٤/ ٢٣٤.
(٤) الضوء اللامع ٤/ ١٥٦.
(٥) عقد الجمان ٢٨/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(٦) مقدمة عمدة القاري، للكوثري ٨؛ والضوء اللامع ١/ ٣٤٥.
(٧) الضوء اللامع ٧/ ١٩٦.

ومحمد بن علي بن حسن شمس الدين القاهري المتوفى ٨٦٧ صاهر البدر العيني وباشر عنده في الأحباس(١).

من ذلك نستطيع أن نستنتج أن البدر العيني كانت عنده أكثر من زوجة أو أنه تزوج بأخرى بعد وفاة أم الخير الآنفة الذكر. وذلك لأن صهره أبا الوفاء ولد عام ٨٤١ وليس من المعقول أن يتزوج بنتاً مولودة قبل عام ٨١٩ هـ.

هذه هي أسرة العيني أصولاً وفروعاً.

## نشأته وطلبه للعلم:

نشأ العيني في بيت علم وديانة وصلاح، وقد وجهه والده إلى حفظ القرآن الكريم وطلب العلم منذ الصغر، على عادة علماء ذلك العصر.

وأول ما أحضره على: محمود بن أحمد بن إبراهيم القزويني الذي لم يكن له نظير في الخط الحسن وكان عمره إذاك نحو سبع سنين، فكتب عليه بعض الأقلام(٢).

وأول قراءته للقرآن الكريم: كانت على محمد بن عبيد الله شارح المصابيح المتوفى سنة ٧٩٣ قرأ عليه المعوذتين إلى ربع القرآن(٣).

ثم حفظ القرآن الكريم في عين تاب، فقرأ بقراءة حفص ظهراً لقلب على المعز الحنفي (٧٩٢) وسمع عليه الشاطبية(٤).

وقرأ على والده أبي العباس الفقه(٥).

ثم لازم الشمس محمد الراعي في الصرف والعربية والمنطق، فقرأ عليه رمز الكنوز في الحكمة للآمدي المتوفى (٦٣١)، وسمع عليه بقراءة شخص يدعى أيوب الرومي شرح مطالع الأنوار لقطب الدين الرازي التحتاني (٧٦٦)(٦)، ومراح الأرواح

---

(١) الضوء اللامع ٧/ ١٧٩.

(٢) عقد الجمان ٢٦/ ٤٥٠.

(٣) عقد الجمان ٢٦/ ٤٣٤.

(٤) عقد الجمان ٢٦/ ٤١٤ـ ٤٢١.

(٥) المنهل الصافي ٨/ ٣٥٢ ب.

(٦) التبر المسبوك ٣٧٥؛ والذيل على رفع الأصر أو بغية العلماء والرواة للسخاوي ٤٢٩.

في التصريف لأحمد بن علي بن مسعود، وشرح الشمسية[1] في المنطق للقطب الرازي أيضاً، وشرح الشافية في الصرف للجارَبَرْدي (٧٤٦).

ثم قرأ المفصل في النحو للزمخشري (٥٣٨)، والتوضيح على متن التنقيح لصدر الشريعة المحبوبي (٧٤٧) على جبريل بن صالح البغدادي (٧٩٤)، كما قرأ عليه الكشاف، ومجمع البحرين في فقه الأحناف، وأجازه برواية شرح المشارق للصاغاني[2].

وقرأ المصباح في النحو للمطرزي (٦١٠) على خير الدين القصير (٧٩٢)، وضوء المصباح للإسفراييني (٦٨٤) على ذي النون السُرماري ـ بضم السين ـ (٧٧٧) هـ.

وقرأ على ميكائيل بن حسين بن إسرائيل التركماني (٧٩٨) القدوري في فقه الحنفية، والمنظومة للنسفي في الخلافيات، كما سمع عليه مجمع البحرين لابن الساعاتي (٦٩٤).

وقرأ على حسام الدين الرهاوي مصنفه البحار الزاخرة في الفقه على المذاهب الأربعة.

وعلى عيسى بن الخاص السُرماري (٧٨٨) التبيان في المعاني والبيان للطيبي، وسمع عليه غالب الكشاف، وقرأ عليه أيضاً متن الزهراوين قراءة بحث وإتقان، ومفتاح العلوم للسَكّاكي (٦٢٦) وغير ذلك.

وأخذ في سنة ثمانين وسبعمائة تصريف العزي والفرائض السراجية[3] وغيرهما عن محمود بن محمد العينتابي (٨٠٥).

وبرع في هذه العلوم، وباشر النيابة عن والده في القضاء[4].

---

(١) الشمسية متن مختصر في فن المنطق للقزويني المتوفى (٦٩٣) شرحه التفتازاني والقطب الرازي. انظر كشف الظنون ٢/ ١٠٦٣.

(٢) عقد الجمان ٢٦/ ٤٤٠؛ والضوء اللامع ١٠/ ١٣١.

(٣) تصريف العزي مختصر لعز الدين إبراهيم بن عبد الوهاب المتوفى بعد (٦٥٥)، والفرائض السراجية لسراج الدين السجاوندي المتوفى في نهاية القرن السادس. انظر كشف الظنون ٢/ ١١٣٨ ـ ١٢٤٧.

(٤) انظر الضوء اللامع ١٠/ ١٣١؛ والتبر المسبوك ٣٧٥ ـ ٣٧٦؛ والذيل على رفع الأصر ٤٢٩.

## رحلاته:

لم يكتف البدر العيني بما تلقاه على مشايخ بلده من العلم بل دفعه طموحه إلى الرحلة في طلب العلم، وهذه هي عادة طلاب العلم والمحدثين منهم خاصة منذ القرن الأول للهجرة، وكان الإمام الشافعي رحمه الله يرى في ذلك فوائد كثيرة، وكان يقول:

سأضرب في طول البلاد وعرضها ... أنال مرادي أو أموت غريباً
فإن تلفتْ نفسي فلله درُّها ... وإن سَلِمتْ كان الرجوع قريباً

وروي عن يحيى بن معين أنه قال: أربعة لا يؤنس منهم رشد، وعدَّ منهم: ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث[1].

ورحلات العيني لا نعرف شيئاً عن تفاصيلها وما حدث له بها، سوى ما أخذه عن علماء تلك البلاد.

ومن الطبيعي أن تكون أولى رحلاته إلى حلب أقرب البلدان إلى بلده فرحل إليها سنة ٧٨٣ فقرأ بها على الجمال يوسف بن موسى المَلَطي (٨٠٣) وسمع عليه بعض الهداية، وشرح الأخسيكتي في الفقه الحنفي.

وأخذ عن حيدر الرومي شرحه على الفرائض السراجية.

ثم عاد إلى بلده حيث توفي والده في السنة التي تليها ٧٨٤[2].

ثم رحل إلى بهسنا[3] فأخذ عن ولي الدين البهسني، وإلى كختا[4] فأخذ عن

(١) بقية الأربعة: ابن المحدث، ومنادي القاضي، وحارس الدرب.

(٢) الضوء اللامع ١٠/ ١٣١؛ والتبر المسبوك ٣٧٦؛ والمنهل الصافي ٨/ ٣٥٢ ب، ونظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ١٧٤.

(٣) بهسنا بالباء والسين المفتوحتين بينهما هاء ساكنة، قلعة حصينة في الشمال الغربي لعين تاب بينهما مسيرة يومين فيها بساتين ونهر صغير ومسجد جامع وهي بلدة واسعة الخير والخصب. تقويم البلدان لأبي الفداء ٢٦٥.

(٤) كختا بفتح الكاف وسكون الخاء، قلعة عالية البناء وأحد الثغور الإسلامية في بلاد الشام لها بساتين ونهر، بينها وبين ملطية مسيرة يومين. انظر تقويم البلدان ٢٦٣.

علاء الدين الكختاوي، وإلى مَلَطية[1] فأخذ عن بدر الدين الكشافي[2].

ثم عاد إلى بلده فارتحل منها إلى الحج، فحج ودخل دمشق ولم تذكر المصادر هل أخذ عن علمائها أم لا؟.

ثم زار بيت المقدس سنة ٧٨٨ فلقي فيها علاء الدين السيرامي (٧٩٠) الذي قدم لزيارة القدس الشريف. ونترك البدر العيني يحدثنا عما حصل له مع شيخه السيرامي، يقول: «فلما وصل ـ أي العلاء ـ إلى القدس قدمت أنا إلى القدس للزيارة، فاجتمعت به وكنت أسمع بالشيخ ولم أره وفي قلبي منه اشتياق عظيم، فاجتمعت به فوجدته أفضل الناس علماً وأحسن الناس ملقاة وحلماً ودعتني صحبته المنيفة أن أذهب إلى الديار المصرية في خدمته ولم يكن ذلك ببالي، بل كان في خاطري تكميل الزيارة والرجوع إلى الوطن، فلما رأيت هذا تركت الوطن والأهل وتوجهت معه إلى الديار المصرية بعد إقامتنا في القدس عشرة أيام»[3].

فقدما القاهرة ونزلا بالمدرسة الظاهرية البرقوقية[4] وقرره بها خادماً، وفي ذلك يقول العيني: «ثم لما كان أول رمضان من هذه السنة ـ أي ٧٨٨ ـ طلبني الشيخ وقال لي: اقبل في هذه المدرسة وظيفة خادم خدامها، فقلت: هذا الإسم لا يليق بي؟ فقال: إن كان هذا عند الناس فأنت عندي بمثابة النائب عني، تحدث فيها في كل ما لي فيه من الحديث، فعند ذلك قبلتها، لا للنظر إلى هذا المعنى، وإنما للنظر إلى الاكتساب من فوائده، والتملي ليلاً ونهاراً من صحبته وعوائده»[5].

---

(١) ملطية بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء، والعامة تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء، من الثغور الجزرية الشامية بلدة ذات أشجار وفواكه وأنهار وهي من بناء الاسكندر وجامعها من بناء الصحابة تبعد مرحلتين عن كختا. انظر تقويم البلدان ٣٨٥؛ ومسالك الممالك للاصطخري ٤٢.

(٢) الضوء اللامع ١٠/ ١٣١؛ والتبر المسبوك ٣٧٦؛ والذيل على رفع الأصر ٤٣٠.

(٣) عقد الجمان ٢٦/ ٣١٠ـ٣١١.

(٤) أنشأها الملك الظاهر برقوق سنة ٧٨٦ وهي عامرة إلى الآن وتعرف بجامع البرقوقية، افتتحت سنة ٧٨٨ وألقى السيرامي أول درس بها بحضور أعيان القاهرة. انظر الخطط الجديدة لمصر والقاهرة لعلي مبارك المعروفة بالخطط التوفيقية ٢/ ٨٩.

(٥) عقد الجمان ٢٦/ ٣١١.

فأخذ عنه أكثر الهداية، وقطعة من أول الكشاف، ومن التلويح في شرح التوضيح إلى القياس، وشرحه على التلخيص، والتنقيح، وأخذ عنه أيضاً المعاني والبيان وغيرهما[1].

وفي القاهرة عاصمة دولة المماليك وملتقى علمائها، أخذ البدر العيني الحديث وعلومه عن كبار محدثيها، وثقافته إلى هذه السنة ٧٨٩ لم تشمل بعد الحديث وعلومه.

فأخذ الفقه عن أحمد بن خاص التركي (٨٠٩).

وأخذ غالب محاسن الإصطلاح في علم الحديث عن مؤلفه سراج الدين البلقيني (٨٠٥) في مجالس عديدة في حدود سنة ٧٨٩ بقراءة السراج قارىء الهداية[2] [3].

وسمع الشاطبية في القراءات على أبي الفتح العسقلاني (٧٩٣)[4] بقراءة الشمس محمد بن علي الزراتيتي[5].

وعلى الزين العراقي (٨٠٦) صحيح مسلم، والإلمام لابن دقيق العيد، وبقراءة الشهاب الأشموني بقلعة الجبل سمع عليه البخاري[6].

وسمع على تقي الدين الدجوي (٨٠٩) الكتب الستة ما خلا النسائي وكذلك مسند الإمام أحمد والدارمي ومسند عبد بن حميد، وكان إنتهاء قراءته وسماعه عليه سنة أربع وثمانمائة[7].

وقرأ الشفا للقاضي عياض من أوله إلى آخره على ابن الكُوَيك (٨٢١) وأجازه

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ١٣١؛ والتبر المسبوك ٣٧٦؛ ومقدمة عمدة القاري للكوثري ٣و ٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) هو عمر بن علي بن فارس الحسيني الحنفي سمي بقارىء الهداية لأنه قرأها على شيخه ثلاث مرات، كان أبا حنيفة زمانه مات ٨٢٩. الضوء اللامع ٦/ ١٠٩.
(٤) هو شمس الدين محمد بن علي بن محمد الزراتيتي، اشتغل بالعلم وعني بالقراءات وهو آخر من روى القراءات بمصر عن أصحاب الصائغ ولد سنة ٧٤٨ وتوفي سنة ٨٢٥. غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢١٠؛ حسن المحاضرة ١/ ٥١٠.
(٥) الضوء اللامع ١٠/ ١٣١؛ والتبر المسبوك ٣٧٦.
(٦) عقد الجمان ٢٧/ ٣٥٦؛ والضوء اللامع ١٠/ ١٣١؛ والتبر المسبوك ٣٧٦.
(٧) عقد الجمان ٢٧/ ٣٥٩؛ وفي الضوء اللامع ١٠/ ١٣١ بعض المعاجيم الثلاثة للطبراني.

بجميع مروياته ومسموعاته وما أجيز له من مشايخه، وكان ذلك في شعبان سنة تسع وثمانمائة أيضاً، كما قرأ عليه الجزء الخامس من مسند أبي حنيفة للحارثي[1].

وأخذ سنن الدارقطني في سنة ثمان وثمانمائة عن نور الدين الفُوِّيّ (٨٢٧)، والسنن الكبرى للنسائي، والتسهيل لابن مالك، في السنة التي تليها[2].

وأخذ شرح معاني الآثار للطحاوي ومصابيح السنة للبغوي عن تَغْري بَرْمَش التركماني (٨٢٣)[3].

وسمع الصحاح للجوهري على سراج الدين عمر، وكذا سمع على الحافظ نور الدين الهيثمي[4].

وفي أثناء هذه المدة دخل دمشق في ربيع الأول سنة ٧٩٤ فقرأ على النجم ابن الكشك الحنفي (٧٩٩) بعضاً من أول صحيح البخاري بالمدرسة النورية[5] بدمشق[6] وذلك بعد المحنة التي حصلت له في القاهرة والتي سأذكرها فيما بعد.

وللعيني رحلة أخرى لا نعرف شيئاً عن تفاصيلها، أشار هو إليها في مقدمة كتابه عمدة القاري فقال: «ثم إني لما رحلت إلى البلاد الشمالية الندية قبل الثمانمائة من الهجرة الأحمدية مستصحباً في أسفاري هذا الكتاب ـ يقصد البخاري ـ لنشر فضله عند ذوي الألباب، ظفرت هناك من بعض مشايخنا بغرائب النوادر وفوائد

---

(١) عقد الجمان ٢٨/ ١٠١؛ والضوء اللامع ١٠/ ١٣١ ـ ١٣٢.

(٢) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٢؛ والذيل على رفع الأصر ٤٣١؛ والتبر المسبوك ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

(٣) و(٤) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٢؛ والذيل على رفع الأصر ٤٣١؛ والتبر المسبوك ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

(٥) المدرسة النورية بدمشق هي أول دار أنشئت للحديث، بناها نور الدين زنكي، وتولى مشيختها الحافظ أبو القاسم بن عساكر (٥٧١)، وولده القاسم (٦٠٠)، وابن أخيه زين الأمناء ابن عساكر (٦٢٧)، ودرَّس فيها علم الدين البرزالي (٧٣٩) وغيرهم، وهي الآن مسجد جامع وبها قبر نور الدين زنكي. انظر الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ١/ ٩٩ ـ ١١٤؛ وخطط الشام ٦/ ٧٣.

(٦) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٢؛ والذيل على رفع الأصر ٤٣٢؛ والتبر المسبوك ٣٧٧.

كاللالىء الزواهر مما يتعلق بإستخراج ما فيه من الكنوز واستكشاف ما فيه من الرموز»[1].

وذكر أيضاً في كتابه كشف القناع المُرْنَى[2] أنه زار قبر جلال الدين القونوي المتوفى ٦٦٢ بمدينة قونية ببلاد الروم.

هذا ما استطعت أن أجمعه من رحلات البدر العيني وما تلقاه عن علماء عصره في مختلف الفنون والعلوم، وفيها ترى أن البدر قد ألم بثقافة عصره حتى برع فيها وأجيز برواياتها.

وكانت سيرته في رحلاته كسيرة طلاب العلم الأوائل الذين لاقوا الصعاب وتحملوا الشدائد في سبيل ذلك، وقد أشارت المصادر التي بين أيدينا إلى أن البدر قد امتحن بعد عزله من وظيفة الخدمة بالمدرسة البرقوقية بسبب حسد من بعض الفقهاء، حتى شفع فيه شيخ الإسلام البلقيني، وقد أورد العيني ذكر هذه المحنة بشيء من التفصيل، فقال[3] بعد أن ذكر تعيينه خادماً في البرقوقية:

«فباشرت هذه الوظيفة على أحسن منوال وأصح أفعال إلى أن توفي الشيخ رحمه الله ـ يقصد العلاء السيرامي (٧٩٠) ـ . . . فلما توفي الشيخ قصدت الخروج منها فمنعني جركس الخليلي[4] رحمه الله وقال لي: إذا نزل الشيخ الجديد فلك الخيار، فباشرت أمورها مقدار شهرين ـ أي في التدريس مكان السيرامي ـ فصعب ذلك على بعض الخدمة من اللئام، واشتغلوا بفعل الأشياء عند الخليلي، حتى قطعوا حبل المودة الذي بيني وبينه، فطلبني الخليلي ورسم لي بالخروج من المدرسة ومن الديار المصرية، فبعث إليه الشيخ العلامة سراج الدين البلقيني يقول له: أما الخروج من المدرسة فنعم

---

(١) عمدة القاري ١ / ٣.

(٢) كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنى الورقة ٩٨ب، وقد قام الأخ الفاضل الشيخ أحمد الخطيب بتحقيق الكتاب ونال به درجة الماجستير من جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

(٣) انظر عقد الجمان ٢٦ / ٣١١ حوادث سنة ٧٨٨.

(٤) هو جركس بن عبد الله الخليلي، قتل في محاربة الناصري سنة ٧٩١ خارج دمشق، كان عارفاً مهاباً عاقلاً، وله بالقاهرة خان يعرف به، وقفه على بر يعمل بمكة. السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٢ / ٣ / ٦٨٥؛ إنباء الغمر لابن حجر ١ / ٣٨٥.

بناء على ما أوحي إليك من شياطين الأنس، على أن هذا قد رغب عنها قبل هذا، وأما الخروج من المدينة فلا، لأن العادة جرت أن الملوك يجلبون العلماء من البلاد الشاسعة لنشر العلم واكتساب الفوائد، وأنتم تبعدون أهل العلم وتشوشون عليهم، فرجع عما فعل واعتذر، وعرف الحق من الباطل والله يحق الحق ويبطل الباطل».

وقد أشار العيني أيضاً إلى هذه المحنة في مقدمة شرحه على كنز الدقائق وذكر بأن الدنيا ضاقت عليه برحبها وصار أعز أصحابه كأكبر أعدائه فأظلمت عليه الدنيا ومع ذلك يقول: «فإني إن كنت عند الله مرضياً فأنا راضٍ، فخوض الناس بالقيل والقال غير نافذ ولا ماضٍ»[1].

بعد تلك الحادثة لم يستطع البدر الاستمرار في الإقامة بالقاهرة في مثل هذا الجو، فمكث يسيراً ثم عاد إلى عينتاب.

لم يكن في نية البدر العيني عدم العودة إلى القاهرة بعد خروجه منها، فقد أراد بذلك زيارة الأهل والأوطان، ونشد في ذلك الارتياح النفسي بعد ما عاناه في القاهرة، ولكن الجو في عينتاب لم يساعده على الإقامة كثيراً فيها، فعجل بالرجوع إلى القاهرة.

أما السبب في ذلك فلم يذكره من أرخ للعيني وترجم له، وإنما ذكره العيني نفسه في تاريخه، فإنه لما عاد إلى بلده أخذ يُذكِّر الناس أيام الجمع ويعظهم.

وفي سنة ٧٩٢ ثار منطاش الأشرفي[2] على سلطنة برقوق وأظهر العصيان، وجمع معه بعض المماليك، وحاصروا عينتاب وكان العيني بها، فاختار القعود في المدينة على الفرار، فأشار إليه بعض أصدقائه بالخروج وترك المدينة إلى مدينة أخرى، أو الصعود إلى القلعة، لأنه كان يذكر الناس أيام الجمع ويدعو للسلطان الظاهر برقوق، ويدعو على أعدائه وعلى منطاش، فبلغ منطاش ذلك، وقيل له: إن أهل عينتاب كانوا يطيعون لك لولا فلان، وأنه كل يوم يدعو عليك ويقول: إنه من العصاة المفسدين الذين يباح سفك دمائهم. فتوعده منطاش بالقتل، فلم يستطع الخروج لأن الجنود أحاطوا بالبلدة، فاختار الطلوع إلى القلعة وسقطت عينتاب بيد منطاش وفعل بأهلها

---

(١) رمز الحقائق شرح كنز الدقائق للعيني ١ / ٢ - ٣.
(٢) كان نائب السلطان بملطية سنة ٧٨٨ وقتل سنة ٧٩٥ بالقاهرة.

الأفاعيل، وحاصر القلعة، ثم وصلت الجنود السلطانية قرب عينتاب، ففر منطاش، فانفرج الكرب على من اعتصم بالقلعة من السكان، وذلك في سنة ٧٩٣، وبعد ذلك خرج البدر من القلعة مع أخيه أحمد إلى حلب ثم رحل منها إلى مصر[١].

## الوظائف التي تقلدها العيني:

عاد العيني إلى القاهرة وهو في غاية القلة، فقيراً مشهور الفضيلة فأقام بها ملازماً للاشتغال وتردد للأكابر مثل الأمير جكم من عوض[٢] والأمير قَلْمطاي الدُوادار[٣] قبله وتغري بردى القردمي وغيرهم حتى توفي الملك الظاهر برقوق في شوال سنة إحدى وثمانمائة، فسعوا له في حسبة القاهرة فوليها في سابع ذي الحجة عوضاً عن تقي الدين المقريزي وهذه أول ولايته لها[٤].

وقبل الشروع في الكلام على الوظائف الرسمية التي تقلدها البدر سنتكلم عن حياته التعليمية.

أقام البدر العيني بقية عمره في القاهرة ملازماً للجمع والتصنيف والتدريس، إضافة إلى ما يعهد إليه من وظائف الدولة من الحسبة أو القضاء أو نظر الأحباس.

فدرس بالمدرسة المؤيدية[٥] الحديث أول ما افتتحت سنة ٨١٩ وظل يدرس بها إلى أن توفي عام ٨٥٥.

---

(١) عقد الجمان ٢٦/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦؛ وانظر ترجمة منطاش في الدرر الكامنة ٥/ ١٣٤.

(٢) جكم من عوض، مصطلح مملوكي للدلالة على المملوك المجهول أستاذه ولم يتوله أمير من أمراء المماليك بشراء أو تربية أو نسبه إلى إسمه كالمعتاد، ولذا يظل هذا المملوك منسوباً إلى تاجره الذي جاء به إلى مصر أو الشام لبيعه.

(٣) الدوادار أو الدويدار بضم الدال الأولى وبفتحها، معناه كاتب الملك تعريب دويت دار أي حامل الدواة. انظر الألفاظ الفارسية المعربة للسيد أدي شير ٦٨.

(٤) المنهل الصافي ٨/ ٣٥٢ ب؛ والتبر المسبوك ٣٧٧.

(٥) انتهت عمارتها سنة ٨١٩ وهي نسبة إلى بانيها الملك المؤيد شيخ وبلغت النفقة عليها ٤٠ ألف دينار، وهي الآن من أشهر جوامع مصر وأعظمها. انظر حسن المحاضرة ٢/ ٢٧٢، الخطط التوفيقية ٢/ ١٢٧.

ودرس بالمدرسة المحمودية[1] الفقه، ثم رغب عنه بعد مدة للبدر محمود بن عبيد الله الأردبيلي المتوفى ٨٧٥.

ويمكن أن نستخلص أسماء بعض المواد العلمية التي كان يدرسها البدر من خلال دراستنا لبعض من تتلمذوا عليه قراءة أو سماعاً.

فدرس في الحديث البخاري ومسلماً والمصابيح، وشرح البخاري كما درس في علوم الحديث.

ودرس في الفقه الحنفي شرح مجمع البحرين له.

وفي النحو شرح الشواهد الكبرى والصغرى له أيضاً.

وفي الصرف تصريف العزي.

وفي الأدب ما كتبه على المقامات للحريري.

ودرس في التاريخ أيضاً[2].

وقد عرض عليه عدد من طلاب العلم كما أجاز آخرين ممن إستجازه.

أما وظائف الدولة، فتقلد منها البدر العيني الحسبة، ونظر الأحباس، وقضاء القضاة، وهي ثلاثة مناصب دينية رئيسية.

وقد عرف هذه المناصب القلقشندي في كتابه صبح الأعشى فقال عن الحسبة: «وهي وظيفة جليلة رفيعة الشأن، وموضوعها التحدث في الأمر والنهي والتحدث على المعايش والصنائع والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته»[3].

وعن وظيفة نظر الأحباس قال: «وهي وظيفة عالية المقدار، وموضوعها أن صاحبها يتحدث في رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس من الأرضين المفردة لذلك من نواحي الديار المصرية خاصة، وما هو على سبيل البر والصدقة لأناس معينين، وأصل هذه الوظيفة: أن الليث بن سعد رحمه الله اشترى أراضٍ من

---

(١) المعروفة الآن بجامع الكردي أنشأها الأمير محمود بن علي الاستادار سنة ٧٩٧ ورتب بها درساً وعمل بها خزانة كتب لا يعرف بمصر مثلها، وبها قبر منشئها. انظر الخطط التوفيقية ٢/ ١٣٤؛ والدرر الكامنة ٥/ ٩٧.

(٢) سنذكر المراجع عند الكلام على تلامذته وما قرأوا عليه.

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ٤/ ٣٧.

بيت المال في نواح من البلدان، وحبسها على وجه البر وهي المسماة بديوان الأحباس»[1]. وهي بمنزلة وزارة الأوقاف في عصرنا.

وقال عن وظيفة قضاء القضاة: «وموضوعها التحدث في الأحكام الشرعية وتنفيذ قضاياها والقيام بالأوامر الشرعية والفصل بين الخصوم، ونصب النواب للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه، وهي من أرفع الوظائف الدينية وأعلاها قدراً وأجلها رتبة»[2].

أما عن طبيعة تقلد هذه الوظائف الجليلة وغيرها في الدولة فكثيراً ما كان يتم بواسطة الرشوة بالمال، ومن يطالع كتب التراجم لذلك العصر يقف على أسماء قضاة ومحتسبين وغيرها من الوظائف سعوا إليها لقاء بذل قدر من المال، وأذكر على سبيل المثال:

أصيل الدين الأسلمي (٨٠٤) قرر في قضاء دمشق في أواخر دولة الظاهر بمال اقترضه فباشره قليلاً فلم تحمد سيرته[3].

ومحمد الشاذلي (٨١٠) ولي حسبة القاهرة مراراً بالرشوة بواسطة بيبرس الدوادار مع كونه عرياً عن العلم[4].

وشمس الدين الأخنائي (٨١٦) ولي نظر الجيش بدمشق سنة ٧٩٦ وبذل عليه مالاً كثيراً[5].

وعمر بن موسى بن الحسن السراج القرشي المعروف بابن الحمصي (٨٦١) ولي قضاء دمشق سنة ٨٣٨ بأربعة آلاف دينار[6].

وعماد الدين بن القصاص بذل لنوروز نائب الشام فولاه قضاءها[7].

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٤/ ٣٨.
(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٤/ ٣٤ ـ ٣٥.
(٣) قضاة دمشق لابن طولون ١٢٧.
(٤) الضوء اللامع ١٠/ ١٢٢.
(٥) قضاة دمشق ١٢٦.
(٦) الضوء اللامع ٦/ ١٣٩.
(٧) قضاة دمشق ٢٠٦.

وجلال الدين بن بدر الدين بن مزهر استقر في سر مصر عوضاً عن والده بمائة ألف دينار وهو صبي عمره نحو خمس عشرة سنة[1].

وإليك هذا النص من كتاب نزهة النفوس والأبدان[2] في حوادث سنة ٨٢٣: «وأما الحسبة فإنها لما شغرت سعى الساعون بالرشا والمواعيد الباطلة، فقال السلطان: صاحب الوظيفة عن قريب يحضر ـ وأراد به القاضي بدر الدين العيني فإن بطاقته كانت وصلت بحضوره من بلاد قرمان[3] ـ فلما سمع ابن البارزي[4] ذلك صعب عليه جداً، فأشار إلى من عنده أن ينظروا له ساعياً مجداً في هذه الوظيفة حتى يوليه، فأخبر بذلك بعض الناس لإبراهيم بن حسام الجندي، وقال له: اسع في الحسبة فقام وسعى من عند ابن البارزي وقدم له مائتي دينار وكتب خطه للسلطان بتكملة الألف دينار، فاجتهد ابن البارزي عند السلطان بسببه فقال له السلطان: أنا عينت هذه الوظيفة للقاضي بدر الدين العيني، فقال: يا خَونَد[5]، هذا يحتاج استراحة طويلة من التعب والمشقة فإذا استراح وأقام أياماً فذلك نوليه، فسكت السلطان خصوصاً لما سمع بالذهب بالتولية فولى المذكور وخلع عليه بعد الخميس، العشرين من شهر رجب».

أما العيني فلم يرد أنه سعى إلى منصب من المناصب بالرشوة مع أنه تولى القضاء والحسبة ونظر الأحباس أكثر من مرة، وعزل عنها أكثر من مرة، ولم تجتمع في آن واحد لأحد قبله[6].

وكيف يسعى إليها ببذل ما لا يرضاه دينه وخلقه وهو الذي تربى في بيت ديانة

---

(١) قضاة دمشق ٢١١.

(٢) نزهة النفوس والأبدان لعلي بن داود الصيرفي ٢/ ٤٧٣.

(٣) كان قد أرسل إليها سفيراً من قبل السلطان.

(٤) هو محمد بن محمد بن عثمان بن البارزي ناصر الدين ولد سنة ٧٦٩ تولى عدة وظائف وصار مدار الدولة المؤيدية عليه، ظهرت له أموال عظيمة بعد موته احتاط السلطان على معظمها. مات سنة ٨٢٣. انظر الضوء اللامع ٩/ ١٣٧.

(٥) الخَوْند: لفظة فارسية معناها السيد وهي من المعرب. انظر الألفاظ الفارسية المعربة للسيد أدي شير ٥٨.

(٦) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٣؛ والذيل على رفع الأصر ٤٣٤.

وعلم وصلاح، وهو القائل في الرشوة: «وهذه ثلمة في الإسلام، وما ذاك إلا من أشراط من الساعة وقد لعن صاحب الشرع الرشاة في الأمور الدينية»[1].

ولو سعى إلى إحداها ببذل لما سكت عن ذمة منافسوه من المعاصرين كالمقريزي وابن حجر ولوجدوا من ذلك مدخلاً للطعن عليه والحط من منزلته.

وكانت أول ولايته للحسبة سنة ٨٠١ عوضاً عن المقريزي كما مر، ثم عزل عنها بعد شهر، وآخر ولايته لها سنة ٨٤٦ وعزل عنها في صفر سنة ٨٤٧.

أما نظر الأحباس فأول ما وليها سنة ٨٠٤ وصرف عنها في نفس العام ثم أُعيد إليها سنة ٨١٩ وبقيت بيده إلى سنة ٨٥٣.

أما القضاء فتولاه مرتين الأولى سنة ٨٢٩ إلى سنة ٨٣٣، والثانية سنة ٨٣٧ إلى أن صرف عنها سنة ٨٤٢.

ونظراً لتكرار ولايته للحسبة وضعت هذا الجدول يبين ذلك.

وهذا جدول يبين تواريخ ولايته وعزله عن الحسبة[2]:

| | | |
|---|---|---|
| ٨٠١ | أول ذي الحجة | استقر في حسبة القاهرة عوضاً عن المقريزي |
| ٨٠٢ | الثاني من المحرم | صرف عنها بجلال الدين الطنبدي[3]. |
| ٨٠٢ | ١٤ ربيع الآخر | أعيدت إليه عوضاً عن الطنبدي. |
| ٨٠٢ | ١٦ جمادى الآخرة | عزل نفسه فأعيدت للمقريزي. |
| ٨٠٣ | ١٤ ربيع الآخر | أعيد إليها عوضاً عن ابن البجانسي[4]. |

---

(١) نزهة النفوس والأبدان ٣/ ١٢١.

(٢) مصادر هذا الجدول حوادث السنوات المذكورة أعلاه في الكتب الآتية: السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي؛ وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر؛ وعقد الجمان للعيني؛ والسيف المهند في سيرة الملك المؤيد للعيني؛ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي؛ ونزهة النفوس والأبدان لابن الصيرفي؛ وبدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس الحنفي.

(٣) هو محمد بن عمر بن علي المعروف بابن عرب (٧٥٤ ـ ٨٤٦) ناب في القضاء وولي الحسبة غير مرة. الضوء اللامع ٨/ ٢٥٠.

(٤) هو القاضي شمس الدين محمد بن محمد البجانسي الشافعي المحتسب كان عارياً عن العلوم جائراً في أحكامه مات ٨٠٦. انظر إنباء الغمر ٢/ ٢٨٧؛ والنجوم الزاهرة ١٣/ ٣٤؛ ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ١٩٢.

| | | |
|---|---|---|
| ٨٠٣ | ٧ جمادى الآخرة | صرف عنها بابن البجانسي . |
| ٨١٩ | ٥ محرم | أعيد إليها . |
| ٨١٩ | ١٤ ربيع الآخر | صرف عنها بمحمد بن شعبان[1] . |
| ٨٢٥ | ٢١ شعبان | أعيد إليها عوضاً عن صدر الدين بن العجمي[2] . |
| ٨٢٩ | ١١ محرم | صرف عنها بإينال الششماني[3] . |
| ٨٣٣ | ١٤ ربيع الآخر | أعيدت إليه عوضاً عن إينال الششماني . |
| ٨٣٥ | أول رجب | عزل نفسه عنها فوليها بدر الدين ابن نصر الله[4] . |
| ٨٤٤ | ٧ ربيع الآخر | أعيد إليها |
| ٨٤٥ | ٣ ربيع الآخر | عزل عنها بعلي يار الخراساني[5] . |
| ٨٤٦ | ٢٩ شوال | أعيد إليها عوضاً عن علي يار الخراساني . |
| ٨٤٧ | ١٢ صفر | عزل عنها بعلي يار الخراساني . |

من هذا الجدول يتبين لنا أن مدة إقامته في الحسبة رغم تكرارها لم تستمر طويلاً، فأكثر ولايته لها لم تستمر أكثر من سنة وأطولها كانت من الفترة ما بين ٨٢٥ ـ ٨٢٩ .

أما نظر الأحباس فاستمر مباشراً لها مدة أربع وثلاثين سنة دون انقطاع .

---

(١) هو محمد بن شعبان ولد سنة ٧٨٠ كان عرياً عن الفضائل، ولي الحسبة أكثر من عشرين مرة بالرشوة مات ٨٤٤. انظر الضوء اللامع ٧/ ٢٦٦ .

(٢) هو أحمد بن محمود بن محمد القيسري المعروف بابن العجمي ولد ٧٧٧ ولي عدة وظائف كالحسبة ونظر الأحباس ونظر الجيش ومشيخة الشيخونية مات ٨٣٣. انظر الضوء اللامع ٢ / ٢٢٣ .

(٣) هو إينال الششماني الناصري، باشر الحسبة سنين وولي عدة وظائف في الدولة مات ٨٥١. الضوء اللامع ٢ / ٣٢٧ .

(٤) هو الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسن الفوي، ولي كتابة سر القاهرة ونظارة جيشها كما تولى حسبتها لم يشتهر بعلم ولا بدين مات سنة ٨٤٦. النجوم الزاهرة ١٥/ ٤٩٤؛ والضوء اللامع ٣/ ١٣٠ .

(٥) هو علي بن نصر الله العجمي الخراساني الطويل محتسب القاهرة كان سيء السيرة قبيح السريرة ولي الحسبة فسار فيها أقبح سيرة مات ٨٦٢. انظر النجوم الزاهرة ١٦/ ١٩٤؛ والضوء اللامع ٦/ ٤٧ .

وتولى منصب قاضي القضاة مرتين الأولى نحو أربع سنوات والثانية نحو سبع سنوات.

ولعل السبب في تكرار عزله عن الحسبة وإعادته إليها يعود إلى طبيعة هذه الوظيفة التي تتعلق بمعايش الناس ومشاكلهم، وقلما يسلم إنسان من أذاهم، ولذلك كان صاحب هذه الوظيفة ـ وليس العيني فقط ـ لا تطول مدة ولايته فيها، فيعزل إما لإرضاء العامة، وإما أن يعزل نفسه هو لرغبته عنها اجتناباً للمشاكل. ومن ينظر في كتب تاريخ تلك الحقبة من الزمان يجد مصداق ذلك.

وقد حصلت حوادث خلال توليه الحسبة لا مناص من ذكرها فإنها تطلعنا على سيرة العيني خلال عمله.

**الأولى**: قصة عزله عام ٨٠٢ بالمقريزي وكانت قد حصلت بينهما جفوة حينما تولاها العيني عوضاً عنه عام ٨٠١.

هذه الحادثة أشار إليها المقريزي في السلوك ٣/ ٣/ ٩٩٩، وابن حجر في إنباء الغمر ٢/ ٩٩ إشارة عابرة، ولكن العيني روى هذه الحادثة مفصلة، فقال إنه عزل نفسه بنفسه وذلك لأن: «سودون الدوادار لما استقر في الدوادارية[1] احتاط على جميع موجودات أيتمش[2] ومن جملة ما وجد له في شونتة[3] ستة الآف أردب[4] قمح، وألف إردب حمص، وألف إردب فول، وكان سعر إردب القمح إذاك يساوي ٣٥ درهماً، قال: فطلبني المذكور وقال: بع هذا القمح كل إردب بسبعين درهماً، فقلت له:

---

(١) الدوادارية: موضوعها تبليغ الرسائل عن السطان وإبلاغه عامة الأمور وتقديم القصص إليه والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف وتقديم البريد وتتألف من عدة أمراء وجنود. صبح الأعشى ٤/ ١٩.

(٢) بالياء الساكنة بعدها تاء مفتوحة ثم ميم مضمومة هو أيتمش الخضري الظاهري برقوق كان من مماليكه ثم صار من جملة الدوادارية مات سنة ٨٤٦. انظر الضوء اللامع ٢/ ٣٢٤.

(٣) الشونة: هي مخزن الغلة، لغة مصرية، ومنه التي بمصر القديمة بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي تخزن فيها الغلال الواردة من جهة الصعيد ومنها تصرف إلى الحرمين الشريفين وإلى جهة العساكر المصرية. انظر تاج العروس للزبيدي ٩/ ٢٥٧ مادة شون.

(٤) الاردب: جمعه أرادب وهو مكيال ضخم لأهل مصر يعادل في الغرام ١٥٦٤٢٠غ. انظر الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لأبي العباس الأنصاري ٧١ ـ ٨٧.

العادة في ذلك أن يباع بقطع السعر من أرباب الخبرة من الطحانين والسماسرة فلما سمع ذلك اختبط، وغلبت عليه طبيعة الطمح والجور، فلما رأيته لا يرجع إلى الله ورسوله أجبت له وفق ما قال طلباً للخلاص من ظلمه، وبعداً عن رؤية وجهه، فخرجت من عنده، وجئت إلى الأمير جكم العوضي من أعز أصحابي، وأكبر ملاذي، فحكيت له ما جرى، وأشهدته على نفسي بأني تركت الوظيفة حتى لا أباشر لأجل السوء، ودون الأمور السخيفة، ولما بلغ المذكور ذلك أخذه الحنق وزاد به الغضب، ولكنه لم يظفر بي، إذ كنت في حماية من جكم، بعيداً عن الوقوع فيما حكم، ثم شرع يطلب من يوليه في الوظيفة لأجل إنفاذ مراده السخيف، فلم يجد أحداً لا من مبرطل ولا من عفيف، غير أن أحداً من نواب الحسبة ممن له عادة بقطع الطريق، أغرى تقي الدين المقريزي الذي أخذت منه الوظيفة أولاً فأوقعه في تولي هذه الأمور فتولاها»[1].

فهذا موقف مشرف للعيني في أول ولايته للحسبة أن لا يباشر الظلم ولا يرضى بتضعيف السعر على الناس رأفة بهم، فعزل نفسه.

**الثانية**: في سبب توليه الحسبة عام ٨١٩ مع عدم رغبته فيها.

جاء في عقد الجمان ٢٨ / ٣٢ بعد أن ذكر العيني أن السلطان طلب منه أن يتولى الحسبة فقال له العيني: «يا خوند، هذا الوقت عجيب، والحسبة في هذه الأيام صعبة فإن أهل هذه المدينة خصوصاً عوامها وسوقها لا ينسبون أمور البضائع وأسعارها إلا إلى المحتسب، خصوصاً الخبز، فقال لي: لا تحمل الهم وأنا ظهرك، ثم شرع الحاضرون يقولون لي: أجب كلام مولانا السلطان، فإنه لولا أنه اختارك لما سألك، فانفض المجلس على هذه الحالة، وفي خاطر مسطره أن لا يتولى، لصعوبة الوقت فإن الناس يتقاتلون لأجل رغيف واحد على الأفران».

وبعد أن ألح عليه السلطان وكرر الطلب تولي المنصب، فجاءت عدة مراكب فيها القمح، فاستبشر الناس بذلك وتفاءلوا، وانحط سعر الغلال، وقد كان في توليته حريصاً على خدمة الناس وإرضائهم، فما أن انحلت الأزمة وفرج عن الناس، عزل

---

(١) عقد الجمان ٢٧ / ١٣٦ - ١٣٧.

العيني بعد مضي نحو شهرين من توليته، فتألم لذلك ألماً كبيراً وفي ذلك يقول[1]:

«فحصل لي ألم عظيم، وقهر شديد، والله لا من جهة العزل ولكن من جهة أني قاسيت مدة إقامتي في الوظيفة تعباً شديداً، ونصباً كثيراً، وكنت أنام في المراكب في البحر ولم أكن أقطع الركوب ليلاً ونهاراً فعندما طاب الوقت، وحسنت الحال، تولى مثل هذا الجاهل الراشي والمرتشي[2] عوضاً عني، فذلك الذي آلمني وأقهرني وإلا فالوظيفة عندي وعدمها سواء».

وأذكر **الحادثة الثالثة**: والتي أعرض العيني عن ذكرها، وهي أنه في السابع من ذي الحجة عام ٨٢٨ قل الخبز وندر وجوده في الأسواق وغلا مع رخص القمح وكثرته، فعندما خرج البدر من داره سائراً إلى القلعة ثارت عليه العامة ورجموه، واتسعت القضية حتى كادت تكون فتنة، فوقف السلطان مع المحتسب، وقبض على جماعة منهم فضربوا، فعدم الخبز من الحوانيت ثم تراجع الحال وكثر الخبز[3].

وقد يكون سبب ذلك بعض إهمال من العيني كما ذكر ذلك ابن حجر منفرداً عن غيره ممن ذكر الحادثة، وإن إعراض العيني عن ذكر هذه الحادثة لما يقوي هذا الرأي.

وكان خلال مباشرته للحسبة يعزِّر بالمال، فمن خالف ما يرسم به أخذ بضاعته غالباً وأرسل بها إلى السجن للمحابيس والفقراء[4]. وفي ذلك ردع للتجار وهذا هو المشهور عنه.

وقد ذكر المقريزي[5] أن العيني كان يلين للباعة حتى كأنه لا حجر عليهم فيما يفعلونه ولا ما يبيعوا بضائعهم به من الأثمان.

ولا نستطيع هنا أن نقبل شهادة المقريزي بسبب الجفوة التي كان بينهما خاصة وأن السخاوي وابن إياس الحنفي وليس لهما أدنى دخل في الموضوع ذكرا ما ذكرته

---

(١) عقد الجمان ٢٨/ ٣٥.

(٢) يقصد محمد بن شعبان فإنه تولى الحسبة عنه في هذه الفترة.

(٣) السلوك ٤/ ٢/ ٦٩٨؛ وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٠؛ والنجوم الزاهرة ١٤/ ٢٨١ - ٢٨٢؛ وبدائع الزهور ٢/ ١٠١.

(٤) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٢؛ وبدائع الزهور ٢/ ٢٥ - ٢٦.

(٥) السلوك ٤/ ٢/ ٧١٠ - ٧١١.

قبل، بل إنه عندما تولى الحسبة عام ٨١٩ انحط سعر الغلال.

أما بالنسبة لوظيفة القضاء، فذكر تلميذه ابن تغري بردى في المنهل الصافي: «إنه باشرها بحرمة وافرة، وعظمة زائدة، لقربه من الملك وخصوصيته به»[١].

وقد ذكر السخاوي قصة توليه القضاء لأول مرة فقال: «إنه لما قدر شغور الشيخونية[٢] عن شيخ المذهب السراج قارىء الهداية بوفاته وسعى القاضي زين الدين التَفَهْني[٣] فيه مضافاً إلى القضاء، وتعصب معه أهلها، فأجيب لذلك وبات على الصعود للبس الخلعة، فأضمر السلطان في نفسه أخذ القضاء منه للبدر، وقال للبدر في تلك الليلة: أن كبر غداً عمامتك واحضر بكرة، من غير أن يفصح له بشيء ففعل فولاه قضاء الحنفية عوضاً عن المذكور»[٤].

واستقر التفهني في الشيخونية، لأن اجتماع مشيخة الشيخونية والقضاء لا يتلاءم مع شرط الواقف.

وفي عام ٨٣٨ هـ أرسل شاه رخ بن تيمورلنك[٥] يطلب من السلطان الأشرف برسباي أن يكسو الكعبة لأن نذر ذلك، فبحث السلطان مع القضاة الأربعة هذا الأمر، فلما طال الجدال بينهم، أجاب العيني: بأن نذره لا ينعقد وأجاب ابن حجر بأن ذلك لا يجوز إلا لمن يكون ناظراً على الحرمين، وطال الكلام في ذلك وانفض

---

(١) المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ أ.

(٢) خانقاه شيخو، بناها الأمير شيخو العمري ورتب فيها دروساً على المذاهب الأربعة وشرط في شيخها الأكبر أن يكون حنفياً وأن لا يكون قاضياً، وافتتحت سنة ٧٥٧ ومات شيخو بعدها بسنة. انظر حسن المحاضرة ٢/ ٢٦٦.

(٣) هو عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن التَفَهْني بفتح التاء والفاء وسكون الهاء، ولد ٧٦٤ تولى قضاء الحنفية ومشيخة الشيخونية كان فيها عالماً متبحراً في المذهب وغيره مات ٨٣٥. الضوء اللامع ٤/ ٩٨.

(٤) التبر المسبوك ٣٧٧.

(٥) هو شاه رخ بن تيمورلنك الطاغية ملك الشرق الذي طلب فتح الباري من الأشرف برسباي، طلب أن يكسو الكعبة عدة مرات فلم يجب لطلبه أيام الأشرف، ثم طلب ذلك أيام الظاهر جقمق سنة ٨٤٨ فأجيب طلبه. وكان في استقبال رسله القضاة ومنهم ابن حجر مات ٨٥١. الضوء اللامع ٣/ ٢٩٧.

المجلس على جواب البدر العيني. وصار السلطان يقول: «للعيني مندوحة في منع شاه رخ من الكسوة»[1].

ولذلك كانت للعيني حظوة عند الملوك وخاصة عند الأشرف برسباي.

**علاقته بالحكام:**

لا بد لكل من يكتب عن البدر العيني أن يتعرض لعلاقته مع الحكام فإنه كان يسامرهم ويقرأ لهم غير أنه لم يكن يتدخل في شؤون الدولة أبداً.

ولقد عاصر العيني في مصر تسعة ملوك هم:

- الملك الظاهر برقوق حكم من ٧٨٤ إلى ٨٠١.
- ثم الملك أبو السعادات فرج بن برقوق إلى ٨٠٨.
- ثم أخوه المنصور إلى ٨١٥.
- ثم الملك المؤيد شيخ إلى ٨٢٤.
- ثم الملك الظاهر ططر ومات في السنة نفسها.
- ثم ولده محمد الملك الصالح إلى ٨٢٥ ثم خلع.
- ثم الأشرف برسباي إلى سنة ٨٤١.
- ثم ولده يوسف إلى ٨٤٢ فخلع.
- ثم الظاهر جقمق إلى ٨٥٧[2].

وقد جرت عادة تلك العصور أن يقدم للسلطان هدية سنة جلوسه، وغالباً ما تكون كتاباً في سيرته، يتضمن الثناء عليه مع النصائح المفيدة، وقد ألف علماء ذلك العصر سيراً في تراجم السلاطين، وكان نصيب العيني أن ألف في سيرة المؤيد نظماً ونثراً كما ألف في سيرة الظاهر ططر وفي سيرة الأشرف برسباي.

وأول إتصاله بالملوك كان في أيام الظاهر برقوق، غير أن العلاقة بينهما لم تكن مهمة بحيث تستحق الوقوف عندها، وإن المصادر الموجودة لا تذكر أي نوع من

---

(١) السلوك ٤/ ٢/ ٩٢٨؛ وإنباء الغمر ٣/ ٥٣٥؛ ونزهة النفوس والأبدان ٣/ ٣٠٢؛ وبدائع الزهور ٢/ ١٥٨.

(٢) انظر خطط المقريزي ٢/ ٢٤١ - ٢٤٤؛ وحسن المحاضرة ٢/ ١٢٠ - ١٢١.

العلاقات بين الرجلين غير أن العيني أشار إلى لقاء كان بينه وبين الظاهر برقوق في مقدمة كتابه «العلم الهيب في شرح الكلم الطيب»، وإن الظاهر برقوق سأله عن مسألة غريبة، فأجابه عليها وإليك النص بعد أن ذكر أنه جمع بعض حوادث الشرق والغرب فقال:

«حتى بلغ ذلك صاحب مصر الظاهر برقوق فكان سبباً للاجتماع به مع شخص ناصح شفوق، حتى وقعت بيني وبينه محاورات لطيفة، وكلمات خفيفة حتى سأل مني مسألة غريبة عجيبة سمعها من بعض الفقهاء بتكية قريبة فجاء بحمد الله جوابها بحسن العبارة بألطف دلالة وأحسن إشارة»[1].

وامتحن في أول دولة الملك المؤيد، ثم صار من أخصائه وندمائه ولم تشر المصادر من قريب ولا من بعيد إلى سبب المحنة حتى أن العيني نفسه لم يتعرض لذكرها.

ثم زادت خصوصيته بالمؤيد، فولاه تدريس الحديث في المؤيدية أول ما افتتحت، ثم أرسله رسولاً إلى بلاد الروم سنة ٨٢٣ ليقوم بتقديم خلعة السلطان إلى نائبه علي باك بن قرمان، ويفوضه ولاية بلاد أخيه محمد باك بن قرمان الذي جاهر بالعصيان[2].

ولما استقر الظاهر ططر في الملك زاد في إكرامه غير أن مدة الظاهر ططر لم تطل.

أما خصوصيته بالملك الأشرف برسباي فحدِّث عنها ولا حرج، فقد ولاه القضاء، وسافر معه في جملة رفقته إلى آمد[3] حتى وصل معه إلى البيرة[4]، ثم فارقه

---

(١) العلم الهيب في شرح الكلم الطيب، الورقة الأولى، دار الكتب المصرية حديث م ١١٢.

(٢) عقد الجمان ٢٨/ ١٣٥؛ نزهة النفوس والأبدان ٢/ ٤٦٩.

(٣) آمد: بلد قديم حصين مبني بالحجارة السود غربي دجلة في وسطه عيون وآبار وهو من ديار بكر وفتحت سنة عشرين من الهجرة. انظر معجم البلدان ١/ ٥٦؛ والروض المعطار للحميري ٣.

(٤) البيرة: قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات وهي من ثغور الإسلام في وجه التتر وهي غير البيرة التي في الاندلس والتي ألفها ألف قطع مكسورة. تقويم البلدان لأبي الفداء ٣٦٩؛ ومعجم البلدان ٢/ ٥٢٦.

وأقام في حلب حتى رجع السلطان فرافقه، وعرض عليه النظر على أوقاف الأشراف فأبى.

وعلاقته بالملك الأشرف علاقة نصح وإرشاد وتعليم وذلك من خلال قراءته له في التاريخ، وقد ذكر ابن تغري بردي[1] أن الأشرف قد تدرب واكتمل بما كان يسمعه من العيني فقال:

«كان الزيني عبد الباسط[2] يحسِّن له ـ أي للأشرف ـ القبائح في وجوه تحصيل المال ويهوِّن عليه فعلها حتى يفعلها الأشرف وينقاد إليه بكليته وحسَّن له أموراً لو فعلها الأشرف لكان فيها زوال ملكه، ومال الأشرف إلى شيء منها، لولا معارضة قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني له فيها عندما كان يسامره بقراءة التاريخ، فإنه كان كثيراً ما يقرأ عنده تواريخ الملوك السالفة، وأفعالهم الجميلة، ويذكر له ما وقع لهم من الحروب والخطوب والأسفار والمحن، ثم يفسر له ذلك باللغة التركية وينمقها بلفظه الفصيح، ثم يأخذ في تحبيبه لفعل الخير والنظر في مصالح المسلمين، ويرجعه عن كثير من المظالم، حتى لقد تكرر من الأشرف قوله في الملأ: «لولا القاضي العيني ما حسن إسلامنا ولا عرفنا كيف نسير في المملكة».

«وكان الأشرف قد اغتنى بقراءة العيني له في التاريخ عن مشورة الأمراء في المهمات لما تدرب بسماعه للوقائع السالفة للملوك. وذلك لأن الأشرف تولى الملك وكان أمياً صغير السن ففقهه العيني بقراءة التاريخ، وعرفه بأمور كان يعجز عن تدبيرها قبل ذلك منها: لما كسرت مراكب الغزاة في غزوة قبرس، فإن الأشرف كان عزم على تبطيلها في تلك السنة، ويسيرها في القابل، حتى كلَّمه العيني في ذلك، وحكى له عدة وقائع صعب أولها وسهل آخرها، فلذلك كان العيني هو أعظم ندمائه، وأقرب الناس إليه على أنه كان لا يداخله في أمور المملكة البتة، بل كان مجلسه لا ينقضي معه إلا في قراءة التاريخ وأيام الناس وما أشبه ذلك ومن يوم ذاك حبب إلي التاريخ وملت إليه واشتغلت به».

---

(١) النجوم الزاهرة ١٥/ ١١٠ ـ ١١١.

(٢) هو عبد الباسط بن خليل الدمشقي ولد ٧٨٤ وتقرب عند المؤيد وططر والأشرف وجقمق مات ٨٥٤. الضوء اللامع ٤/ ٢٤.

وموقف العيني هذا مع الأشرف من أعظم المواقف التي تسجل له، فإن الملك إذا صلح صلح الشعب وإذا فسد فسد الشعب، وهذا الأسلوب الذي اتبعه العيني في نصح الأشرف من أنجع الأساليب وأضمنها إنتاجاً وإثماراً وخاصة عند الملوك، فإنهم يجدون حرجاً من قبول النصائح والتوجيهات المباشرة وبهذا الأسلوب زادت حظوة العيني عند الأشراف.

وقد أورد ابن تغري بردي طرفة خلال قراءة العيني عند الأشرف مما يدل على متانة العلاقة بينهما فقال[1]:

«وكان له ـ أي لجارقطلو[2] ـ خصوصية زائدة عند الملك الأشرف برسباي بحيث إني سمعته مراراً يبالغ في شيء لا يفعله بقوله: لو سألني جارقطلو في هذا ما فعلته، وكان إذا جلس قاضي القضاة بدر الدين العيني عند السلطان في ليالي الخدم وأخذ في قراءة شيء من التواريخ يشير السلطان بحيث لا يعلم جارقطلو، فينتقل بما هو فيه إلى شيء من الوعظيات، ويأخذ في التشديد على شراب الخمر وما أشبه ذلك ويبالغ في حقهم والأشرف يهول الأمر ويستغفر فإذا زاد عن الحد يقول جارقطلو: يا قاضي ما تذكر إلا شربة الخمر وتبالغ في حقهم بأنواع العذاب، ليش ما تذكر القضاة وأخذهم الرشوة والبراطيل وأموال الأيتام؟ يقول ذلك بحدة وانحراف حلو، فلما يسمع الأشرف كلامه يضحك وينبسط هو وجميع أمرائه».

كما كان الأشرف يسأل العيني كثيراً عن أمور دينه وعما يحتاج إليه من العبادات فيجيبه القاضي بدر الدين بعبارة تقرب من فهمه[3].

وعندما تولى محمد بن جقمق حصلت بينه وبين العيني جفوة، وتولى قضاء الشافعية في عهده ابن حجر وقضاء الأحناف سعد الدين الديري وكانا يترددان على السلطان في الجمعة مرتين أو ثلاثاً، فقال العيني عنهما: «كانا يقاسيان مشقة تلك السلالم والمدارج حتى كان الناس يسمونهما فقهاء الأطباق وكل هذا من عدم حفظ

---

(١) النجوم الزاهرة ١٥/ ١٨٩.

(٢) هو جار قطلو سيف الدين الأشرفي من عتقاء الظاهر برقوق ولي نيابة حماة وحلب ودمشق ومات سنة ٧٣٧. الضوء اللامع ٣/ ٥١.

(٣) النجوم الزاهرة ١٦/ ١٠٩.

حرمة العلم». وقال السخاوي بعد أن نقل ذلك عنه: «وكأنه رحمه الله لم يستحضر حين كتابته لهذا ملازمته وتردده للأشرف في قراءة التاريخ ونحوه، بل لو كان في أيامه قاضياً لبادرهما إلى الطلوع، وأرجو أن يكون قصد الجميع بذلك حسناً رحمهم الله وإياناً»[1].

وعجيب من البدر أن يقول هذا القول وهو أول المغرقين في لزوم مجالس السلاطين ومنادمتهم، ولعل الغيرة هي التي دفعته إلى هذا القول.

ومما يؤخذ على العيني أيضاً هذا الموقف الذي أورده السخاوي[2] في ترجمة محمد بن أحمد بن إبراهيم الشرف أبي المعالي المتوفى ٨٧٣ وكان يدرس بالبيمارستان عوضاً عن شيخه البلاذري وبجامع ابن طولون فلما مات شيخه: «قام ابن العفيف مساعداً لابن خضر وابن البندقي وقرر عند الأشرف برسباي عدم أهلية الشرف لذلك فأمر بإعطاء البيمارستان لابن خضر والآخر للآخر فوقف الشرف للسلطان في رمضان أيام قراءة البخاري وتظلم، وتلا قوله تعالى: ﴿يا داود إنَّا جعلناكَ خليفةً في الأرض فاحكُم بينَ الناسِ بالحقِّ ولا تتبع الهوى﴾[3]... الآية، فرسم الأشرف بعقد مجلس وتقديم المستحق فاتفق طلوع البدر العيني على عادته للسلطان فحكي له المجلس فأعلمه بأن تلاوة الشرف للآية مخاطباً السلطان إساءة يستحق الضرب عليها».

وفعلاً ضرب الشرف بين يدي الأشرف، وتلك سقطة كبرى من العيني كان من الأولى أن لا يتردى فيها.

وقبل الإنتقال إلى فقرة أخرى من البحث ينبغي أن أنبه على خطأ وقع فيه محققا السيف المهند للعيني فقد جاء فيه عند الكلام على ما تقلده العيني من الوظائف[4]: «إن البدر عزل عن الحسبة عام ٨٤٢ ولم يل بعد ذلك وظيفة في الدولة وتفرغ للتدريس والتأليف والفتوى».

---

(١) الضوء اللامع ٧/ ٢١٠ في ترجمة محمد بن جقمق؛ ومقدمة عمدة القاري ٦.
(٢) الضوء اللامع ٦/ ٢٨٥.
(٣) سورة ص الآية: ٢٦.
(٤) مقدمة السيف المهند صفحة (و).

ففي هذا النص خطآن:

الأول: أن آخر عزل للعيني عن الحسبة كان عام ٨٤٧ لا ٨٤٢.

الثاني: أن العيني بقي في وظائف الدولة إلى عام ٨٥٣ أي قبل وفاته بسنتين عندما عزل عن نظر الأحباس.

وهو قول عجيب من المحققين فإنه لم يقله أحد ممن ترجم للعيني.

**مدرسته:**

مما خلفه لنا العيني إضافة إلى مؤلفاته مدرسة عمرها بالقرب من الجامع الأزهر مجاورة لسكنه، وعمل بها خطبة، فإنه كان يصرح بكراهة الصلاة في الأزهر لأن واقفه كان رافضياً يسب الصحابة رضي الله عنهم[1].

وكان قد أنشأها عام ٨١٤ مستهل رمضان[2]، ووقف كتبه بها لطلبة العلم.

وممن تولى إمامة المدرسة حسن بن قلقيلة الحنفي (٨٦٠)[3]، وكان خطيبها محمود بن عمر القرمي (٨٦٥)[4].

وظلت هذه المدرسة مأوى لطلاب العلم، يدرس بها بعض علماء الأزهر إلى يومنا هذا[5] حيث تحولت مسجداً.

وفي أواخر عمره ضاقت ذات يده فصار يبيع من أملاكه وكتبه سوى ما وقفه للمدرسة وهو شيء كثير، وقد نقلت البقية الباقية من كتبه إلى دار الكتب المصرية[6].

**وفاته:**

عاش البدر العيني ثلاثاً وتسعين سنة ملازماً للجمع والتصنيف والتدريس رغم أشغاله الكثيرة في الدولة، إلى أن توفي ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة ٨٥٥ وصلّي

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٢.
(٢) نزهة النفوس والأبدان ٢/ ٢٩٠.
(٣) الضوء اللامع ٣/ ١٣١.
(٤) الضوء اللامع ١٠/ ١٤٢.
(٥) الخطط التوفيقية ٢/ ٢٦٠.
(٦) مقدمة عمدة القاري ٧؛ والضوء اللامع ١٠/ ١٣٣.

عليه من الغد بجامع الأزهر ودفن بمدرسته[1].

وكانت جنازته مشهودة وكثر أسف الناس عليه رحمه الله[2].

### آراء العلماء فيه:

أثنى على العيني كثير من العلماء منهم:

ابن تغري بردي[3]: فقال: «كان بارعاً في عدة علوم عالماً بالفقه والأصول والنحو والتصريف واللغة مشاركاً في غيرها مشاركة حسنة أعجوبة في التاريخ حلو المحاضرة محظوظاً عند الملوك إلا الملك الظاهر جقمق كثير الإطلاع واسع الباع في المنقول والمعقول لا يستنقصه إلا مغرض قل أن يذكر علم إلا ويشارك فيه مشاركة حسنة».

هذا رأي ابن تغري بردي في العيني عموماً، إلا أن له رأياً آخر في العيني بعد أن كبرت سنه، فقد جاء في كتابه حوادث الدهور[4]: «أما بعد، فلما كان شيخنا الإمام الأستاذ العالم العلامة المتفنن رأس المحدثين وعمدة المؤرخين، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي الشافعي أتقن من حرر تاريخ الزمان، وأضبط من ألف في هذا الشأن، وأجل تحفة استفرغها، وعمدة ابتدعها، كتابه المسمى بالسلوك، في معرفة دول الملوك، قد انتهى فيه إلى أواخر سنة أربع وأربعين وثماني مائة وهي السنة التي توفي فيها. ولم يكن من يعول عليه في هذا الفن ولا من يرجع إليه إلا الإمام العالم العلامة قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي، فأردت أن أعلم حقيقة أمره في هذا المعنى ونظرت فيما يعلقه في تلك الأيام فإذا به كثير الغلطات والأوهام، وذلك لكبر سنه واختلاط عقله وذهنه».

---

(١) ثم دفن إلى جنبه بعد دهر القسطلاني شارح البخاري وذلك سنة ٩٢٣. الكواكب السائرة ١/ ١٢٧.

(٢) المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ب؛ والضوء اللامع ١٠/ ١٣٣.

(٣) المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ب.

(٤) نقلاً عن كتاب المؤرخ ابن تغري بردي ١٠٣، بحث مكانة ابن تغري بردي بين مؤرخي عصره للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور.

وأثنى عليه السخاوي فقال[1]: «وكان إماماً عالماً علامة عارفاً بالتصريف والعربية وغيرها، حافظاً للتاريخ واللغة كثير الإستعمال لها، مشاركاً في الفنون لا يمل من المطالعة والكتابة». ونقل عن ابن خطيب الناصرية قوله عنه: «وهو إمام عالم فاضل مشارك في علوم وعنده حشمة ومروءة وعصبية وديانة».

كما أثنى عليه ابن إياس الحنفي فقال[2]: «كان علاّمة نادرة في عصره عالماً فاضلاً، له عدة مصنفات جليلة وكان حسن المذاكرة جيد النظم، صحيح النقل في التواريخ وكان ريساً حشماً».

وأثنى عليه من المتأخرين أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة فقال[3]: «وكان إماماً عالماً علاّمة عارفاً بالعربية والتصريف وغيرهما، حافظاً للغة كثير الاستعمال لحواشيها».

وأثنى عليه أيضاً أبو المعالي الحسيني فقال[4]: «وهو الإمام العالم العلاّمة الحافظ المتقن المنفرد بالرواية والدراية، حجة الله على المعاندين وآيته الكبرى على المبتدعين..»، إلى أن يقول: «وبالجملة كان رحمه الله من مشاهير عصره علماً وزهداً وورعاً وله اليد الطولى في الفقه والحديث، وقد أسف المسلمون على فقده».

وأثنى عليه الشاعر النواجي فقال:

لقد حزتَ يا قاضي القضاة مناقباً ... يقصر عنها منطقي وبياني
وأثنى عليكَ الناس شرقاً ومغرباً ... فلا زلت محموداً بكل لساني[5]

وقد أورد فيه بعضهم هذا الأبيات المواليا[6]:

(١) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٢؛ الذيل على رفع الأصر ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

(٢) بدائع الزهور في وقائع الدهور ٢/ ٢٩٢.

(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١/ ٢٦٥.

(٤) غاية الأماني في الرد على النبهاني ٢/ ١١٨ ـ ١١٩.

(٥) نظم العقيان للسيوطي ١٧٤؛ وترجمة النواجي في الضوء ٧/ ٢٢٩؛ وحسن المحاضرة ١/ ٥٧٣.

(٦) المواليا والموشحات والأزجال وكان وكان والقوما والدوبيت والسابعة السلسلة هذه الفنون السبعة اخترعها المولدون وأوزانها كثيرة تشبه الشعر العامي الشعبي. انظر كتاب العروض والقافية للدكتور عبد الرحمن السيد.

قُوما لدُوبيتَ قاضي قد زَجَل عيِني         بكانْ وكانْ امتدَحْ بينَ الورى زيني
وانقل مُوَشَّحُ مَواليا بلا ميني         فابحر الشعرِ مجراها من العيني[1]

وكما أثنى عليه الكثير، فقد نال منه بعضهم، وأُرجيء القول في ذلك إلى مبحث علاقته بأقرانه.

(١) بدائع الزهور ١/ ٢٩٢.

## الفصل الثاني:

# مؤلـفاتـه

كانت ثقافة البدر العيني تمثل ثقافة عصره فيها تلقى وفيها درَّس وفيها ألّف، وكما أن عصره إمتاز بغزارة التأليف في شتى الفنون، فقد أكثر هو أيضاً من ذلك، والطابع العام لمؤلفاته هو الطابع العام لمؤلفات عصره في الشرح والاختصار.

وقد أكثر البدر العيني من التأليف حتى أن السخاوي قال[1]: «وصنف الكثير بحيث لا أعلم بعد شيخنا أكثر تصانيف منه»[2]. وقال بعد أن عدّد كتبه: «وما لا أنهض لحصره»[3].

لذلك يصعب على الباحث أن يحصر مؤلفات ذلك العالم طالما أن معاصريه وطلابه لم يستطيعوا حصرها، وقد حاولت جاهداً أن أجمع أكبر عدد من تصانيفه من خلال كتب التراجم والتاريخ وفهارس المخطوطات وما ذكره هو في «كشف القناع المُرنَى».

وكان العيني جيد الخط سريع الكتابة، حتى قيل إنه كتب القدوري[4] في الفقه في ليلة واحدة في بادىء أمره وكانت مسوداته مبيضات.

وقد كتب نثراً ونظماً، ولم يكن نظمه بمقدار نثره، فقد عِيب عليه بعض منظومه، فمن شعره غير المقبول:

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٣.

(٢) إن أراد السخاوي بقوله أكثر تصانيف منه الكثرة العددية، فإن السخاوي ذكر للقاسم بن قطلوبغا في الضوء اللامع ٦/ ١٨٦ ـ ١٨٨ واحداً وثمانين مؤلفاً ولم تصل كتب العيني إلى هذا العدد، وإن أراد بالكثرة حجم المؤلفات فكتب العيني أكبر حجماً.

(٣) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥.

(٤) هو مختصر متداول بين الطلبة في الفقه الحنفي لأحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسين القدوري، من أئمة الحنفية مات ببغداد سنة ٤٢٨. انظر الفوائد البهية للكنوي ٣٤.

ذكرنا مدائح للنبي محمد طربنا فلا عود سكرنا ولا كرم
فتلك مدامة يسوغ شرابها وليس يشعر بها هم ولا إثم[1]

وكتب سيرة المؤيد نظماً، انتقد كثيراً من أبياتها ابن حجر، وبالجملة فإن شعره كما قال ابن تغري بردي[2]: «ليس بقدر علمه»، وكما قال السخاوي[3]: «منه المقبول ومنه غير المقبول».

أما السيوطي فقال[4]: «وأما نظمه فمنحط إلى الغاية وربما يأتي به بلا وزن». والحقيقة أن بعض نظمه كما قال السيوطي والبعض الآخر مقبول كما قال السخاوي.

ومما عيب على العيني استعماله لحوشي الكلام حتى أن القارىء لا يكاد يفهم كلمة.

وهذا صحيح إلا أنه قليل، فإنه استعمل في مقدمات بعض كتبه ألفاظاً غير مستعملة ولا مألوفة فمن ذلك ما جاء في تقريظه على «الرد الوافر» في وصفه لمن ذم ابن تيمية حيث يقول فيهم: «وليس لهم سجيّة نقّادة ولا رَويّة وقّادة وما هم إلا صَلْقَعٌ بَلْقَع سَلْقَعٌ، والمكفر منهم صَلْمَعةُ بنُ قَلْمَعة، وهيان بن بيان وهَيّ بنُ بِي وضَلّ بنُ ضل. . .» إلخ[5].

وكما في مقدمة كتابه فرائد القلائد[6]: «حمداً ناصعاً ضافياً شرجعاً شعْلعاً، وشكراً هامياً سامياً مكمِياً شَبْدَعاً، لمن أمامي رباع المجدين رفعة وترفعا بكل كايع ليس ضعضعاً ولا فعفعاً، يهج نديهم لسريهم ذي معمع لا وعوعاً ولا شوكعاً، وصلاة على من علا براقاً وخافاً، وآب حائراً فَنَعا، وعلى آله وصحبه الذين تَلوْه ولا أتلوه فظيعاً ولا قَذَعاً، واقتدوا بهداه وهديه مراغمين عكنكعا كعنكعا، ما قاط سلبعاً شعشعان المعمعان أشهراً وأجمعا».

وقد نقل هذه العبارات صاحب «روضات الجنات» وعقب عليه قائلاً: «وهو

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥. (٢) المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ب.
(٣) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥.
(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ٢/ ٢٧٥.
(٥) غاية الأماني في الرد على النبهاني ٢/ ١٢٠.
(٦) فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد للعيني ٢.

كما ترى يشبه كلام المجانين والسفهاء وأرباب الهزل والهجاء دون أصحاب المعرفة باللغات والمعدودين في زمرة البلغاء»[1].

وكأن الخوانساري صاحب «روضات الجنات» الشيعي أراد أن ينتقم من العيني لأنه كان يصرح بكراهة الصلاة بالأزهرلكون واقفه رافضياً، فنفَّس عن نفسه عندما وجد المجال أمامه هنا مفتوحاً.

والحقيقة أن كلام العيني السابق هو لون سخيف من ألوان النثر، إن دل على شيء فإنما يدل على فقر المعاني التي غطاها باجتلاب تلك الألفاظ الحوشية، التي تدل على حسبانه أن حشد تلك الألفاظ النافرة المتنافرة هي لون من ألوان البلاغة وما هي إلا لون من ألوان الفهاهة.

وقد انتقد السخاوي البدر العيني بأنه قد يُسقط بعض الأسماء لسرعة قلمه، كما قد يتصحف عليه بعض الكلمات. وقد أجاد تقي الدين التميمي الرد على السخاوي فقال[2]: «ليس هذا في شأن العيني مما يعاب بالنظر إلى كثرة مؤلفاته التي لو كتبها السخاوي من الأصول الصحيحة المقابلة المضبوطة لوقع في خطه ما لم يحصر من هذا القبيل، وكتابه الضوء اللامع الذي عليه خطه وقع فيه ما لا يحصى من هذا النوع، فإن الإنسان محل النسيان، والقلم ليس بمعصوم من الطغيان، فكيف بمن جمعها من أماكنها المتفرقة وضم شواردها المتحرفة وليس كل كتاب ينقل منه المصنف ويروي عنه مبرأ من السقم سالماً من العيب، محفوظاً له عن ظهر الغيب، حتى يلام على خطئه ويؤخذ على تقصيره. وقد وقفت على كتاب للبدر الزركشي ـ وما أدراك ما البدر الزركشي ـ بخطه سماه «عقود الجمان»، لم تخل منه صفحة عن تصحيف، ولا حروف ورقة منه عن تحريف، وكان هو أيضاً كالبدر في سرعة الكتابة، ولو روجع كل منهما فيما وقع له من ذلك لعلم صوابه من خطئه، وصحته من سقمه بأدنى لمحة منه، ولكنه حمله على ذلك التعصب الذي تلقاه عن شيخه الحافظ ابن حجر في حق البدر العيني».

---

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للخوانساري ٨/ ١٣١ ـ ١٣٢.

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين التميمي ٣/ ٨٢٠ ـ ٨٢١، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (ح ١٢٧٤٤).

وقد نقل الكوثري كلام التميمي في مقدمته على عمدة القاريء وزاد: «ولو وقف على كتاب الزركشي المذكور لأتى عنه بأجوبة شتى وأعذار مختلفة، ورحم الله الجميع فإنهم كانوا جامعين لشمل العلم»[1].

والحقيقة أن التعصب المذهبي أوقع كثيراً من العلماء خلال تآليفهم في التراجم والتاريخ في ذم أناس وترك الدفاع عنهم بسبب المخالفة في المذهب، ولو وقع ذلك من أبناء المذهب لما عُدَّ عيباً، ولو عد عيباً لأجيب عنه بشتى الأجوبة، وتكاد لا تسلم من ذلك جميع كتب التراجم التي بين أيدينا وذلك يوجب على الباحث أن لا يقبل طعناً في أحد ما إلا بعد أن يطلع على آراء بقية العلماء في ذلك الشخص، أو يبحث عن الأسباب والدوافع التي أوجبت مدحه أو ذمه.

ومؤلفات العيني على كثرتها فإن مقدماتها تتشابه، فبينها في بعضها يشكو زمانه[2] وما أصابه من فتن ومحن ويستعيذ من كيد الحاسد، يسلك في البعض الآخر العادة التقليدية في سبب تأليف كتاب ما من أن تلاميذه أو أحدهم سأله أن يؤلف كتاباً في فن ما، أو يختصر له آخر[3]، أو يشرح له متناً صَعُب عليه فهمه[4].

ونجده في أكثر مقدماته على كتبه يطلب من الناظر فيها أن ينظر بعين الإنصاف وأن يصلح ما فيه من الخلل فإن للجواد كبوة وللعالم زلة.

وهكذا كان العيني يقبل رأي غيره إن تبين أن الحق تعداه، والصواب قد جانبه، وهذا يدل على صدر رحب والرجوع إلى الحق والتمسك به. ومما يؤكد هذا ما أورده السخاوي في ترجمة محمد بن زين بن محمد أبي عبد الله الطنتدائي المتوفى ٨٤٥ قال: «إنه نظم شعراً معناه أن الله يرضى الكفر للكفار، فطلبه العيني للإنكار عليه، فقال له: قد قال جماعة من العلماء إن المراد بالعباد في الآية خاص أي لعباده المؤمنين، ذكر ذلك النووي في «الأصول والضوابط» فأحضر التفاسير فوجد الحق معه فأكرمه وعظمه والبيت المشار إليه هو:

---

(١) مقدمة عمدة القاري ص ٥.

(٢) كشرحه لكنز الدقائق، ومقدمة منحة السلوك.

(٣) انظر مقدمة فرائد القلائد.

(٤) انظر مقدمة البناية على الهداية للعيني.

ويــرضى لأهــل الكفــر كـفــراً وإن أبَــوْا
وما كان مقـدوراً فلم يمحـه الحـذر»[1].

وتمتاز شروح العيني للكتب ـ سواء أكانت كتب حديث أو غيره ـ بالإسهاب والإفاضة مع حسن الجمع والترتيب والتنسيق، حتى إنه ليخيل إلى قارئها أنه لا يحتاج إلى غيرها. كما إنه يبين في أول شرحه عمن أخذ هذا الكتاب أو من أجازه بروايته.

وتظهر شخصية العيني المذهبية تمام الظهور عند الكلام على أحاديث الأحكام وبيان الراجح منها، وكذلك عند ترجيحه لمذهبه الحنفي في الخلافيات في مسائل الفقه وهذه عادة لا يكاد يسلم منها أحد من المتأخرين إلا في النادر القليل.

والمطبوع من مؤلفات البدر قليل جداً بالنسبة لغير المطبوع، والمفقود مما صنف يساوي ضعف الموجود مخطوطاً ومطبوعاً.

وقد رأيت أن أعرض مؤلفاته مقسمة على ثلاثة أقسام:

١ ـ المطبوع.
٢ ـ المخطوط الذي له ذكر في مكتبات العالم.
٣ ـ مؤلفاته التي لا ذكر لها في فهارس المخطوطات وهي غير مطبوعة.

وقد اكتفيت بالنسبة للمطبوع بالإشارة إلى مكان وسنة طبعه دون الإشارة إلى من ذكره ممن ترجم لمؤلفه أو مكان وجوده مخطوطاً. أما بالنسبة للقسمين الأخيرين فإني أورد من ذكره ممن ترجم للعيني مع بيان مكان وجوده مخطوطاً إن وجد.

---

(١) الضوء اللامع ٧/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

## أولاً: الكتب المطبوعة:

**١ - مقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية**: المعروف بالشواهد الكبرى.

مطبوع على هامش كتاب خزانة الأدب للبغدادي بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٢٩٩ بالقاهرة.

هذا الكتاب شرح للشواهد الواقعة في شروح الألفية لكل من ابن الناظم[1] وابن أم قاسم[2] وابن هشام[3] وابن عقيل[4]. استخرج العيني هذه الشواهد وبيَّن ما فيها من اللغات والمعاني والإعراب، وأزال ما فيها من المبهمات التي قد تتصحف على الطلاب، مع ذكر وزن كل بيت ونسبته إلى بحره مع إيضاح قائله حسب الإمكان.

ورمز أمام كل بيت برمز يدل على من ذكره فقال: «ثم إني بينت نسبة كل بيت إلى من ذكره في تأليفه برمز حرف من أشهر حروفه فإن اتفقت الأربعة على ذكر بيت منها رمزت عليه هكذا (ظقهع) فالظاء لابن الناظم، والقاف من ابن أم قاسم، والها من ابن هشام، والعين من ابن عقيل الإمام. وإن كانت الثلاثة أو الاثنان منهم مطلقاً ذكرته ورمزت عليه هكذا (ظقه، وظقع، وظعن، وظن، وظع، وقه، وقع، وهع)

---

(١) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ولد صاحب الألفية، كان إماماً في النحو والبيان والمعاني والبديع والعروض، شرح ألفية والده وكافيته ولاميته، مات بدمشق سنة ٦٨٦. بغية الوعاة ١/ ٢٢٥.

(٢) هو حسن بن قاسم بن عبد الله المعروف بابن أم قاسم نسبة لامرأة تبنته تدعى أم قاسم، اتقن العربية وغيرها وشرح الألفية والتسهيل مات ٧٤٩ هـ. الدرر الكامنة ٢/ ١١٦؛ وبغية الوعاة ١/ ٥١٧.

(٣) هو عبد الله بن يوسف المصري، أتقن العربية ففاق الأقران والشيوخ وتخرج به خلق، ولد سنة ٧٠٨ ومات ٧٦١. الدرر الكامنة ٢/ ٤١٥؛ وبغية الوعاة ٢/ ٦٨؛ وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٦.

(٤) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل العقيلي قاضي القضاة، برع في اللغة والنحو له شرح الألفية والتسهيل وغيرهما مات ٧٦٩. الدرر الكامنة ٤/ ٣٧٢؛ وبغية الوعاة ٢/ ٤٧؛ وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٧.

وإن انفرد واحد منهم رمز رمزه المعين ليعلم كل منهم ويتبين»[1].

وقد بذل العيني جهداً كبيراً في هذا الشرح وهو واضح لكل من يطالع هذا الكتاب فإنه يذكر أولاً بيت الشعر ويرمز لمن استشهد به، ويذكر بعضاً من القصيدة التي ورد فيها الشاهد، ويذكر قائله والمناسبة لهذه القصيدة إن وجدت، ويترجم للشاعر مع ذكر الإختلاف في نسبة البيت إلى قائله مع ضبط اسم الشاعر ونسبه.

ثم يذكر وزن البيت ومن أي بحر هو ونوعه وما دخله من أنواع الزحاف والعلل، ثم يذكر الإختلاف في ألفاظ البيت وتوجيه الصحيح منها، مع الاستشهاد بأقوال الأئمة فيما يذهب إليه، ثم يعرب البيت ويبين موضع الاستشهاد فيه[2].

كل ذلك بإسهاب غير ممل مما يدل على سعة باع مؤلفه في هذا الفن، وقد خلا هذا الكتاب من التعقيدات اللفظية واستعمال حوشي الكلام وغرائبه كما خلا من السجع المتكلف حتى في مقدمته.

وقد صار هذا الكتاب عمدة لمن أتى بعده من المؤلفين فهذا البغدادي يعتمده كأحد مراجعه في خزانة الأدب. وجرد محمد بن محمد بن أحمد البدر المارداني (٩٠٧) شرح شواهد التوضيح من مقاصد النحوية كما ذكر ذلك السخاوي[3].

وقد انتقد العيني في مواضع من كتابه هذا، وعدت عليه فيه أغلاط منذ أن قريء عليه. فالشهاب الحجازي أحد تلاميذه قرأ عليه هذا الكتاب وأصلح فيه بتحقيقه شيئاً كثيراً بموافقة العيني كما ذكر ذلك السخاوي[4]. وللسيوطي كتاب باسم: نكت على شرح الشواهد[5].

وقد كتب الدكتور يوسف الضبع مقالة استدرك فيها أوزان بعض الشواهد في مجلة كلية الشريعة بمكة المكرمة بعنوان «أوهام في الشواهد»[6] ذكر فيها عشرين بيتاً

---

(١) مقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية للعيني ١/ ٣و٤.
(٢) انظر مثال ذلك في ١/ ٢٠ - ٢٥.
(٣) الضوء اللامع ٩/ ٣٦ وترجمة في الضوء؛ والبدر الطالع ٢/ ٢٤٢؛ وهدية العارفين ٢/ ٢١٨.
(٤) الضوء اللامع ٩/ ٥١.
(٥) حسن المحاضرة ١/ ٣٤٣.
(٦) مجلة كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة - العدد الثاني ١٣٩٧ هـ ص ٢٧٩.

يقول: إن العيني أخطأ في نسبتها إلى بحورها أو سكت عنها.

وذكر أنه اعتمد على الكتاب المطبوع على هامش حاشية الصبان مع أن الطابع للحاشية وهو دار إحياء الكتب العربية قال في ١/ ٢٨: «وقد رأينا أن نحلي هذه الطبعة الممتازة بشرح شواهده فأخذنا من شرح الشواهد للعيني كل ما تعرض لشرحه من شواهد الأشموني».

لذلك وقع الكاتب في أخطاء كثيرة إذ اعتمد على هذا المنتخب غير الموثوق منه، فمثلاً في الشاهد الثاني وهو:

ذُمَّ المنازلَ بعد منزلة اللِّوى والعيشَ بعد أولئك الأيام

قال الكاتب: «قال عنه العيني هو من الرمل والصواب أنه من الكامل».

وقد رجعت إلى مقاصد النحوية الذي على هامش خزانة الأدب ١/ ٤٠٨ فوجدت العيني يقول: إنه من الكامل.

وقل مثل ذلك في الأبيات: الثالث والخامس والعاشر والرابع عشر والخامس عشر[1].

وفي البيت الرابع يذكر الدكتور أن العيني أهمل نسبته وهو من الوافر والواقع أن العيني لم يهمل نسبته وهو منسوب أيضاً في هامش حاشية الصبان إلى الوافر[2].

أما الأبيات: السادس والحادي عشر والثالث عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر فقد وجدت مصحح النسخة المطبوعة على هامش خزانة الأدب قد كفى الدكتور مؤونة التصحيح حيث صححها بقلمه بما يوافق تصحيح الدكتور[3].

وتبقى الأبيات: الأول والسابع والتاسع والثاني عشر والتاسع عشر والعشرون من تصحيح صاحب المقالة.

وبالرغم مما وجه إلى الكتاب من نقد وتصحيح فإنه لا يزال العمدة إلى يومنا هذا، وقد قال المؤلف في مقدمته بل في مقدمة كل كتاب ألّفه: «إن على الناظر فيه أن

---

(١) انظر المقالة؛ ومقاصد النحوية ١/ ٥١٤ و٢/ ٢١٢ و٤/ ٢٨٨ و٤/ ٤٥٠ و٤/ ٤٥٥.
(٢) هامش حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/ ٢٥٥.
(٣) انظر الأبيات في المقالة؛ ومقاصد النحوية ٣/ ١٦٣ و٤/ ٣٣٧ و٤/ ٧٧ و٤/ ٤٩٣ و٤/ ٤٩٠ و٤/ ٥٦٢.

يصلح ما يحتاج إلى الإصلاح أداء لحق الأخوة بالنصح والانتصاح، فإن القلم له هفوة، والجواد له كبوة، والإنسان غير معصوم من النسيان»[1].

ثم ذكر العيني في خاتمة كتابه قائمة بأسماء مراجعه عدّ منها نحواً من مائة وخمسة وسبعين كتاباً.

وهناك رسالة في أسماء المصادر التي اعتمدها العيني في شرح الشواهد الكبرى لمؤلفه، مقدار ورقتين مخطوطتين في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد[2] وهي نفسها الموجودة في آخر شرح الشواهد المطبوع.

هذا وقد بلغت عدد الأبيات المستشهد بها في الكتاب ألفاً ومائتين وأربعة وتسعين بيتاً. وكان الفراغ من تأليفه سنة ٨٠٦.

**٢ - فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد:** المعروف بالشواهد الصغرى.

والكتاب مطبوع في مجلد في المطبعة الكاستيلية الزاهرة في القاهرة سنة ١٢٩٧ هـ.

وهو مختصر لكتاب مقاصد النحوية السابق، وقال في مقدمته: «فلخصت تفاوته، وخلصت نقايته، مع بعض زيادة شريفة ونزر من نوادر لطيفة»[3].

**٣ - رمز الحقائق شرح كنز الدقائق:**

كنز الدقائق كتاب في الفقه الحنفي لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي المتوفى ٧١٠[4]، والكتاب مطبوع مع شرحه في مجلدين بالقاهرة سنة ١٢٨٥ هـ.

وسبب تأليفه لهذا الشرح أنه أراد أن يزيل بعض ما نكب به من الإخوان فأراد إشغال البال في شرح كتاب من المصنفات فاختار كتاب كنز الدقائق للنسفي. وقد فرغ من تسويده وتبيضه في ١٥ ربيع الآخر سنة ٨١٦ هـ.

وهناك شرح آخر لكنز الدقائق مطبوع باسم «تبيين الحقائق» للزيلعي المتوفى

---

(١) مقاصد النحوية ١/ ٤و ٥.

(٢) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ٤/ ٣٠٦.

(٣) فرائد القلائد ٣.

(٤) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٢؛ والجواهر المضيئة ١/ ٢٧٠؛ والفوائد البهية ٨٧.

٧٤٣. وقد شرح هذا الكتاب عبد المنعم بن محمد القلعي المكي الحنفي المتوفى سنة ١١٧٤[١] باسم «رفع العوائق عن فهم رمز الحقائق»[٢].

٤ - البناية في شرح الهداية:

في أربعة أجزاء، مطبوع في الهند لكهنوء سنة ١٢٩٣ هـ. والهداية كتاب في فقه الأحناف لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني المتوفى ٥٩٣[٣] عمله شرحاً لكتابه بداية المبتدىء.

وقد لقي كتاب الهداية عناية كبيرة من العلماء بعده ما بين شرح وتحشية وتعليق وتخريج لأحاديثه، حتى لقد عد بروكلمان[٤] أكثر من أربعين شرحاً لهذا الكتاب.

وكان ابتداؤه في تأليف الكتاب في غرة صفر سنة ٨١٧، وفرغ منه في العشرين من المحرم عام ٨٥٠ في مدرسته كما أشار إلى ذلك في خاتمة الكتاب. ثم ذكر طرقاً أربعة يروي بها الكتاب عن مشايخه.

ويمتاز هذا الشرح بالتوسع في بيان أحاديث الأحكام وتخريجها وبيان مذاهب الأئمة الأربعة بعبارة واضحة سهلة بعيدة عن التعقيد.

٥ - عمدة القاري في شرح الجامع الصحيح للبخاري:

طبع في تركيا، بمطبعة الأستانة ١٣٠٨ هـ، في ١١ جزءاً. وطبع في مصر في اثني عشر مجلداً يضم خمسة وعشرين جزءاً نشرته إدارة الطباعة المنيرية.

وسيأتي الكلام عليه عند أثر العيني في علم الحديث.

٦ - الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر:

طبع هذا الكتاب بالقاهرة في ٤٦ صفحة في دار الأنوار سنة ١٣٧٠، وقدم له الشيخ محمد زاهد الكوثري، وطبع طبعة أخرى بتحقيق هانس أرنست عام ١٩٦٢

---

(١) ترجمته في معجم المؤلفين لكحالة ٦/ ١٩٦.

(٢) انظر فهرس دار الكتب المصرية ١/ ٤٣٨.

(٣) انظر ترجمته في الجواهر المضيئة ٢/ ٣٨٣؛ وتاج التراجم في طبقات الحنفية للقاسم بن قطلوبغا ٤٢؛ والفوائد البهية ١١٦؛ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٠٩.

(٤) تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٦/ ٣٠٩ - ٣١٩.

بالقاهرة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ألف العيني هذا الكتاب هدية للظاهر ططر[1] المتوفى ٨٢٤، وقسم هذا الكتاب على عشرة فصول كما ذكر ذلك في المقدمة[2]:

الأول: في جنسه وأصله.
الثاني: في اسمه وما يدل عليه حروفه.
الثالث: في كنيته وما يدل عليه ومن تكنى به.
الرابع: في لقبه ومن تلقب به من الملوك.
الخامس: في كونه عاشر السلاطين الترك والآفاقين وما فيه من البشارة له.
السادس: في استحقاقه السلطنة وتعينه لها.
السابع: في أوصافه الجميلة وأخلاقه الحميدة.
الثامن: فيما ينبغي له أن يفعل وما لا يفعل.
التاسع: فيمن يوليه على خواص نفسه وعلى الرعية.
العاشر: في تاريخ سلطنته وما دل عليه تاريخه.

وفي آخر الكتاب قال العيني: «وكانت توليته في ساعة أجمع عليها أهل الحساب أنها تدل على طول أيام مولانا السلطان».

وعلق الشيخ محمد زاهد الكوثري على ذلك بقوله: «خابت الظنون ولم تزد مدة سلطنته على ثلاثة أشهر إلا أياماً قلائل»[3].

**٧ - السيف المهند في سير الملك المؤيد:**

طبع في القاهرة سنة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ في دار الكاتب العربي بتحقيق الأستاذ فهيم محمد شلتوت وتقديم الدكتور مصطفى زيادة في مجلد يضم ٣٤٦ صفحة سوى الفهارس.

وهذا الكتاب يشبه في فصوله فصول الكتاب السابق إلى حد كبير إلا أنه أكبر منه حجماً.

---

(١) ترجمته في الضوء اللامع ٤/ ٧.
(٢) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٨.
(٣) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٦.

ولعل أهم ما في الكتاب الفصول الأخيرة منه التي تشتمل على وصايا للسلطان فيما ينبغي أن يفعل وما لا يفعل، وفيمن يوليه على خواص نفسه وعلى الرعية، ولعل العيني أراد بذلك تهذيب الملوك وبيان ما يصلح لدولتهم بعد الكلام الطويل عن أوصافهم وألقابهم ومن تسمى بها قبلهم في التاريخ.

فمن هذه الوصايا مثلاً: «قول رسول الروم لعمر بن الخطاب عندما وجده نائماً تحت شجرة: عدلتَ فأمنتَ فنمتَ، وملكنا يجور ولا جَرم أنه لا يزال ساهراً».

ومنها: تحذيره من أن يعوِّد نفسه الإشتغال بالشهوات، وأن يرضى بالقناعة، وأن لا يطلب رضا الناس بمخالفة الشرع، وأن يهذب عماله وغلمانه وأصحابه، وأن يقسم نهاره أربعة أقسام: قسم للعبادة والطاعة، وقسم للنظر في أمور السلطنة وإنصاف المظلومين، وقسم للأكل والشرب والنوم، وقسم للصيد.

وإلى أن يصل القارىء إلى موضوع الكتاب عليه أن يقطع شوطاً كبيراً نحو ثلثي الكتاب في الحديث عن خلق العالم والجن والإنس والملائكة وتواريخ الترك ومن تلقب بهذا اللقب... إلخ.

### ٨ ـ ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح:

نشر هذا الكتاب في مجلة المورد العراقية من المجلد الرابع العدد الثاني سنة ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥ إلى المجلد الخامس العدد الرابع ١٣٩٧ ـ ١٩٧٦ بتحقيق الأستاذ عبد الستار جواد.

وقد فرغ العيني من تأليفه كما يقول في آخر الكتاب: «في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ٧٨٢ وأنا ابن إحدى وعشرين سنة»[١].

ومراح الأرواح مختصر في التصريف نافع متداول لأحمد بن علي بن مسعود[٢].

### ٩ ـ كشف القناع المُرنى عن مهمات الأسامي والكنى:

لم يذكره أحد ممن ترجم للعيني وذكره هو في كشف القناع المرنى الورقة ١١٣ ـ

---

(١) انظر مجلة المورد المجلد الخامس ـ العدد الرابع سنة ١٣٩٧ ص ٢١٣.

(٢) ذكره السيوطي في بغية الوعاة ١/ ٣٤٧ وقال: لم أقف على ترجمته.

أ. وتوجد منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق[1] رقم ٧٨٤١ وعدد أوراقه ١١٤ ناقصة من أولها بمقدار ورقة وهي حديثة النسخ حيث نسخت سنة ١١٣٥.

وقد قام الأخ الشيخ أحمد الخطيب بتحقيق الكتاب والعناية به ونال بذلك درجة الماجستير من جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وقامت الجامعة بطبعه وتوزيـعه.

والكتاب في التاريخ والتراجم وأسماء الكتب المصنفة. ولكي نأخذ فكرة عن هذا الكتاب سأذكر عناوين فصوله:

الفصل الأول: في كنى بعض الصحابة.
الفصل الثاني: في كنى بعض الصحابيات.
الفصل الثالث: في كنى بعض التابعين.
الفصل الرابع: في كنى جماعة من أصحاب أبي حنيفة.
الفصل الخامس: في كنى بعض جماعة من أصحاب الأئمة الثلاثة.
الفصل السادس: في بيان ذكر الكنى من المتأخرين.
الفصل السابع: في ذكر من اشتهر بالنسب.
الفصل الثامن: في ذكر من اشتهر بالإمام.
الفصل التاسع: في ذكر من اشتهر بالشيخ.
الفصل العاشر: في ذكر من اشتهر بالقاضي.
الفصل الحادي عشر: في ذكر من اشتهر بالحافظ.
الفصل الثاني عشر: في ذكر من اشتهر بابن فلان.
ثم ذكر فائدة في أسماء أصحاب الكتب المصنفة في العلوم.

وفي آخره فائدة في بيان الألفاظ التي استعملها أهل البلد من غير علمهم بأنها منقولة في كلام العرب أم لا، وهل لها اشتقاق من أنواع الاشتقاق أم لا.

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته ٣٩٣.

## ثانياً: كتب مخطوطة وموجودة في مكتبات العالم:

١ ـ **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**: وهو التاريخ الكبير.

ذكره كل من ترجم له، توجد منه نسخة في ٢٤ مجلداً في خزانة ولي الدين بمسجد با يزيد في تركيا رقم ٢٣٧٤ ـ ٢٣٩٦[١]، وعدة نسخ في دار الكتب المصرية منها نسخة في ٢٨ مجلداً برقم ٨٢٠٣ نقلاً عن النسخة رقم ١٥٨٤ المصورة المحفوظة بالدار.

كما أن بعض النسخ بخط المؤلف وبعضها بخط أخيه أحمد كما هو واضح في نسخة دار الكتب رقم ٨٢٠٣ الجزء ٢٦ الصفحات ٤٠٥ ـ ٤٥٨ ـ ٤٦٨ وغيرها.

وهذا الكتاب هو أشهر وأهم كتب العيني في التاريخ والتراجم أيضاً وخاصة في الفترة الأخيرة التي عاصرها، وقد اعتمد فيه على البداية والنهاية لابن كثير كما ذكر في ترجمة ابن كثير[٢].

وقد استهل العيني تاريخه بمقدمة في التاريخ ومبدئه وأسماء النجوم العربية والرومية والقبطية والفرنسية وتكلم عن الأنواء. ثم تكلم فيمن خلق أولاً وتحدث عن السموات والنجوم والأرضين وأقاليم البلاد وحدودها مع ضبط أسمائها، وكل ذلك مرتب حسب حروف المعجم مع ذكر المصادر التي يستمد منها.

وهو أيضاً كتاب مهم في التراجم فيه ذكر أعلام ترجم لهم لم أجد لهم ترجمة عند مؤرخي تلك الفترة كالمقريزي وابن حجر وابن تغري بردي والسخاوي وغيرهم وذلك في ترجمة بعض شيوخه.

وقد اعتمد على هذا التاريخ كل من كتب في تلك الفترة من بعده كابن الصيرفي في نزهة النفوس والأبدان، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة والسخاوي في الضوء اللامع وابن إياس الحنفي في بدائع الزهور وغيرهم.

---

(١) المختار من المخطوطات العربية في الأستانة ١٩.

(٢) عقد الجمان ٢٦/ ١٧٦ ـ ١٧٧.

وبهذا الكتاب ارتقى العيني إلى المرتبة الأولى من المؤرخين وذلك بشهادة المؤرخ ابن تغري بردي، جاء في النجوم الزاهرة[1] بعد أن انتقد التقي الفاسي في تراجمه مادحاً العيني والمقريزي قال: «وأعظم من رأيناه في هذا الشأن ـ أي التاريخ والتراجم الشيخ تقي الدين المقريزي وقاضي القضاة بدر الدين العيني. . . ولم أرد بذلك الحط على أحد وإنما الحق يقال على أي وجه كان وها هي مصنفات الجميع باقية فمن لم يرض بحكمي فليتأملها».

وقد انتقد ابن حجر العيني في هذا الكتاب فقال في مقدمة كتابه أنباء الغمر[2]: «طالعت عليه ـ أي على أنباء الغمر ـ تاريخ القاضي بدر الدين محمود العيني وذكر أن ابن كثير عمدته في تاريخه وهو كما قال، لكن منذ قطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دقماق حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية وربما قلده فيما يهم حتى في اللحن الظاهر مثل: اخلع على فلان. وأعجب منه أن ابن دقماق يذكر في بعض الحادثات ما يدل على أنه شاهدها فيكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه وتكون تلك الحادثات وقعت بمصر وهو بعيد في عينتاب، ولم أتشاغل بتتبع عثراته بل كتبت منه ما ليس عندي مما أظن أنه اطلع عليه من الأمور التي كنا نغيب عنها ويحضرها».

هذا وقد اختصر المؤلف هذا الكتاب مرتين الأولى في كتابه التاريخ البدري في ثمان مجلدات، والثانية في ثلاث مجلدات.

وذكر السخاوي في ترجمة أحمد بن أسد الأميوطي ٨٧٢ أنه شرع في ذيل على تاريخ العيني[3].

**٢ ـ التاريخ البدري في أوصاف أهل العصر:**

في ثماني مجلدات.

ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي وتقي الدين التميمي وحاجي خليفة وابن العماد والشوكاني وبروكلمان[4].

---

(١) ١٤/ ١٥٠ ـ ١٥١.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ١/ ٤ ـ ٥.

(٣) الضوء اللامع ١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠.

(٤) العيني: كشف القناع المرني ١١٢ ب؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٤ أ؛ =

يوجد منه جزآن في المكتبة الأحمدية بتونس، الجزء الأول من سنة ٥٧٥ إلى ٥٨٢، والثاني منه إلى ٥٨٧ هـ[1].

وفي معهد جامعة الدول العربية[2] جزآن ينتهي الأول بالسنة العاشرة للهجرة، ويبتدىء الثاني من سنة ٩٥ للهجرة ورقمه ٥٩٧، وهو مصور عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ٢٩١١ ـ ف ٩٥٨.

**٣ ـ تحفة الملوك في المواعظ والرقائق:**

ذكره السخاوي والتميمي وابن العماد والشوكاني[3].

توجد منه في مكتبة برلين ٤٥٢٠/ ٤١، ومكتبة الجزائر ٩٩٢[4].

ولم يتسن لي الاطلاع عليه.

**٤ ـ الدرر الزاهرة في شرح البحار الزاخرة:**

في مجلدين. وهو كتاب في الفقه على المذاهب الأربعة. ذكره العيني والسخاوي والتميمي وحاجي خليفة والشوكاني وبروكلمان[5].

والبحار الزاخرة أرجوزة في الفقه لحسام الدين الرهاوي شيخ العيني. توجد

---

= السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧، والتبر المسبوك ٣٧٩؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٢٨٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٨؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي بالألمانية ٢/ ٥٠.

(١) فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ٣٦٦.

(٢) فهرس معهد إحياء المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ٢/ ٢٥.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٧؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥.

(٤) انظر مقدمة السيف المهند.

(٥) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، الذيل على رفع الاصر ٤٣٦؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٢٢٠؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥؛ بروكلمان؛ تاريخ الأدب العربي بالألمانية ٢/ ٥١.

منه نسخة في متحف سراي طوبكابي رقم ١٠٣٦ ـ ١٠٣٧[1]، ونسخة بدار الكتب المصرية رقم ١٨٣ ـ ١٨٤ فقه حنفي.

وقد شرح العيني هذه الأرجوزة بحل ما أعضل فيها من التركيب مع الإشارة إلى وجوه الإعراب وذكر صور المسائل على وجه الإيجاز والاختصار، ونظم بعض مسائل أغفلها الناظم كما أشار إلى ذلك في المقدمة[2].

وقد انتهى العيني من تأليف الجزء الأول وهو نحو ٣١٤ ورقة في ١٣ محرم سنة ٨٢٢ كما هو موضح في آخره، أما الجزء الثاني الذي يحتوي على ٢٤١ ورقة فهو ناقص من الأخير بمقدار ورقة.

**٥ ـ رسائل الفئة في شرح العوامل المائة:**

ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وحاجي خليفة وابن العماد وبروكلمان[3].

توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع رقم ٤٦٣٣ هـ من ص ٢٧ إلى ٦٨[4].

والعوامل المائة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى ٤٧١ كتاب في النحو، اعتنى به العلماء بعد المؤلف حتى لقد عدَّ بروكلمان له ٣٦ شرحاً، كما نظمه غير واحد من العلماء[5].

---

(١) فهرس المخطوطات العربية بمتحف سراي طوبكابي ٢/ ٥٤٧.

(٢) الدرر الزاهرة في شرح البحار الزاخرة، مخطوط بدار الكتب رقم ١٨٣ فقه حنفي، الورقة الأولى.

(٣) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ب؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٣٥٣/٨ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١١٨٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٧؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي مترجم ٥/ ٢٠١.

(٤) فهرس المخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ إلى ١٩٥٥: ٣/ ١٩٧.

(٥) تاريخ الأدب العربي مترجم ٥/ ٢٠١ ـ ٢٠٥.

٦ - شرح خطبة مختصر الشوهد:

ذكره السخاوي في ترجمة علي بن أحمد الصوفي، وذكره حاجي خليفة وبروكلمان[1].

وهو شرح لخطبة فرائد القلائد التي استعمل فيها حوشي الكلام.

توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٥٣ م[2].

٧ - شرح قطعة من سنن أبي داود:

في مجلدين. ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وحاجي خليفة وابن العماد وبروكلمان والكتاني[3].

توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ١٩٦٩٧، وأخرى رقم ٢٨٦ حديث، وسيأتي الكلام عليه في حينه.

٨ - العلم الهيب في شرح الكلم الطيب:

ذكره ابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وحاجي خليفة وابن العماد والشوكاني وبروكلمان والكتاني[4].

توجد منه نسخة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية رقم ١١٢ حديث م، وسيأتي الكلام عنه في الباب الثاني إن شاء الله.

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ١٨٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٥٤ و٢/ ١٠٦٦؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي بالألمانية ٢/ ٥١.

(٢) فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية سبتمبر ١٩٢٥.

(٣) العيني: كشف القناع المرني ١١٢ب؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/٣٥٣ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٦؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٠٠٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٩؛ بروكلمان بالألمانية ٢/ ٥١؛ الكتاني: فهرس الفهارس ٢/ ٨٣٩.

(٤) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٦؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٥٠٦؛ وابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٧؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥؛ بروكلمان بالألمانية ٢/ ٥١؛ الكتاني: فهرس الفهارس والإثبات ٢/ ٨٣٩.

٩ - **مباني الأخبار في شرح معاني الآثار:**

ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والسيوطي وطاش كبري زاده والتميمي وحاجي خليفة وعبد اللطيف بن رياضي زاده وابن العماد والشوكاني واللكنوي والكتاني وسزكين(١).

توجد منه نسخة ناقصة بخط المؤلف في ستة أجزاء رقم ٤٩٢ حديث بدار الكتب المصرية، وأخرى مصورة عن استانبول رقم ٢٩٨٨٨ ب بخط المؤلف في خمسة أجزاء.

أما عدد أجزاء الكتاب فهو أحد عشر جزءاً كما ذكر في آخره، ويأتي الحديث عنه في الباب الثاني بإذن الله.

١٠ - **مجموع يشتمل على حكايات وغيرها:**

لم يذكره أحد ممن ترجم للعيني، إلا أن بروكلمان ذكره وعزاه إلى مجلة المستشرقين ٦٥(٢).

١١ - **المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية:**

ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وحاجي خليفة وابن العماد وبروكلمان(٣).

---

(١) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ أ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ السيوطي: نظم العقيان ١٧٤، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٥؛ طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ١/ ٢٦٦؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٢؛ حاجي خليفة كشف الظنون ٢/ ١٧٢٨؛ عبد اللطيف بن رياضي زاده: أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ٢١٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٨؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥؛ الكتاني: فهرس الفهارس: ٢/ ٨٣٩؛ اللكنوي: الفوائد البهية ٢٠٧؛ سزكين: تاريخ التراث العربي ٢/ ٨٦.

(٢) تاريخ الأدب العربي بالألمانية ٢/ ٥١.

(٣) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ب؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ب، السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٢٢٦؛ ابن العماد: =

توجد منه نسخة بخط المؤلف في مجلد واحد يضم ١١٩ ورقة بدار الكتب المصرية رقم ٤٢٨ فقه حنفي، ونسخة في المتحف البريطاني رقم ٥٥٧٩.

والكتاب منتخب من كتاب الفتاوى الظهيرية لظهير الدين محمد بن أحمد بن عمر البخاري المحتسب المتوفى ٦١٩[1].

والكتاب لا يشتمل على جميع مسائل الفقه وإنما هو كما قال مؤلفه: «لخصتها وانتخبت منها ما يكثر الاحتياج إليه، وحذفت ما كثر الاطلاع عليه إستغناء بما ذكر في المختصرات، وإكتفاء بما دون في شروحها من المطولات»[2].

ولم يذكر العيني في مقدمته عمن تلقى هذا الكتاب، أو من أجازه بروايته كعادته في شروحه ومختصراته.

ويمكن أن نأخذ فكرة عن هذا المنتخب إذا عرفنا أن كتاب الطهارة ينتهي في الورقة ٢٣، والزكاة بعده إلى ٢٨، وبعده الصوم إلى ٣٠ فهو ورقتان، والحج ورقة ونصف إلى ٣١ وهكذا...

وفي كتاب الحج مثلاً لا يبدأ بذكر التعريف والأركان والشروط والأدلة على حكمه بل يبدأ بشرح معنى الاستطاعة في الحج[3].

هذا وقد فرغ منه في ١٢ جمادى الأولى سنة ٨٤٠ هـ.

**١٢ ـ المستجمع في شرح المجمع والمنتقى في شرح الملتقى:**

ذكره العيني والسخاوي والسيوطي وطاش كبري زاده والتميمي وحاجي خليفة وعبد اللطيف بن رياضي زاده وابن العماد والشوكاني واللكنوي وبروكلمان[4].

---

= شذرات الذهب ٩/ ٢٨٧؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي بالألمانية ٢/ ٥١، ومترجم ٦/ ٣٣٨.

(١) ترجمته في الجواهر المضيئة ٢/ ١٠؛ وتاج التراجم ٥٢؛ والفوائد البهية ١٢٨.

(٢) المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوي الظهيرية للعيني، الورقة الأولى، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٢٨ فقه حنفي.

(٣) المسائل البدرية ٣٠ أ.

(٤) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ أ؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٦؛ السيوطي: بغية الوعاة ٢/ ٢٧٥، وحسن المحاضرة =

وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية في جزأين الأول في ٣٥٠ ورقة ورقمه ٤١٨ فقه حنفي، والثاني في ٢٢٠ ورقة ورقمه ٧٩٠ فقه حنفي.

وهذا الكتاب شرح لكتاب مجمع البحرين وملتقى النهرين في فقه الحنفية لأحمد بن علي بن تغلب المعروف بابن الساعاتي المتوفى ٦٩٤[(١)].

وقد ذكر السخاوي أن العيني ألفه وهو ابن إحدى وعشرين سنة في حياة كبار شيوخه فوقفوا عليه وقرظوه.

ولكني وجدت العيني يقول في آخر الجزء الثاني من كتابه هذا[(٢)] بأنه: «انتهى منه عام ٨٠٥ بحارة كتامة»، وفيه أيضاً أنه أخذ المجمع في مدينة عينتاب سنة ٧٨٥ وقد ختمه في سنتين كاملتين.

وزاد العيني في شرحه هذا على الأصل أقوال الأئمة الثلاثة الشافعي ومالك وأحمد مع بيان الأصح والأضعف من الأقوال وذكر آراء المحدثين في بعض المواضع. كما نبّه فيه على المشكل من الإعراب وعلى غرائب الفروع والمسائل.

**١٣ - مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار:**

ذكره العيني والسخاوي والتميمي واللكنوي والكتاني وبروكلمان وسزكين[(٣)].

---

= ١/ ٤٧٤؛ طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ١/ ٢٦٦؛ والتميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٦٠٠؛ رياضي زاده: أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ٢١٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٧؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥؛ اللكنوي: الفوائد البهية ٢٠٧؛ بروكلمان ملحق تاريخ الأدب العربي بالألمانية ٢/ ٦٦.

(١) انظر ترجمته في الجواهر المضيئة ١/ ٨٠؛ وتاج التراجم ٦؛ والطبقات السنية ١/ ٤٦٣؛ والفوائد البهية ٢٧.

(٢) المستجمع في شرح المجمع، نهاية الجزء الثاني.

(٣) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ أ؛ السخاوي: ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مع علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنتال ٦٠٢؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٠٢؛ اللكنوي: الفوائد البهية ٢٠٧؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة ٣٣؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي بالألمانية ٢/ ٥١؛ سزكين: تاريخ التراث العربي ٢/ ٨٧.

توجد منه نسخة في مجلدين ناقصة الجزء الأخير بدار الكتب المصرية رقم ٧٢ مصطلح، وتوجد منه نسخة كاملة في متحف سراي طوبكابي بتركيا في ثلاثة أجزاء أرقامها ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٧٧[(١)].

وشرح معاني الآثار للإمام أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي المتوفى ٣٢١[(٢)].

ولنا عودة للحديث عن هذا الكتاب إن شاء الله.

وقد ذكر الأستاذ فهيم شلتوت في مقدمته على السيف المهند كتاب رحلة الطحاوي في مجلد ضمن مؤلفات البدر العيني، ولعل الإسم قد تصحف على الأستاذ فلا يوجد هناك كتاب بهذا الإسم للعيني وقد انفرد هو بذكره دون من سبقه وعزا ذلك إلى بروكلمان، ولم أجده عند بروكلمان والصواب رجال الطحاوي في مجلد.

**١٤ ـ المقدمة السودانية في الأحكام الدينية:**

لم يذكرها أحد ممن ترجم للعيني، وقد ذكرها بروكلمان وأحال على مكتبة أيا صوفيا رقم ١٤٣٩[(٣)].

**١٥ ـ منحة السلوك في شرح تحفة الملوك:**

ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وحاجي خليفة وابن العماد والشوكاني واللكنوي وبروكلمان[(٤)].

توجد منه نسخة في خزائن الكتب في أوقاف بغداد في ١٣١ ورقة رقمها ٣٧٢٩، وخمس نسخ أخرى[(٥)]. ونسخة في مكتبة حسن الأنكرلي رقم

---

(١) فهرس متحف سراي طوبكابي ٣/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨.
(٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ٨٠٨؛ وحسن المحاضرة ١/ ٣٥٠؛ والفوائد البهية ٣١.
(٣) تاريخ الأدب العربي بالألمانية الملحق ٢/ ٦٥.
(٤) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ أ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٦؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٧؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥؛ اللكنوي: الفوائد البهية ٢٠٧؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي بالألمانية الملحق ٢/ ٦٦.
(٥) الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف لمحمد أسعد طلس ٧٩.

١٣٨٢٩ / ١٣ في ١٠٨ ورقات[1]، وتوجد منه نسخة بتونس ضمن مجموع رقم ٨٥٥[2]. ونسخة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في ١٤٦ ورقة ورقمها ١٣٢٣، بخط المؤلف منسوخة في ٤ من ذي القعدة سنة ٨٤٨.

وتحفة الملوك كتاب في فقه الأحناف لأبي بكر محمد بن أبي بكر بن عبد المحسن المتوفى في أواخر القرن السابع[3]، اقتصر فيه على عشرة أبواب من الفقه وهي: الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والصيد مع الذبائح والكراهية والفرائض والكسب مع الأدب.

وقد اعتنى العيني بكتابه هذا فخرَّج أحاديثه وزاده كثيراً من الفوائد.

فمن فوائده قوله[4]: «ويحرم التسبيح والتكبير والصلاة على النبي ﷺ عند عمل كل محرم، كما إذا سبّح أو كبّر أو صلّى على النبي ﷺ في مجلس الفسق أو اللهو على إنه يعمل عمل الفسق فهو حرام يأثم فيه، وكذلك التاجر إذا فتح متاعه لمشتريه وسبّح الله تعالى وصلّى على النبي ﷺ وأراد بذلك إعلام المشتري جودة متاعه».

وقد ذكر السخاوي أن العيني ألفه لشيخ صفوي المتوفى ٨٠١ والمعروف بشيخ الخاصكي من أمراء الظاهر برقوق[5].

## ١٦ - نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار:

لم يذكره أحد ممن ترجم للعيني فإنه ومغاني الأخيار كتاب واحد، وقد ذكره فؤاد سزكين[6].

وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية بخط المؤلف في ثمانية مجلدات رقم ٥٢٦ حديث، انتهى المؤلف من الجزء الأول سنة ٨٠٨ ومن الأخير سنة ٨١٩، كما

---

(١) فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي المهداة إلى مكتبة الأوقاف ببغداد ١٩.

(٢) فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس ١/ ١٧٢.

(٣) ترجمته في الجواهر المضيئة ٢/ ٣٤؛ تاريخ الأدب العربي ٦/ ٣٦١.

(٤) منحة السلوك في شرح تحفة الملوك، مخطوط بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ورقة ١٤٥أ.

(٥) الضوء اللامع ٣/ ٣٠٨.

(٦) تاريخ التراث العربي ٢/ ٨٧.

توجد نسخة أخرى أيضاً برقم ٢١٥٤٧ ب[1]. وتوجد نسخة ناقصة في متحف سراي طوبكابي في ثلاثة أجزاء أرقامها ٢/ ٦٥٣ و ٤/ ٦٥٣ و٥/ ٦٥٣، وهي الأجزاء الثاني والرابع والخامس[2].

ولنا عودة للكلام على هذا المصنف عند الكلام على منهجه في علم الحديث في الباب الثاني بإذن الله.

**١٧ ـ وسائل التعريف في مسائل التصريف:**

لم يذكره أحد ممن ترجم للعيني، وقد ذكره العيني في كشف القناع المرنى الورقة ١١٢ ب. توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع رقمه ٣٦٣٣ من ١ إلى ٢٧، مصورة عن نسخة خطية بمكتبة بلدية المنصورة لعلها بخط المؤلف[3].

**١٨ ـ تكميل الأطراف:**

ذكره الكوثري[4] في مقدمته على عمدة القاري، وذكر أنه في مجلد. توجد منه نسخة في مكتبة شهيد باشا علي برقم ٣٨٧.

وسيأتي الكلام عليه في الباب الثاني بإذن الله.

* * *

وبعد هذه الجولة في الكتب المخطوطة التي لها ذكر في مكتبات العالم أذكر أنه ورد في دار الكتب المصرية كتاب بعنوان: شرح شواهد القطر لبدر العيني، رقمه: نحو تيمور ٦٠٢ في ٥٨ صفحة، وبعد إطلاعي على هذا الكتاب تبين لي أنه ليس للعيني فقد اعتدنا أن نرى البدر يذكر في آخر كل مؤلَّف له متى فرغ منه، وأين كان ذلك، وفي هذا الكتاب أنه فرغ منه سنة ١١٦٨ دون ذكر اسم المؤلف لا في أوله ولا في آخره. وملاحظة أخرى فإنه تغلب على مقدمات كتب العيني شكواه زمانه، وعمن تلقى هذا الكتاب وسبب تأليفه، وهذا الكتاب لا مقدمة له، فأول ما يبدأ بإعراب:

إذا قالت حَذام فصدِّقوها  فإن القولَ ما قالت حذام.

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ٣/ ١٥٥. (٢) فهرس متحف سراي طوبكابي ٢/ ٢٥١.
(٣) فهرس دار الكتب المصرية ٣/ ١٩٧. (٤) مقدمة عمدة القاري للكوثري ٩.

وذكر إسماعيل باشا البغدادي في ترجمته للعيني في هدية العارفين ٢ / ٤٢٠ أن له شرحاً على سيرة مغلطاي، وبعد التتبع لم أجد من ذكر له هذا الشرح. وأيضاً فإن البغدادي نفسه لم يذكر في الذيل على كشف الظنون هذا الكتاب للعيني، وكذلك لا يوجد له ذكر في كشف الظنون فلعله سبق قلم من المؤلف.

## ثالثاً: كتب نسبت للعيني ولم توجد في مكتبات العالم.

**١ - تاريخ الأكاسرة (بالتركية).**

ذكره السخاوي والتميمي وحاجي خليفة والشوكاني[١].

**٢ - تذكرة نحوية:**

ذكره السخاوي والتميمي[٢].

**٣ - تذكرة متنوعة:**

ذكره السخاوي والتميمي[٣].

**٤ - الجوهرة السنية في الدولة المؤيدية:**

ذكره العيني والسخاوي والسيوطي والتميمي وحاجي خليفة[٤].

والكتاب منظومة في سيرة الملك المؤيد، وقد تعقبه فيها ابن حجر فجرد منها الأبيات الركيكة والتي بلا وزن فبلغت نحواً من أربعمائة بيت في كتاب سمّاه «قَذَى العَيْنْ من نظم غُراب البَيْنْ»[٥].

**٥ - الحواشي على تفسير أبي الليث:**

ذكره السخاوي والتميمي[٦].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٢/ ٨٢٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٢٨٢؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥، التبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٠.

(٤) العيني: القناع المرنى ١١٣أ؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥، والتبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧، وعلم التاريخ عند المسلمين ٧٣٧؛ السيوطي: بغية الوعاة ٢/ ٧٦؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ٩٩٠.

(٥) بغية الوعاة ٢/ ٧٦.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥، والتبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٠.

وأبو الليث هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي المتوفى ٣٧٥، صاحب التفسير وتنبيه الغافلين[١].

٦ - الحواشي على تفسير البغوي:

ذكره السخاوي والتميمي[٢].

والبغوي هو الحسين بن مسعود بن محمد البغوي إمام في التفسير والحديث توفي ٥١٦، وكتابه في التفسير مطبوع على هامش تفسير الخازن باسم معالم التنزيل في التفسير[٣].

٧ - الحواشي على تفسير الكشاف:

ذكره السخاوي والتميمي[٤].

وتفسير الكشاف لمحمود بن عمر بن محمد الزمخشري المتوفى ٥٣٨[٥].

٨ - الحواشي على التوضيح:

ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وحاجي خليفة والشوكاني[٦].

---

(١) انظر ترجمته في طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٤٥؛ والجواهر المضيئة ٢/ ١٩٦؛ وتاج التراجم ٧٩.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥، والتبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٠.

(٣) انظر ترجمته في طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٥٧؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١٦٥٧؛ والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٢٣.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥، والتبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٠.

(٥) انظر ترجمته في طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢١٤؛ والجواهر المضيئة ٢/ ١٦٠؛ وتاج التراجم ٧١؛ وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٩.

(٦) العيني: كشف القناع المرني ١١٢ب؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ١٥٥؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥.

والتوضيح هو كتاب «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»[1] لابن هشام المتوفى ٧٦١.

**٩ - الحواشي على شرح الألفية لابن المصنف:**

ذكره ابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وحاجي خليفة وابن العماد والشوكاني[2].

وابن المصنف هو ابن صاحب الألفية المتوفى ٦٨٦[3]، شرح ألفية والده وخطأه في بعض المواضع وأورد الشواهد القرآنية، وابن مالك إنما سمّى ألفيته الخلاصة ثم اشتهرت بعد بالألفية[4].

**١٠ - الحواشي على شرح الشافعية للجارَبَرْدي:**

ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وحاجي خليفة والشوكاني[5].

والشافية كتاب في فن الصرف لابن الحاجب المتوفى ٦٤٦[6]. وقد اعتنى العلماء كثيراً بشرحها من بعده، ومنهم الجاربردي المتوفى ٧٤٦[7].

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣؛ السخاوي: الضوء اللامع الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ١٥٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٨.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) انظر كشف الظنون ١/ ١٥١.

(٥) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ ب؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٠٢١؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥.

(٦) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب الكردي المالكي كان من أذكياء العالم صنف الكافية وشرحها ونظمها والوافية والشافية وشرحها. انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/ ١٣٤؛ وحسن المحاضرة ١/ ٤٥٦؛ وشذرات الذهب ٥/ ٢٣٤.

(٧) هو أحمد بن الحسن الجاربردي الشافعي نزيل تبريز كان إماماً فاضلاً ديناً مواظباً على الشغل بالعلم وإفادة الطلبة، له شرح الشافية وحواش على الكشاف. انظر ترجمته في الدرر الكامنة ١/ ١٣٢؛ وبغية الوعاة ١/ ٣٠٣؛ شذرات الذهب ٦/ ٧٤٨.

### ١١ ـ الحواشي على المقامات:

ذكره السخاوي في ترجمة علي بن أحمد بن علي الدكماوي فقال عنه؛ «ولازم العيني حتى أخذ عنه ما كتبه على المقامات»[١].

والمقامات كتاب في الأدب القصصي للحريري المتوفى ٥١٦[٢].

### ١٢ ـ زين المجالس:

وقع اضطراب في اسم هذا الكتاب فقال السخاوي في الضوء اللامع[٣]: «وله تحفة الملوك في المواعظ والرقائق كتاب في ثمان مجلدات سماه مشارح الصدور ورأيت بخطه أنه سماه زين المجالس».

وفي التبر المسبوك[٤] له أيضاً: «وله تحفة الملوك في المواعظ والرقائق وكتاب في ثمان مجلدات سماه شارح الصدور ورأيت بخطه أنه سماه زين المجالس».

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون[٥]: «زين المجالس وقيل اسمه شارح الصدور».

وفي البدر الطالع للشوكاني[٦]: «له تحفة الملوك وكتاب آخر في المواعظ والرقائق في ثمان مجلدات».

فهل زين المجالس هو نفسه شارح الصدور؟ أم هما كتابان؟ لقد حل لنا العيني هذا الإشكال في كتابه كشف القناع المرنى[٧]، فقد ذكر في آخره طائفة من كتبه ومنها: «زين المجالس في ثمان مجلدات»، ثم ذكر عدة كتب ثم قال: «وكتاب شارح الصدور».

وقد أصاب محققا السيف المهند[٨] في جعلهما شارح الصدور وزين المجالس كتابين مستقلين إلا أنهما وَهِمَا في جعلهما شارح الصدور أيضاً في ثمان مجلدات.

---

(١) الضوء اللامع: ٥/ ١٧٢.

(٢) هو القاسم بن محمد البصري حامل لواء البلاغة، رزق الحظوة التامة في عمل المقامات وله كتب غيرها. ترجمته في بغية الوعاة ٢/ ٢٥٧؛ وشذرات الذهب ٤/ ٥٣.

(٣) ١٠/ ١٣٤.

(٤) ٣٨٠.

(٥) ٢/ ٩٧٢.

(٦) ٢/ ٢٩٥.

(٧) الورقة ١١٢ أوب.

(٨) انظر مقدمة السيف المهند.

**١٣ ـ سير الأنبياء:**

ذكره السخاوي والتميمي[1].

**١٤ ـ سيرة الأشرف برسباي:**

ذكره السخاوي والتميمي وحاجي خليفة[2].

**١٥ ـ شرح تسهيل ابن مالك: (مطول)**

ذكره ابن تغري بردي والسخاوي وابن العماد[3].

والتسهيل لابن مالك[4] كتاب في النحو مشهور متداول إلى زماننا هذا وقد تعاقب على شرحه جماعه من العلماء.

**١٦ ـ شرح تسهيل ابن مالك: (مختصر)**

ذكره ابن تغري بردي والسخاوي وابن العماد[5]. وهذا الكتاب مختصر للشرح السابق.

**١٧ ـ الحاوي في شرح قصيدة الساوي:**

ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والسيوطي وطاش كبري زاده والتميمي وحاجي خليفة[6]، ولم يصرح باسمه منهم سوى العيني.

وقصيدة الساوي في العروض لأمية تضاهي الحاجبية، وهي لصدر الدين

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٠١٥.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٧.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤؛ شذرات الذهب ٩/ ٢٨٧.

(٦) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ ب؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٤ أ؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ السيوطي: بغية الوعاة ٢/ ٢٥٥؛ طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ١/ ٢٦٦؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون.

محمد بن ركن الدين بن محمد الساوي[1].

**١٨ - شرح لامية ابن الحاجب:**

ذكره العيني والسخاوي والتميمي وحاجي خليفة وابن العماد[2]. وهي قصيدة في علم العروض.

**١٩ - شرح المنار في الأصول:**

ذكره السخاوي فقط[3].

والمنار كتاب في أصول الفقه لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي صاحب كنز الدقائق المتوفى ٧١٠[4].

**٢٠ - طبقات الحنفية:**

ذكره ابن تغري بردي والسخاوي والسيوطي وطاش كبري زاده والتميمي وحاجي خليفة وابن رياضي زادة وابن العماد والشوكاني واللكنوي والكتاني[5].

**٢١ - طبقات الشعراء:**

ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والسيوطي وطاش كبري زاده والتميمي وحاجي خليفة وابن رياضي زادة وابن العماد والشوكاني واللكنوي[6].

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١١٣٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٨.

(٣) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٤ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧، وعلم التاريخ عند المسلمين ٥٥٩؛ السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ٤٧٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٥؛ طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ١/ ٢٢٦؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٠٩٨؛ ابن رياضي زاده: أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ٢١٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٨؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥؛ اللكنوي: الفوائد البهية ٢٠٧؛ الكتاني: فهرس الفهارس ٢/ ٨٣٩.

(٦) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ ب؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ السيوطي: =

٢٢ - غرر الأفكار شرح درر البحار:
في الفتاوى على المذاهب الأربعة. ذكره السيوطي والتميمي وابن رياضي زادة واللكنوي[١].

ودرر البحار في فروع الحنفية لشمس الدين محمد بن يوسف القونوي الدمشقي المتوفى ٧٨٨، جمع فيه بين مجمع البحرين وبين مذاهب الأئمة الثلاثة[٢].

٢٣ - الفوائد على شرح اللباب:
ذكره ابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وابن العماد[٣].
واللباب كتاب في النحو للسيد النُقْراكار[٤]، بضم النون وسكون القاف.

٢٤ - كشف اللثام عن سيرة ابن هشام:
ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وحاجي خليفة والشوكاني والكتاني[٥]. وهو شرح على السيرة النبوية لابن هشام[٦]، لم يكمله.

---

= بغية الوعاة ٢/ ٢٧٥؛ طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ١/ ٢٦٦؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١١٠٢؛ ابن رياضي زادة: أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ٢١٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٨؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥؛ اللكنوي: الفوائد البهية ٢٠٧.

(١) السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ٤٧٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٥؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٣؛ اللكنوي: الفوائد البهية ٢٠٧؛ ابن رياضي زاده: أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ٢١٢.

(٢) انظر كشف الظنون ١/ ٧٤٦.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٤ أ؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ والتميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٨.

(٤) هو عبد الله العجمي السيد النقراكار، له شرح اللباب، وشرح الشافية قال السيوطي: لم أقف على ترجمته، قريب من الثمانمائة، بغية الوعاة ٢/ ٧٠.

(٥) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ ب؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٤ أ؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧، وعلم التاريخ عند المسلمين ٥٢٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ حاجي خليفة: وكشف الظنون ٢/ ١٠١٢؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥؛ الكتاني: فهرس الفهارس ٢/ ٨٣٩.

(٦) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، هذب سيرة ابن اسحاق مات ٢١٨. حسن =

**٢٥ - مختصر تاريخ دمشق:**

ذكره السيوطي وطاش كبري زاده والتميمي وحاجي خليفة وابن رياضي زادة واللكنوي[١].

وتاريخ دمشق لابن عساكر المتوفى ٥٧١[٢].

**٢٦ - مختصر مختصر عقد الجمان:**

ذكره ابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وابن العماد والشوكاني[٣]. وهو في ثلاث مجلدات.

**٢٧ - مختصر وفيات الأعيان:**

ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وابن العماد والشوكاني[٤].

ووفيات الأعيان كتاب في التراجم لابن خلكان[٥].

**٢٨ - معجم الشيوخ:**

في مجلد. ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وابن العماد والشوكاني والكتاني[٦].

---

= المحاضرة ١/ ٥٣١؛ وبغية الوعاة ٢/ ١١٥.

(١) السيوطي: بغية الوعاة ٢/ ٢٧٥؛ طاش كبري زاده: ١/ ٢٦٦؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٢٨٤؛ ابن رياضي زاده: أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ٢١٢؛ اللكنوى: الفوائد البهية ٢/ ٢٩٥.

(٢) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، إمام في التاريخ والحديث تاريخه لدمشق من أهم مصادر التراجم والحديث. انظر تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٢٨.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٤ أ؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٨؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥.

(٤) العيني: كشف القناع المرنى ١١٣أ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٤ أ؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٨؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥.

(٥) هو قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي، ولد ٦٠٠ كان ذكياً عارفاً بأيام الناس مات ٦٨١. انظر حسن المحاضرة ١/ ٥٥٥؛ وشذرات الذهب ٥/ ٣٧١.

(٦) العيني: كشف القناع المرنى ١١٢ب؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٣٥٣ ب؛ =

جرت عادة العلماء المكثرين من الأخذ والسماع والتلقي عن الشيوخ أن يحضُروا أسماء شيوخهم في معجم مرتب على الحروف، وكذلك فعل العيني.

**٢٩ - مقدمة في التصريف:**

ذكره السخاوي والتميمي والشوكاني[١].

**٣٠ - مقدمة في العروض:**

ذكره السخاوي والتميمي والشوكاني[٢].

**٣١ - ميزان النصوص في علم العروض:**

ذكره العيني وحاجي خليفة[٣].

**٣٢ - التذكرة في النوادر:**

ذكره العيني بهذا الاسم والسخاوي باسم «النوادر»[٤].

**٣٣ - الوسيط في مختصر المحيط:**

في مجلدين. ذكره العيني وابن تغري بردي والسخاوي والتميمي وابن العماد والشوكاني[٥] والبغدادي.

---

= السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨٢٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٧؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥؛ الكتاني: فهرس الفهارس ٢/ ٨٣٩.

(١) السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥.

(٣) العيني: كشف القناع المرني ١١٢ ب، وقد أشار إليه في مقدمته لكتابة الدرر الزاهرة الورقة الأولى - أ؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٩١٨.

(٤) العيني: كشف القناع المرني ١١٢ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧.

(٥) العيني: كشف القناع المرني ١١٢ ب؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/٣٥٣ ب؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤، والتبر المسبوك ٣٧٩، والذيل على رفع الأصر ٤٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية ٣/ ٨١٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٢٨٧؛ الشوكاني: البدر الطالع ٢/ ٢٩٥؛ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٢/ ٧٠٥.

والمحيط كتاب في فقه الحنفية نقح فيه مؤلفه[1] مسائل «المبسوط» للسَرَخْسي (٤٩٠ هـ) وكتب محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩ هـ)[2].

وقد وَهِم محققا السيف المهند[3] فجعلا هذا الكتاب كتابين، الأول: المحيط في مجلدين، والثاني: الوسيط في مختصر المحيط في مجلدين. وهو وهم ظاهر لأن كل من ترجم للعيني من السابقين لم يذكروا سوى المختصر، وإن العيني نفسه لم يذكر سوى الوسيط في مختصر المحيط[4].

**٣٤ ـ كتاب مجموع من أحاديث متفرقة من ذلك أحاديث الإحياء للغزالي:**

ذكره العيني في كشف القناع المرنى ١١٢ ب، وقال في الورقة ٨٩ ب: «وذكر في الإحياء من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، وسبب ذلك علة معرفته بالنظر، وقد جمعت ذلك في مجموع مختصر».

**٣٥ ـ كتاب المناسك.**

**٣٦ ـ تتريك القدوري:**

أي ترجمته إلى التركية.

**٣٧ ـ ماه رامه في تتريك شاه نامه:**

وشاه نامه كتاب فارسي منظوم مشهور لأبي القاسم حسن بن محمد الطوسي المتوفى حوالي ٤١٠ هـ ـ ١٠٢٠ ميلادية، نظمه في مدة ثلاثين سنة آخرها سنة ٣٨٤ وجعله تذكرة للسلطان محمود بن سبكتكين، وقد نشر الشاه نامه عبد الوهاب عزام مع مدخل قيم عام ١٩٣١[5].

**٣٨ ـ منتخب من مسائل روضة العلماء:**

وروضة العلماء للشيخ أبي علي الحسين بن يحيى البخاري الزندويستي الحنفي.

---

(١) هو محمد بن محمد السرخسي رضي الدين، توفي بدمشق ٥٤٤ هـ. ترجمته في الجواهر المضيئة ٢ / ١٢٨.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٢٩٩.

(٣) انظر مقدمة السيف المهند.

(٤) كشف القناع المرنى ٦٨ أ، و٢١٢ ب.

(٥) انظر كشف الظنون ٢/ ١٠٢٥ ـ ١٢٠٦؛ والموسوعة العربية الميسرة ٢٨٦.

وهذه الكتب الخمسة الأخيرة انفرد بذكرها العيني في كتابه كشف القناع المرقى ١١٢ ب و١١٣ أ.

**٣٩ - شارح الصدور:**

في مجلد، وقد سبق الكلام فيمن ذكر هذا الكتاب.

* * *

وغير هذه الكتب فإن للعيني تقاريظ على مؤلفات فمنها:

**١ - التقريظ على الرد الوافر:**

ذكره السخاوي[١] وقال: «هو غاية في الانتصار لابن تيمية». والرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي[٢] هو رد على العلاء البخاري[٣] الذي كفّر ابن تيمية.

وقد قرظ هذا الكتاب غير العيني جماعة من العلماء منهم ابن حجر والبلقيني والتفهني والبساطي والمحب بن نصر الله وخلق[٤].

وهذا التقريظ مطبوع ضمن كتاب «غاية الأماني في الرد على النبهاني»[٥]. وقد انتهى من تقريظه في ١٨ ربيع الأول سنة ٨٣٥ بالقاهرة.

وهذه التقاريظ مطبوعة كلها في كتاب «الرد الوافر على من زعم أن من قال إن ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر» وتقريظ العيني يبدأ من الصفحة ١٥٧ إلى ١٦٥[٦] منه.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥، والتبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٨.

(٢) هو محمدبن عبدالله بن محمد بن ناصر الدين الدمشقي ولد بدمشق ٧٧٧ وحدث بدمشق وحلب وغيرهما، ومات بدمشق مسموماً سنة ٨٤٢. الضوء اللامع ٨/١٠٣.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد العلاء أبو عبد الله البخاري المتوفى ٨٤١ بالمزة، له فاضحة الملحدين بيّن فيها زيف ابن عربي وكان يكفره ويكفر ابن تيمية بل يكفر من يطلق على ابن تيمية لفظة شيخ الإسلام. انظر ترجمته في الضوء اللامع ٩/ ٢٩١ - ٢٩٤؛ وهدية العارفين ٢/ ١٩١.

(٤) الضوء اللامع ٨/١٠٤.

(٥) غاية الأماني في الرد على النبهاني من ٢/ ١١٩ إلى ٢/ ١٢٣.

(٦) الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق زهير الشاويش.

٢ ـ التقريظ على زهر الربيع في البديع:

ذكره السخاوي[١].

وزهر الربيع في البديع لابن قرقماس[٢]، كتاب في شواهد البديع قسّمه تقسيماً حسناً وصل فيه إلى نحو مائتي نوع، ذكر فيه في كل نوع شيئاً من نظمه. وهو حسن في بابه لكن قيل إنه يشتمل على لحن كثير من النظم والنثر، وعلى خطأ في الكلمات من حيث التصريف والتراكيب، ثم شرحه شرحاً كبيراً سماه «الغيث المريع». وممن قرظه أيضاً ابن حجر[٣].

٣ ـ التقريظ على السيرة المؤيدية:

ذكره السخاوي[٤].

ألف كثير من العلماء في سيرة الملك المؤيد، وصاحب هذه السيرة هو ابن ناهض[٥]، وقد قرظ هذه السيرة جماعة من العلماء منهم:

١ ـ محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز الكناني الحموي المعروف بابن جماعة (٨١٩)[٦].

٢ ـ محمد بن محمد بن عثمان بن البارزي (٨٢٣)[٧].

٣ ـ محمد بن أبي بكر السكندري ابن الدماميني (٨٢٧)[٨].

٤ ـ أبو بكر بن علي الحموي المعروف بابن حجة (٨٣٧)[٩].

٥ ـ عبد الملك بن أبي بكر الموصلي (٨٤٤)[١٠].

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥، والتبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٨.

(٢) هو محمد بن قرقماس بن عبد الله الأقتمري الحنفي، تعانى الأدب والخط وصار له ذكر فيهما، وبنى بالقاهرة مدرسة مات ٨٨٢. الضوء اللامع ٨/ ٢٩٢.

(٣) الضوء اللامع ٨/ ٢٩٢.

(٤) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥، والتبر المسبوك ٨٣٠، الذيل على رفع الأصر ٤٣٨.

(٥) هو محمد بن ناهض بن محمد الجهني الكردي الحلبي نزيل القاهرة، اشتغل بالأدب فألف فيه نظماً ونثراً مات ٨٤١. الضوء اللامع ١٠/ ٦٧.

(٦) الضوء اللامع ٧/ ١٧١ ـ ١٧٤.

(٧) الضوء اللامع ٩/ ١٣٧.

(٨) الضوء اللامع ٧/ ١٨٤.

(٩) الضوء اللامع ١١/ ٥٣.

(١٠) الضوء اللامع ٥/ ٨٤.

٦ - ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)[١].

٧ - محمد بن إبراهيم الهنتاني (٨٧٢)[٢].

وغيرهم كثير وقد طبع هذا التقريظ ضمن ترجمة العيني في الذيل على رفع الأصر[٣].

**٤ - تقريظ على كتاب للسخاوي:**

ذكره السخاوي[٤].

أورد هذا التقريظ السخاوي خلال ترجمته للعيني في الذيل على رفع الأصر.

* * *

وبعد هذه التقاريظ هناك فتوى في كتابة التاريخ للعيني نشرها الأستاذ فؤاد سيد في مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ٢ لسنة ١٩٥٦ ص ١٧١ - ١٧٢ وذلك ضمن مقالة بعنوان «شروط المؤرخ في كتابة التاريخ والتراجم خمسة فتاوى لم تنشر لخمسة من أعلام القرن التاسع الهجري». وهذه الفتاوى موجودة في الكتبخانة الآصفية بحيدر أباد الهند رقم ٤٤ مجاميع، وتقع في أحد عشر صفحة[٥].

* * *

هذا آخر ما استطعت أن أجمعه من مؤلفات البدر العيني وتقاريظه، ولا أستطيع أن أجزم بأن هذه هي كل مؤلفات العيني، بل هي أكثر من ذلك ولعل المستقبل يظهر لنا بعض تصانيفه، وخاصة أن هناك مخطوطات كثيرة في أنحاء العالم لا توجد لها فهارس إلى الآن.

---

(١) الضوء اللامع ٢/ ٣٦.

(٢) الضوء اللامع ٦/ ٢٦٢.

(٣) الذيل على رفع الأصر ٤٣٨ - ٤٤٠.

(٤) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٣، والتبر المسبوك ٣٨٠، والذيل على رفع الأصر ٤٣٥. وقد ذكر السخاوي في الضوء ٨/ ١٠٢ في ترجمته لمحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم المعروف بالرشيدي أنه - أي السخاوي - خرّج له مشيخة في مجلد قرظها ابن حجر والعيني والقلقشندي . . .

ولعله هو هذا التقريظ لأن العيني يقول فيه كما في رفع الأصر: «قد عثرت على هذا التخريج . . .»إلخ.

(٥) انظر المقالة في المجلة المذكورة ص ١٦٢ إلى ١٧٧.

وقد رأينا أن بعض مؤلفاته لم تذكر أبداً في كتب التراجم وإنما ظهرت خلال فهارس دور المخطوطات ككتاب كشف القناع المرنى والمقدمة السودانية ووسائل التعريف في مسائل التصريف ومجموع يشتمل على حكايات وغيره،

وبعد هذه الجولة الطويلة مع مصنفات البدر ننتقل إلى جولة أخرى مع مشايخه وتلاميذه.

## الفصل الثالث

# أهم شيوخه الذين لازمهم وتأثر بهم

تلقى البدر العيني علمه على كبار مشايخ عصره، وبما أن ثقافته كانت مشتملة على فنون من العلم، كان شيوخه أئمة في عدد من العلوم فكان منهم المحدثون والمفسرون والمقرؤون واللغويون والنحاة والفقهاء والأدباء وكما أخذ عن علماء المذهب الحنفي أخذ عن غيرهم من أرباب المذاهب الأخرى.

وشيوخ البدر العيني من الكثرة بحيث لا يستطيع أحد الآن حصرهم ولكثرتهم فقد أفرد مجلداً في معجم شيوخه، أما قراءة كتب التراجم والتاريخ وتتبعها فإنها بعد عناء طويل لا تعطينا سوى عدد محدود من هؤلاء الشيوخ وسبب ذلك أن ذكر اسم ابن حجر طغى على أسماء باقي العلماء فلا تكاد تخلو ترجمة من تراجم علماء ذلك العصر إلا ويذكر أن ابن حجر أخذ عن المترجم له أو العكس ولذلك نُسي غيره لكثرة الإهتمام به.

وسنلاحظ خلال الترجمة لشيوخه أن بلدة عينتاب في تلك الفترة لم تكن مغمورة الحظ في وجود حلقات العلم والتدريس فيها، فقد نسب إليها ثمانية من الذين تلقى عنهم العيني، وهذا عدد لا بأس به في بلدة صغيرة لم ينسب إليها أحد من المشهورين قبل القرن الثامن[1].

وسنلاحظ أيضاً أن بعض شيوخه كان من أئمة عصره ومع ذلك لم تذكر لهم ترجمة سوى في «عقد الجمان»، كما أن بعضهم لم أجد لهم ترجمة البتة.

---

(١) لم يذكر السمعاني في الأنساب أحداً انتسب إلى عينتاب، وكذلك لم يذكر ابن العماد في شذرات الذهب من انتسب إلى عينتاب قبل ذلك.

وقد ترجمت لعشرة من شيوخه ترجمة شبه مفصلة، وأحلت على مصادر الترجمة أما باقيهم فذكرت أسماءهم وما تلقاه عنهم إن وجد ذلك مع الإحالة على مصادر ترجمتهم.

وسأبدأ بعون الله بإمام ذلك العصر أبي الفضل العراقي.

## ١ - العراقي[1]:

هو عبد الله الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم زين الدين، أبو الفضل الكردي الرازناني الأصل، المهراني المصري الشافعي.

ورازنان من أعمال إربل.

ولد في ١١ جمادى الأولى سنة ٧٢٥ بالقاهرة بمنشية المهراني على شاطىء النيل.

سمع من سنجر الجاولي، وتقي الدين الأخنائي المالكي، والعز بن جماعة، وابن عدلان، وتقي الدين السبكي وعلاء الدين التركماني وغيرهم.

قرأ. القراءات السبع، ونظر في الفقه والأصول واللغة والحديث وعلومه. حفظ الحاوي والإلمام لابن دقيق العيد، وربما حفظ في اليوم ٤٠٠ سطراً.

رحل إلى بيت المقدس ودمشق وحلب وحماه وحمص ونابلس وصفد وغزة، وطرابلس وبعلبك والاسكندرية وأخذ عن كبار شيوخ تلك البلاد.

حج وجاور مراراً وولي قضاء المدينة وخطابتها ثم عاد إلى القاهرة وشرع في الإملاء من سنة ٧٩٥ إلى أن مات، فأملى ٤١٦ مجلساً في جامع ابن طولون وهو أول من أحيا سنة الإملاء بعد أن انقطعت.

---

(١) انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٨٢؛ والسلوك للمقريزي ٣/ ٣/ ١١٢٨؛ والمجمع المؤسس في المعجم المفهرس لابن حجر ١٧٣ - ١٨٨؛ وعقد الجمان ٢٧/ ٢٨٥ - ٢٨٦؛ وبرنامج المجاري لأبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ١٩٠؛ ورونق الألفاظ بمعجم الحفاظ لسبط ابن حجر باب عبد الرحيم؛ والضوء اللامع ٤/ ١٧١؛ التحفة اللطيفة ٢/ ٥٥٨؛ وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٠ - ٣٦٢؛ وذيل تذكرة الحفاظ ٢٢٠ و ٣٧٠؛ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ٢/ ٤٤٥؛ وشذرات الذهب ٢/ ١٩٠؛ ودرة الحجال في أسماء الرجال ٣/ ١١٣؛ والبدر الطالع ١/ ٣٥٤؛ وفهرس الفهارس والأثبات ٨١٤.

ولي التدريس بعدة أماكن منها: دار الحديث الكاملية، والمدرسة الظاهرية القديمة، والقراسنقورية، والفاضلية، وجامع ابن طولون وغيره.

روى عنه الكثير منهم: ابنه أبو زرعة وابن حجر وابن الفرات والقلقشندي والعيني وسمع منه الصحيحين والإلمام لابن دقيق العيد.

كان كثير الوقار نزر الكلام طارحاً للتكلف، ضيق العيش، شديد التوقي في الطهارة حسن النادرة والفكاهة قال ابن حجر: «لزمته مدة فلم أره ترك قيام الليل».

عني بعلوم الحديث فبرع فيها وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه، وصار المنظور إليه في هذا الفن وعليه تخرج غالب أهل عصره، ومن أخصهم صهره الهيثمي وهو الذي علّمه كيفية التخريج والتصنيف بل كان يعمل له خطب كتبه ويسميها له.

قال عنه العز بن جماعة: «كل من يدعي الحديث بالديار المصرية سواه فهو مدع».

وفي آخر عمره توقف النيل ووقع الغلاء بمصر، فأملى بالناس آخر إملاء له في صفر سنة ٨٠٦ وختم المجلس بقصيدة أولها:

أقـول لمن يشكو تـوقف نيلنا ... سلِ الله يُمْدِدْهُ بفضلٍ وتأييد

وفي آخرها:

وأنت فغفارُ الذنوبِ وساتر الـ ... ـعيوب وكشّاف الكروب إذا نُودي

وصلّى بالناس صلاة الاستسقاء وخطب خطبة بليغة فرأوا البركة بعد ذلك من كثرة الشيء ووجوده وجاء النيل تلك السنة عالياً.

مات رحمه الله عقب خروجه من الحمام ليلة الأربعاء في الثامن من شعبان سنة ٨٠٦ بالقاهرة وكانت جنازته مشهودة.

تصانيفه كثيرة منها:

- تخريج أحاديث الإحياء، في كبير ومتوسط وصغير.
- والألفية في علم الحديث، ثم شرحها.
- منظومة في السيرة.
- منظومة في غريب القرآن.

- تكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس في تسع مجلدات، لم يكمله.
- تكملة شرح المهذب للنووي.
- تاريخ تحريم الربا.
- نظم الاقتراح لابن دقيق العيد.

## ٢ - البلقيني[1]:

هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق، سراج الدين، أبو حفص الكناني البلقيني[2] ثم القاهري الشافعي.

ولد ليلة الجمعة في الثاني عشر من شعبان سنة ٧٢٤ بغربي أرض مصر ببلقينة، وحفظ القرآن الكريم بها وصلّى به وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وحفظ بها أيضاً المحرر والشاطبية والكافية. والشافية في النحو لابن مالك.

قدم به أبوه إلى القاهرة وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فبهرهم بذكائه وكثرة محفوظه وسرعة إدراكه.

ثم عاد إلى بلده، ورجع بعدها بسنتين وقد ناهز الاحتلام، فأخذ عن ابن عدلان وشمس الدين الأصبهاني، ونجم الدين الأسواني وتقي الدين السبكي وابن القماح والعز بن جماعة وأجاز له المزي والذهبي.

حج سنة ٧٤٠ وزار بيت المقدس، ودخل دمشق وحلب وغيرهما. ودرس بجامع عمرو، وجامع ابن طولون، والمدرسة البديرية، والحجازية والخروبية، والبدرية، والملكية، والبرقوقية، وولي قضاء دمشق سنة ٧٦٩.

---

(١) انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٤٨؛ والسلوك للمقريزي ٣/ ٣/ ١١٠٨؛ وإنباء الغمر بأبناء العمر ٢/ ٢٤٥، والمجمع المؤسس في المعجم المفهرس - ٢٠٧ - ٢١٠؛ وعقد الجمان ٢٧/ ٢٦٤ - ٢٦٥؛ وبرنامج المجاري ١٤٧؛ ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ١٧١؛ والضوء اللامع ٦/ ٨٥؛ وحسن المحاضرة ١/ ٣٢٩؛ وذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد ١٠٦؛ وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣؛ وقضاة دمشق ١٠٩؛ وبدائع الزهور ١/ ٤١٧؛ ودرة الحجال ٣/ ٢٠٠؛ وشذرات الذهب ٧/ ٥١؛ والبدر الطالع ١/ ٥٠٦.

(٢) نسبة إلى بلقينة بضم الباء وكسر القاف قرية من جوف مصر من كورة بنا يقال لها البوب أيضاً. معجم البلدان ١/ ٤٨٩.

كان علامة القاهرة على الإطلاق، لم يكن في آخر وقته من الشافعية من يدانيه ولا يقاربه وكان هو المشار إليه في المجالس كلها، وله اليد الطولى في الحفظ والنقل من سائر العلوم ولا سيما في الفروع والحديث وأسماء الرجال.

كما كان عظيم المروءة، جميل المودة، كثير الاحتمال، مهيباً مع كثرة المباسطة لأصحابه، والشفقة عليهم، والتنويه بذكرهم، مع صفاء الخاطر وسلامة الصدر.

روى عنه خلق منهم ولده الجلال، وابن حجر، وابن الجزري، والمحب بن نصر الله، والسراج قارىء الهداية.

وقد سمع منه العيني غالب محاسن الاصطلاح في مجالس عديدة، في حدود سنة ٧٨٩ بقراءة السراج قارىء الهداية.

وهو الذي تدخل عند جركس الخليلي لعدم إخراج العيني من القاهرة كما مر، لذلك كان العيني يعظمه ويثني عليه.

توفي رحمه الله قبيل عصر الجمعة، في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٨٠٥ بالقاهرة، وصلّى عليه ولده الجلال ودفن بمدرسته التي أنشأها، وكثر أسف الناس عليه.

وقد خلّف ثروة كبيرة من المؤلفات منها:

- محاسن الاصطلاح وتضمين علوم الحديث لابن الصلاح.
- شرح قطعة من صحيح البخاري، في مجلدين.
- ترتيب كتاب الأم للشافعي.
- الفوائد المحضة على الروضة، لم يكمل.
- شرح الكشاف، لم يكمل.
- شرح سنن الترمذي، لم يكمل.
- الأجوبة المرضية عن المسائل المكية.
- التدريب في فقه الشافعية. وغيرها.

## ٣ ـ العلاء السيرامي[1]:

هو أحمد بن محمد بن أحمد السيرامي[2].

كان إماماً متفنناً متبحراً في العلم، لا سيما علم المعاني والبيان والفقه والأصول. أدرك المشايخ الكبار، ودرّس وأفتى في البلاد، في مدينة هراة وخوارزم وصراي وقرم وتبريز ومصر وغيرها.

كان خيراً ورعاً منقطعاً عن الناس معتزلاً عن أكابر الدولة حسن المعاملة مع الله والناس، محباً لأهل العلم وطلبته، متواضعاً غاية التواضع كريماً، حليماً.

قدم من البلاد الشمالية فأقام في ماردين مدة فأقبل عليه الناس إقبالاً عظيماً، ثم خرج منها وتوجه إلى الشام، وأتى حلب فأقام بها مدة يفيد الطالبين بها ثم طلبه السلطان الظاهر برقوق عندما أنشأ المدرسة الظاهرية البرقوقية فقرره شيخ الشيوخ بها.

وقد خطب في افتتاحها خطبة بليغة تكلم فيها على قوله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك تُؤتي الملكَ مَن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء..﴾[3] الآية. وحضر ذلك المجلس أعيان القاهرة من الأمراء والقضاة والعلماء، وحصل له من التعظيم في ذلك اليوم ما لم يحصل لغيره حتى أن السلطان فرش سجادته بيده وخلع عليه وأعطاه بغلة مسومة.

كان العز بن جماعة يمدحه، ويفرط في وصفه بالفهم والتحقيق ويذكر أنه تلقف منه أشياء لم يجدها مع نفاستها في الكتب.

ولم يزل على حالته موصوفاً بالديانة والخير والانجماع والتواضع وكثرة الأسف على نفسه، والاعتراف بتقصيره في حق ربه. وكان به مرض الربو وضيق النفس،

---

(١) انظر ترجمته في: السلوك للمقريزي ٣/ ٢/ ٥٨٨؛ والدرر الكامنة ١/ ٣٢٨؛ وإنباء الغمر ١/ ٣٥٩؛ وعقد الجمان ٢٦/ ٣٣٣؛ ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٨٠؛ وشذرات الذهب ٦/ ٣١٣.

(٢) نسبة إلى سيرام مدينة في بلاد الروم ويقال بالصاد، لم أجد لها ترجمة سوى بتاج العروس ٨/ ٣٣٥.

(٣) سورة آل عمران الآية: ٢٧.

وكان يقاسي ألماً شديداً ولا سيما في فصل الشتاء.

لازمه العيني ملازمة شديدة أكثر من ملازمته لباقي شيوخه حتى قرره السيرامي صوفياً بالبرقوقية وخادماً بها ويتولى الدرس عنه حين غيابه، وبقي في صحبته إلى أن مات.

وقد سمع عليه أكثر الهداية، وبعض الكشاف من أوائله، وشرح التنقيح للشيخ سعد الدين التفتازاني إلى باب القياس، وشرحه على التلخيص.

ولشدة حبه لشيخه طلب العيني من أخيه أحمد بأن يحضر من عينتاب ويأتي بماء شقائق النعمان دواء لمرض الشيخ فحضر وشرب منه الشيخ وتعافى.

مات رحمه الله يوم الأحد في ٣ جمادى الأولى سنة ٧٩٠ عن نيف وسبعين سنة.

## ٤ - عيسى بن الخاص[١]:

هو عيسى بن الخاص بن محمود السرماري[٢] العينتابي الشهير بالفقيه المفسر، شرف الدين.

كان رأس الأئمة الحنفية، وعمدة الشريعة الحنيفية، عالماً عاملاً فاضلاً علامة دهره ومقتدى عصره، حاوياً لجميع الفضائل الدينية، متجنباً عن الشبهات، متورعاً عن الحرمات، لم يأكل مال أمير ولا قاضٍ ولا متولي أمر من الأمور ولا من مال الجند.

أدرك العلماء الكبار، أمثال شرف الدين الطيبي صاحب التبيان في علم المعاني والبيان وشارح الكشاف، والشيخ فخر الدين الجابرتي شارح الكشاف وكتاب الشافية لابن الحاجب، والشيخ شمس الدين الخلخالي، والشيخ شمس الدين التكسيري شارح كتاب اللب في النحو وغيره وأنظارهم، قرأ عليهم وأخذ منهم العلوم في بلاد أذربيجان وديار بكر وأطراف الروم.

---

(١) ترجمته في عقد الجمان ٢٦/٣١٤ - ٣٣٢.

(٢) نسبة إلى سرماری بضم السين أخرها ألف مقصورة قلعة عظيمة وولاية واسعة بين تفليس وخلاط، بينها وبين بخارى ثلاثة فراسخ. انظر معجم البلدان ٣/ ٢١٥.

قرأ على المشايخ تسعة تفاسير للقرآن منها الكشاف، وكان يدرسه من غير مطالعة، ويكشف عن حقائقه ويغوص في مكنوناته، ويخرج من نكاته بحيث أن بهت الفضلاء من ذلك وكان يدرس المفتاح من غير مراجعة للشروح. وكان آية في علم المعاني والبيان والتفسير.

قدم دمشق فنزل عند الأمير طرنطاش، وحضر مجلساً فيه كبار علماء دمشق، منهم برهان الدين بن جماعة فتكلم على قوله تعالى: ﴿يومَ ندعو كلَّ أُناسٍ بإمامهم. . .﴾ الآية، فأتى على بيان سبعين نوعاً من الإعجاز فيها، حتى تحيَّر من في المجلس، ولقي منهم في ذلك اليوم حظوة كبيرة.

يقول العيني: «وقد لازمته سنين كثيرة حتى أخذت عنه كثيراً من العلوم وقرأت عليه جملة من الكتب، حتى أجازني بالإفتاء والتدريس والوعظ والتذكير، وذلك بعد أن قرأت عليه وسمعت عليه بقراءة غيري، فمن ذلك قرأت عليه التبيان في علم المعاني والبيان تصنيف شرف الدين الطيبي، وكتاب المفتاح للسكاكي قراءة بحث واتقان وتقرير وفحص عن معضلاته وتحقيق وتدقيق وتحرير وملازمة إلى أن ختم الكتاب، ومنها كتاب التلخيص وشرحه للشيخ شمس الدين الخلخالي بقراءة الشيخ صفي الدين مصطفى بن الرومي العينتابي، ومنها كتاب الكشف الكبير[1] للإمام عبد العزيز سمعت أكثره عليه بقراءة الشيخ الفاضل خواجا أحمد الأذربيجاني الحنفي، ومنها شرح المغني في أصول الفقه المنسوب إلى الشيخ سراج الدين الهندي بقراءة جمال الدين يوسف العينتابي، ومنها شرح الشافية في التصريف لابن الحاجب ومنها شرح الهارونية في التصريف بقراءة نور الدين علي الفراء العينتابي، وكتاب الكشاف للزمخشري بقراءتي عليه جميع تفسير الفاتحة وسورة البقرة وآل عمران وسماع أكثره بقراءة جماعة من الفضلاء».

وكان قد قدم عينتاب سنة ٧٥٠ واشتغل بالوعظ والتفسير حتى كمّل تفسير القرآن إلى آخره ثلاث مرات ووصل في الرابعة إلى تبارك فأدركته المنية.

وكان الطير يجيء إلى مجلسه ويقعد حذاء المنبر ويسمع وعظه ويطير عند الفراغ منه، وقد رأى ذلك العيني.

---

(١) هو كتاب كشف الأسرار في شرح أصول البزدوي لعبد العزيز بن أحمد البخاري المتوفى ٧٣٠.

وقد ذكره العيني في عمدة القاري ٢ / ٤١ فقال: «وفي أيام اشتغالي على الإمام العلامة أبي الروح شرف الدين عيسى السرماري في علمي التفسير والمعاني والبيان تغمده الله برحمته حضر شخص من أهل العلم وقت الدرس وسأله عن هذه الآية ـ يريد قوله تعالى ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماءُ﴾[1] ـ فقال: خشية الله تعالى مقصورة على العلماء بقضية الكلام وقد ذكر الله تعالى في آية أخرى أن الجنة لمن خشي وهو قوله تعالى: ﴿ذلكَ لمن خشي ربّه﴾[2] فيلزم من ذلك أن لا تكون الجنة إلا للعلماء خاصة، فسكت جميع من كان هناك من الفضلاء الأذكياء الذين كان كل منهم يزعم أنه المفلق في العلمين المذكورين فأجاب الشيخ رحمه الله: إن المراد من العلماء الموحدون، وإن الجنة ليست إلا للموحدين الذين يخشون الله تعالى».

مات رحمه الله في ٢٧ شوال سنة ٧٨٨ في عينتاب ودفن بمدرسته التي بناها. وهذه الترجمة مما انفرد العيني بها.

### ٥ - ابن الكشك[3]:

هو أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي الفتح بن صالح بن أبي العز بن وهيب الحنفي الدمشقي، نجم الدين المعروف بابن الكشك.

ولد سنة ٧٢٠ تقريباً وسمع صحيح البخاري من الحجار، وأجاز له في سنة ٧٢١ أبو نصر بن الشيرازي، ويحيى بن محمد بن سعد، والقاسم بن المظفر، وست الفقهاء بنت الواسطي، وأحمد بن علي بن الزراد، وزينب بنت عمر بن سكر، والقاسم بن عساكر.

ولي قضاء القاهرة ودمشق مراراً ودرس بعدة أماكن وكان عارفاً بالحديث والفقه كثير الاستحضار لفروعه.

---

(١) سورة فاطر الآية: ٢٨.

(٢) سورة البينة الآية: ٨.

(٣) انظر ترجمته في: السلوك ٣/ ٢/ ٨٨٥؛ وإنباء الغمر ١/ ٥٣١، والمجمع المؤسس ٣٩، والدرر الكامنة ١/ ١١٤؛ وعقد الجمان ٢٧/ ٢٠ - ٢١؛ والمنهل الصافي ١/ ٢٢٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٠؛ وقضاة دمشق ٢٠٢؛ والطبقات السنية ١/ ٣٢٦ - ٣٢٨؛ وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٧.

سمع منه العيني أول صحيح البخاري بحق روايته عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن الحسين بن المبارك الزبيدي، وهذه من اللطائف رواية العيني عن ابن الكشك عن الحجار عن الزبيدي للبخاري فأربعتهم أحناف.

مات رحمه الله سنة ٧٩٩ وقد قارب الثمانين بعد أن ضربه أخ له مختل بسكين.

## ٦ - تقي الدين الدجوي[1]:

هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة بن محمد بن محمد بن موسى بن عبد الجليل بن إبراهيم بن محمد تقي الدين، أبو بكر الدجوي[2] ثم القاهري الشافعي، المولود سنة ٧٣٧.

تفقه واشتغل بالعلم وتقدم، وكان ذاكراً للعربية واللغة والغريب والحساب والتاريخ، مشاركاً في الفقه وغيره، كثير الاستحضار دقيق الخط.

سمع من العرضي والميدومي ومظفر الدين بن العطار وغيرهم.

سمع منه جماعة من الفضلاء منهم: القلقشندي وابن حجر والعيني وغيرهم. قال عنه ابن حجر: «كان يستحضر الكثير من هذا الفن إلا أنه ليس له فيه عمل القوم، ولا كانت له به عناية بالتخريج، ولا معرفة النازل والعالي من الأسانيد».

سمع عليه العيني الكتب الستة ما خلا النسائي فالبخاري بقراءة ابن التقي، ومسلم بقراءة زين الدين طاهر بن حبيب الحلبي، وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه بقراءته عليه ومسند الإمام والدارمي ومسند عبد بن حميد.

مات في ١٨ جمادى الأولى سنة ٨٠٩.

---

(١) انظر ترجمته في: السلوك ٤/ ١/ ٤٨؛ وأنباء الغمر ٢/ ٣٧٤، والمجمع المؤسس ٢٦٤؛ وعقد الجمان ٢٧/ ٣٥٦؛ ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٢٣٤؛ والضوء اللامع ٩/ ٩١؛ وشذرات الذهب ٧/ ٨٦.

(٢) نسبة إلى دجوة بضم أوله وسكون ثانيه، قرية بمصر على شط النيل الشرقي على بحر رشيد وقيل بكسر الدال. انظر معجم البلدان ٢/ ٤٤٣.

## ٧ ـ نور الدين الهيثمي[1]:

هو علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح، نور الدين أبو الحسن الهيثمي الشافعي، المولود سنة ٧٣٥.

صحب الشيخ زين الدين العراقي وهو صغير، فسمع معه من ابتداء طلبه على أبي الفتح الميدومي وابن الملوك وابن القطرواني وابن الخباز وابن الحموي وغيرهم.

رحل مع شيخه العراقي وحج معه، ولم يكن يفارقه في سفر ولا حضر ثم تزوج ابنته وتخرج به في الحديث، وكتب أكثر تصانيفه وجميع مجالس إملائه.

ودرّبه في إفراد زوائد كتب المعاجم الثلاثة للطبراني والمسانيد لأحمد والبزار وأبي يعلى على الكتب الستة، وابتدأ أولاً بزوائد أحمد فجاء في مجلدين، وكل واحد من الخمسة الباقية في تصنيف مستقل إلا الطبراني الأوسط والصغير فهما في تصنيف، ثم جمع الجميع في كتاب واحد محذوف الأسانيد سماه مجمع الزوائد.

روى عنه الكثير منهم ابن حجر والعيني.

كان إماماً زاهداً عالماً حافظاً متواضعاً متودداً إلى الناس، ذا عبادة وتقشف، بحيث لم يترك قيام الليل، كثير الاستحضار للمتون جداً لكثرة الممارسة بحيث يُظن لسرعة جوابه أنه أحفظ من العراقي.

مات رحمه الله سنة ٨٠٧ بعد شيخه بسنة.

مؤلفاته كثيرة منها:

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.
- زوائد ابن حبان على الصحيحين، وسماه موارد الظمآن.
- ترتيب أحاديث الحلية لأبي نعيم على الأبواب، أكمله بعده ابن حجر.
- ترتيب الغيلانيات.
- ترتيب الخلعيات.

---

(١) انظر ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٣٠٩، والمجمع المؤسس ١٩٨؛ وعقد الجمان ٢٧/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨؛ والضوء اللامع ٥/ ٢٠٠ ـ ٢٠٣؛ وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٢؛ وذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد ٢٣٩؛ وشذرات الذهب ٧/ ٧٠.

- ترتيب ثقات ابن حبان على الحروف.
- بغية الباحث عن زوائد الحارث.
- ترتيب ثقات العجلي على الحروف.

## ٨ - قطب الدين الحلبي[1]:

هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد النور بن منير القطب بن المحدث التقي بن الحافظ قطب الدين الحلبي الأصل المصري، ولد سنة ٧٣٦.

حفظ القرآن الكريم، وسمع من الحسن الإربلي، وأحمد بن علي المستولي، وابن غالي ومحمد بن إسماعيل الأيوبي، والعز بن جماعة.

أجاز له ابن القماح، وأبو حيان، والمزي والذهبي وغيرهم. سمع منه العيني المعجم الكبير للطبراني قراءة لبعضه ومناولة لأكثره.

توفي رحمه الله سنة ٨٠٩ في الثامن من رجب.

## ٩ - ابن الكويك[2]:

هو محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح شرف الدين أبو الطاهر بن العز الربعي التكريتي[3] ثم السكندري القاهري الشافعي، المعروف بابن الكويك.

ولد في ذي القعدة سنة ٧٣٧، ونشأ في بيت عز وسعادة، أجاز له في سنة مولده المزي والذهبي والبرزالي وزينب بنت الكمال وعلي بن عبد المؤمن وخلق. سمع من الأسعردي وابن جماعة والقلانسي وغيرهم.

---

(١) انظر ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٣٧٠؛ وعقد الجمان ٢٧/ ٣٥٩؛ ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٢٣٦؛ والضوء اللامع ٤/ ٣١٧؛ وشذرات الذهب ٧/ ٨٥.

(٢) انظر ترجمته في: السلوك ٤/ ١/ ٤٧٥؛ وإنباء الغمر ٣/ ١٨٧، والمجمع المؤسس ٢٦٦؛ وعقد الجمان ٢٨/ ١٠٠ - ١٠١؛ ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٤٣٠؛ والضوء اللامع ٩/ ١١١؛ وشذرات الذهب ٧/ ١٥٢.

(٣) نسبة إلى تكريت آخر مدن الجزيرة مما يلي العراق بين دجلة والفرات، وهي مدينة كبيرة قديمة جميلة الأسواق كثيرة المساجد. تقويم البلدان ٢٢٨؛ والروض المعطار ١٣٣.

عمر إلى أن تفرد بالرواية عن أكثر مشايخه وخرّج له ابن حجر مشيخة بالإجازة وعوالي السماع، وتنافس الطلبة في الأخذ عنه.

وحبب إليه الحديث لانقطاعه في منزله، وقد أجاز لمدركي حياته. وتعانى المباشرات فكان مشكوراً فيها.

قرأ عليه العيني الشفا للقاضي عياض من أوله إلى آخره، وأجازه بجميع مروياته ومسموعاته وما أجيز له من مشايخه.

ثم ما لبث على حاله منقطعاً في منزله، ملازماً لإسماع الحديث إلى أن مات في ٢٥ ذي القعدة سنة ٨٢١.

**١٠ - الملطي**[١]:

هو يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد بن أبي تكين بن عبد الله جمال الدين الملطي الحنفي، ولد سنة ٧٢٥.

أصله من خرت برت[٢] ونشأ بملطية، واشتغل بحلب حتى مهر ثم ارتحل إلى مصر، فأخذ عن كبار علمائها كالتركماني ومغلطاي والعز بن جماعة وأرشد الدين وأمثالهم. ثم عاد إلى حلب وقد صار من أئمة الحنفية فشغل بها الطلبة فأفتى وأفاد، وكان يستحضر الكشاف.

ثم استدعاه الظاهر برقوق وولاه القضاء. وكان رجلاً صالحاً يتصدق على الفقراء بكل يوم ٢٥ درهماً. قرأ العيني عليه كتاب البزدوي في أصول الفقه في مجالس عديدة، وسمع عليه منتخب الأصول للحسام الأخسيكتي والهداية في الفقه للمرغيناني. توفي رحمه الله في ١٨ ربيع الآخر سنة ٨٠٣.

---

(١) انظر ترجمته في: السلوك ٣/ ٣/ ١٠٧٣؛ وإنباء الغمر ٢/ ١٩٦؛ وعقد الجمان ٢٧ ٢١٥ - ٢١٦؛ ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ١١٩؛ والضوء اللامع ١٠/ ٣٣٥؛ وحسن المحاضرة ٢/ ١٨٥؛ والطبقات السنية مخطوط ٣/ ١٢٥١؛ وشذرات الذهب ٧/ ٤٠.

(٢) خرت برت بفتح الخاء وسكون الراء وفتح التاء بعدها باء مكسورة، اسم أرمني للحصن المعروف بحصن زياد بينه وبين ملطية مسيرة يومين وبينهما الفرات. معجم البلدان ٢/ ٣٥٥.

## ١١ ـ الفــوي[١]:

هو علي بن محمد بن عبد الكريم، نور الدين، أبو الحسن الفوي[٢]، القاهري الشافعي. روى عنه العيني السنن الكبرى للنسائي وبعض سنن الدارقطني والتسهيل لابن مالك، توفي سنة ٨٢٧.

## ١٢ ـ أبو الفتح العسقلاني[٣]:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الفتح العسقلاني المصري. سمع عليه العيني الشاطبية بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن علي الزراتيتي مات رحمه الله في المحرم سنة ٧٩٣.

## ١٣ ـ جبريل بن صالح البغدادي[٤]:

هو جبريل بن صالح بن إسرائيل البغدادي العينتابي، قرأ عليه العيني الكشاف ومجمع البحرين والتنقيح وشرحه التوشيح المنسوبين لعبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة، وأجازه برواية كتاب شرح المشارق للصاغاني مات سنة ٧٩٤، وقد انفرد العيني بترجمته.

## ١٤ ـ ابن زين العرب[٥]:

هو محمد بن عبد الله بن أحمد الشهير أبوه بزين العرب شارح المصابيح. قرأ

---

(١) انظر ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٣٣٧، والمجمع المؤسس ٢٠٠؛ والضوء اللامع ٥/ ٣١٣؛ وشذرات الذهب ٧/ ١٨٠.

(٢) نسبة إلى فوه بضم الفاء وتشديد الواو، بليدة على شاطيء النيل من نواحي مصر قرب رشيد، ذات أسوار ونخيل. معجم البلدان ٤/ ٢٨٠؛ تقويم البلدان ١٠٦.

(٣) انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٨٢؛ والسلوك ٣/ ٢/ ٧٥٩؛ والدرر الكامنة ٣/ ٤٤٢؛ وإنباء الغمر ١/ ٤٢٨، المجمع المؤسس ٢٦٤؛ شذرات الذهب ٦/ ٣٣٠.

(٤) ترجمته في: عقد الجمان ٢٦/ ٤٤٠ ـ ٤٤٣.

(٥) عقد الجمان ٢٦/ ٤٣٤.

عليه القرآن الكريم من المعوذتين إلى ربع القرآن مات سنة ٧٩٣، وقد انفرد العيني بترجمته.

## ١٥ - القزويني[1]:

هو محمود بن أحمد بن إبراهيم القزويني[2]. لم يكن له نظير في زمانه في الخط الحسن، لازمه العيني مدة من الزمان بإشارة والده، فكتب عليه بعض الأقلام، ولم تعرف سنة وفاته، انفرد العيني بترجمته.

## ١٦ - المعز الحنفي[3]:

هو حسين بن محمد بن إسرائيل بن ميكائيل المعز مجد الدين الحنفي العينتابي. كان رجلاً فاضلاً في القراءات، قرأ عليه القرآن الكريم ظهراً لقلب بقراءة حفص وسمع عليه الشاطبية مات ٧٩٢، انفرد العيني بترجمته.

## ١٧ - ميكائيل[4]:

هو ميكائيل بن حسين بن إسرائيل الحنفي العينتابي ولد السابق ذكره. سمع عليه العيني المغني في الأصول[5] والمنظومة في الخلافيات والمختار والكنز في الفقه في حدود سنة ٧٨٠، مات رحمه الله سنة ٧٩٨ وقد نيف على السبعين.

---

(١) عقد الجمان ٢٦/ ٤٥٠ - ٤٥١.

(٢) قزوين مدينة مشهورة افتتحها البراء بن عازب سنة ٢٤، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ٤/ ٣٤٢؛ وتقويم البلدان ٤١٩.

(٣) عقد الجمان ٢٦/ ٤١٤ - ٤٢١.

(٤) انظر ترجمته في: إنباء الغمر ١/ ٥٢١؛ وعقد الجمان ٢٦/ ٤٦٨؛ وبدائع الزهور ١/ ٤٨٣؛ وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٥.

(٥) ذكر العيني في كشف القناع المرنى أن المغني في أصول الفقه لجلال الدين الخجندي هو أول كتاب قرأه في الأصول على المشايخ الكبار. انظر كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنى الورقة ٩٩أ.

## ١٨ ـ جلال الدين التباني[1]:

هو أحمد بن يوسف بن طوع بن رسلان الحنفي شيخ المدرسة الصَرْغَتْمُشيّة، أجاز العيني بالإفتاء والتدريس ورواية جميع مسموعاته من النقل والعقل، مات سنة ٧٩٣.

## ١٩ ـ تغري برمش[2]:

هو تغري برمش بن يوسف التركماني القاهري الحنفي، زين الدين. سمع عليه شرح معاني الآثار للطحاوي سنة ٨٠٦ بروايته عن الجلال الخجندي، وأخذ عنه أيضاً مصابيح السنة للبغوي.

## ٢٠ ـ أحمد بن خاص التركي[3]:

هو أحمد بن خاص شهاب الدين الحنفي، أكثر من الاشتغال في الفقه والحديث مات ٨٠٩، أخذ عنه البدر وكان يطريه.

## ٢١ ـ أحمد العينتابي[4]:

هو أحمد بن خليل بن يوسف بن عبد الرحمن العينتابي الحنفي المقري، قرأ عليه القرآن الكريم من أوله إلى آخره مراراً عديدة عن ظهر قلب، برواية حفص

---

(١) انظر ترجمته في: عقد الجمان ٢٦/ ٤١١ ـ ٤١٢، وكشف القناع المرنى ١٦ ب؛ وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٧.
والتباني نسبة إلى التبانة خارج القاهرة. انظر الضوء اللامع ١١/ ١٩٤.

(٢) انظر ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٢٢٧؛ الضوء اللامع ٣/٣١؛ والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي ٣/ ٣٨٨؛ والطبقات السنية ١/ ٦٦٣؛ وشذرات الذهب ٧/١٥٩.

(٣) انظر ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٣٦١؛ وعقد الجمان ٢٧/ ٣٦٠؛ والضوء اللامع ١/ ٢٩٢؛ والطبقات السنية ١/ ٣٩٦؛ وشذرات الذهب ٧/ ٨١.

(٤) انظر ترجمته في: أنباء الغمر ٢/ ١٥٣؛ والضوء اللامع ١/ ٢٩٧؛ ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ١٧٤.

وغيره وقرأ عليه النونية[1] وبعض الشاطبية في حدود سنة ٧٧٦، ومات سنة ٨٠٣.

## ٢٢ - بدر الدين الواعظ[2]:

هو محمود بن محمد بن عبد الله الرومي ثم العينتابي، الملقب ببدر الدين الواعظ. قرأ عليه كتاب العزي في الصرف، وسمع عليه المصابيح للبغوي، وقرأ عليه كتاب الفرائض السراجية، مات قريباً من سنة ٧٩٥.

## ٢٣ - خير الدين القصير[3]:

هو خليل بن أحمد بن محمد بن عبد الله المشرقي العينتابي خير الدين القصير. قرأ عليه كتاب التقدمة في علم اللغة، والعزي والهارونية في التصريف، وكتاب العروض للأندلسي وكتاب المصباح في النحو وكتاب الجمل في علم الصرف بقراءة الشيخ سليمان بن الخفاف، وكتاب المتوسط للشيخ ركن الدين في شرح الكافية لابن الحاجب بقراءة حسام الدين الأصولي.

وكان رجلاً عفيفاً قصير القامة مات سنة ٧٩٢، وعمره ٦٥ سنة، انفرد العيني بترجمته.

## ٢٤ - ذو النون[4]:

هو أحمد بن يوسف السرماري الحنفي، أخذ عنه المصباح، مات ٧٧٧.

---

(١) النونية منظومة في القراءات لعلَم الدين السخاوي (٦٤٣)، شرحها إسماعيل بن محمد الحموي ابن الفقاعي (٦٧٠). انظر كشف الظنون ٢/ ١٩٨٤؛ وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ١٦٧.

(٢) انظر ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٢٥٣؛ ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ١٧٥؛ والضوء اللامع ١٠/ ١٤٦. وليس من شرطه.

(٣) انظر ترجمته في: عقد الجمان ٢٦/ ٤٢١ - ٤٢٢.

(٤) انظر ترجمته في: إنباء الغمر ١/ ١١٣؛ وشذرات الذهب ٦/ ٢٥١.

## ٢٥ ـ حيدر الرومي[1]:

هو حيدر بن محمد بن إبراهيم الحلبي الهروي[2] الحنفي، لم أعثر له على ترجمة، ذكره بروكلمان عند كلامه على شروح الفرائض السراجية، أخذ عنه العيني شرحه للفرائض السراجية، مات ٨٣٠.

## ٢٦ ـ الرهاوي:

هو حسام الدين أبو المحاسن الرهاوي[3]، أخذ عنه مؤلفه البحار الزاخرة لم أعثر على ترجمته.

## ٢٧ ـ السراج عمر:

هو سراج الدين عمر، أخذ عنه صحاح الجوهري، لم أجد ترجمته.

## ٢٨ ـ العز ابن الكويك[4]:

هو محمد بن عبد اللطيف بن أحمد عز الدين بن الكويك، سمع منه العيني مات ٧٩٠.

## ٢٩ ـ ابن الزاهد:

هو محمد الراعي بن الزاهد شمس الدين، سمع عليه رموز الحكمة للآمدي

---

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٣٥.

(٢) نسبة إلى هراة، مدينة مشهورة من أمهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة مملوءة بالعلماء وأهل الفضل. انظر المسالك والممالك للأصطخري ٧٧؛ وتقويم البلدان ٤٥٥؛ ومعجم البلدان ٥/ ٣٩٦.

(٣) نسبة إلى الرها بضم الراء، مدينة كبيرة أغلبها نصارى، فيها آثار عجيبة شمال شرق الفرات، فيها مياه وبساتين فتحها صلحاً عياض بن غنم سنة ١٨ للهجرة. انظر المسالك والممالك ٥٤؛ وتقويم البلدان ٢٧٧؛ والروض المعطار ٢٧٣.

(٤) انظر ترجمته في: السلوك ٣/ ٢/ ٥٨٨؛ وإنباء الغمر ١/ ٣٦١؛ والدرر الكامنة ٤/ ١٤٣؛ ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٨١؛ وشذرات الذهب ٣/ ٣١٤.

وشرح الشمسية والمطالع للقطب الرازي، كما أخذ عنه الشافية ومراح الأرواح في التصريف، وهو تلميذ أكمل الدين البابرتي ولم أعثر له على ترجمة.

**٣٠** - وقد أخذ عن علاء الدين الكختاوي.

**٣١** - وولي الدين البهنسي.

**٣٢** - وبدر الدين الكشافي، ولم أعثر لهؤلاء الثلاثة على ترجمة.

**٣٣** - وأخذ عن والده أبي العباس[1]، وقد سبقت ترجمته.

---

(١) انظر ترجمته في: إنباء الغمر ١/ ٢٦٤؛ عقد الجمان ٢٦/ ٢٨٧ - ٢٨٨.

# الفصل الرابع

## أ- أهم تلاميذه الذين لازموه وتأثروا به

دام العيني على إقراء الحديث في المؤيدية ستاً وثلاثين سنة، غير ما له من تداريس في بقية مدارس القاهرة. وقد درس إلى جانب الحديث: التاريخ والنحو والأدب والفقه والعروض وغير ذلك مما يستنتج منه أن في عدد تلامذته كثرة يصعب إحصاؤها وحصرها.

ويلاحظ المتتبع لكتب تراجم ذلك العصر أن مؤلفيها كثيراً ما يهملون الإشارة إلى تلمذة المترجم له على العيني مع شدة حرصهم على الإشارة إلى أن فلاناً قرأ أو أخذ عن ابن حجر. وأكثر ما يلاحظ هذا في كتاب الضوء اللامع للسخاوي، فبينما يجد القارىء مئات من التراجم ذكر أن أصحابها أخذوا عن ابن حجر يكاد لا يجد بمقابل ذلك شيئاً يذكر لجانب العيني.

وقد تتبعت تراجم الضوء اللامع من أوله إلى آخره فما استطعت أن أجمع أكثر من ثلاثة وخمسين تلميذاً صرَّح السخاوي أنهم أخذوا عن البدر العيني ثم زدت أربعة من مصادر أخرى.

ولا شك أن هذا إجحاف لقدر العيني وفضله، وغمط لأثره في طلاب العلم، دَفَعتْ إليه العصبية للمذهب والشيخ والبلد.

ونظراً لتعداد المواد العلمية التي كان يدرسها البدر تعددت اتجاهات تلامذته، وتنوعت مجالات نبوغهم، فكما نبغ منهم المحدثون والفقهاء الأصوليون، نبغ منهم المؤرخون والنحويون، وكما كان منهم أتباع المذهب الحنفي، كان منهم أتباع المذاهب الثلاثة الأخرى، وكما قصده طلباً للعلم المصريون والشاميون قصده على حد سواء الحجازيون والمغاربة.

ومن تلاميذه من أخذ عنه ولازمه، ومنهم من قرأ عليه، ومنهم من سمع منه، كما أن بعضهم استجازه فأجازه.

وقد ترجمت لعشرة من تلاميذه ترجمة مطولة ثم رتبت بقيتهم على حروف المعجم.

### ١ - الكمال بن الهمام[١]:

هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي[٢] ثم السكندري ثم القاهري الحنفي، المعروف بكمال الدين بن الهمام.

وكان والده قاضياً بسيواس من بلاد الروم، ثم ولي قضاء الإسكندرية بعدما انتقل إليها وفيها ولد ولده الكمال سنة ٧٨٨ وقيل ٧٨٩. مات أبوه وهو ابن عشر سنين، فنشأ في كفالة جدته لأمه.

أخذ عن السراج قارىء الهداية، وشمس الدين البساطي، وشمس الدين الزراتيتي، وجلال الدين الهندي، ويوسف الحميدي، وأبو زرعة العراقي، وابن حجر وغيرهم.

أما علاقته بالعيني فإنه كان أحد المقررين عنده في محدثي المؤيدية وسمع منه الدواوين السبع في أشعار العرب.

أخذ عنه من الأحناف التقي الشمني والقاسم بن قُطْلُوبُغا وسيف الدين بن قُطْلُوبُغا، ومن الشافعية ابن خضر والمناوي والوروري ومن المالكية عبادة وطاهر والقرافي، ومن الحنابلة الجمال ابن هشام. وقد كان أحد الأوصياء على السيوطي.

---

(١) انظر ترجمته في: عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران لبرهان الدين البقاعي ٤/ ٢ - ٧؛ ومعجم الشيوخ لابن فهد ٢٤٠؛ والضوء اللامع ٨/ ١٢٧ - ١٣٢؛ وحسن المحاضرة ١/ ٤٧٤، وبغية الوعاة ١/ ١٦٦؛ ومفتاح السعادة ٢/ ١٣٢ - ١٣٤؛ والطبقات السنية ٣/ ٤١٥ - ٤٢٨؛ وشذرات الذهب ٧/ ٢٩٨؛ والبدر الطالع ٢/ ٢٩٨؛ والفوائد البهية ١٨٠ - ١٨١.

(٢) نسبة إلى سيواس بلدة كبيرة من بلاد الروم مشهورة، بها قلعة صغيرة شديدة البرد بينها وبين قيسارية ستون ميلا. تقويم البلدان ٣٨٥.

ولي تدريس الفقه بالمنصورية وبقبة الصالح وبالأشرفية، ومشيخة الشيخونية.
وكان يتكلم الفارسية والتركية، وقد حج وشرب زمزم على نية الاستقامة والوفاة على حقيقة الإسلام.

كان إماماً علامة، عارفاً بأصول الديانات والتفسير والفقه وأصوله، والفرائض والحساب والتصوف، والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع، والمنطق والجدل والأدب والموسيقى، وجل علم النقل والعقل.

وكان لوفور ذكائه عندما يحضر عند البدر الأقصرائي في درس التفسير يدقق معه في المباحث بحيث لا يجد البدر مخلصاً، وكان العز بن جماعة إذا شعر بمجيئه قطع القراءة.

ولما أراد البساطي المناظرة مع العلاء البخاري - وهما شيخاه - بسبب ابن الفارض ونحوه، وقيل له: من يحكم بينكما إذا تناظرتما؟ فقال: ابن الهمام لأنه يصلح أن يكون حكم العلماء.

وسئل البساطي مرة عمن قرأ عليه، فعد القاياتي والونائي ومن شاء الله من جماعته ثم قال: وابن الهمام، وهو يصلح أن يكون شيخاً لهؤلاء.

وبالجملة فهو ممن جمع بين الصلاح والزهد والتحقيق مع اللطافة، على أنه شديد الانصاف في تصانيفه وبحثه متى ظهر له الحق في جهة نصرة مذهبه أصولاً وفروعا. مات رحمه الله سنة ٨٦١ ولم يخلف بعده في مجموعه مثله.

تصانيفه كثيرة وأغلبها في فقه الحنفية وأصولهم، فمنها:

١ - شرح الهداية وسماه فتح القدير، وصل فيه إلى أثناء باب الوكالة وهو كتاب لم ينسج على منواله.
٢ - المسامرة في العقائد المنجية من الآخرة.
٣ - التحرير في أصول الفقه.
٤ - زاد الفقير في الفقه.
٥ - رسالة في إعراب سبحان والحمد لله.
٦ - إيضاح البديع لابن الساعاتي، وغيرها.

## ٢ ـ السخاوي[١]:

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، شمس الدين، أبو الخير السخاوي[٢] القاهري الشافعي.

ولد في ربيع الأول سنة ٨٣١، حفظ القرآن الكريم وهو صغير، وحفظ عمدة الأحكام والتنبيه والمنهاج وألفية ابن مالك وألفية العراقي وغالب الشاطبية ونخبة الفكر لابن حجر، وكلما حفظ كتاباً عرضه على شيوخه.

أخذ عن المحب بن نصر الله البغدادي الحنبلي، والجمال عبد الله الزيتوني، والزين رضوان العقبي، والبرهان بن خضر، وتقي الدين الشمني، وابن قطلوبغا، ولازم ابن حجر واختص به. كما أجاز له خلق، وقد بلغ عدد شيوخه الألف.

أخذ عن العيني، وقرظ له بعض تصانيفه قائلاً: «إنه حوى فوائد كثيرة، وزوائد غزيرة، وأبرز مخدرات المعاني بموضحات البيان حتى جعل ما خفي كالعيان، فدل على أن منشئه ممن يخوض في بحار العلوم، ويستخرج من دررها المنثور والمنظوم، وممن له يد طولى في بدائع التراكيب، وتصرفات بليغة في صنائع التراتيب، زاده الله تعالى فضلاً يفوق به على أنظاره، وتسمو به في سماء قريحته قوة أفكاره، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير»[٣].

درس بدار الحديث الكاملية، والصرغتمشية، والبرقوقية، والفاضلية، والمنكوتمرية وغيرها. حج سنة ٨٧٠ وغيرها، وجاور مراراً، وحدَّث هناك بأشياء من تصانيفه.

لازم ابن حجر حتى حمل عنه علماً جماً، وكان أكثر الآخذين عنه بحيث لا يفوته

---

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ١ ـ ٣٢؛ والنور السافر من أخبار القرن العاشر ١٦؛ والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١/ ٥٣؛ وشذرات الذهب ٨/ ١٥ ـ ١٧؛ والبدر الطالع ٢/ ١٨٤؛ وفهرس الفهارس ٩٨٩.

(٢) نسبة إلى سخا قرية بمصر من كورة الغربية، فتحها خارجة بن حذافة بولاية عمرو بن العاص. معجم البلدان ٣/ ١٩٦.

(٣) الضوء اللامع ٨/ ٢٥.

مما يقرأ عليه إلا القليل، وكان ابن حجر أحياناً يرسل بعض خدمه لمنزله يأمره بالمجيء للقراءة.

رحل إلى مكة فقرأ في داخل البيت المعظم، وبالحجر، وعلى غار ثور، وجبل حراء، والجعرانة، ومنى، ومسجد الخيف. ورحل إلى دمياط، والإسكندرية، وسمنود، ومنوف العليا، وفوه، ورشيد، والمحلة، وبعلبك، وحلب، ودمشق، والخليل، وبيت المقدس، وغزة وغيرها.

أخذ عنه خلق كثير منهم كبار شيوخه.

كان بينه وبين أقرانه منافسة شديدة جرّت إلى حقد وطعن، كالذي كان بينه وبين البقاعي والسيوطي.

كان إماماً عالماً علّامة في الحديث ورجاله، والتفسير والفقه واللغة والأدب والتاريخ، وانتهى إليه علم الجرح والتعديل.

مات رحمه الله سنة ٩٠٢.

ألّف وصنّف الكثير وقد تجاوزت تصانيفه المائة منها:

١ ـ فتح المغيث في شرح ألفية الحديث.
٢ ـ الغاية في شرح الهداية لابن الجزري.
٣ ـ النكت على الألفية وشرحها.
٤ ـ تكملة شرح الترمذي للعراقي، لم يكمل.
٥ ـ شرح الشمائل النبوية للترمذي.
٦ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.
٧ ـ الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل.
٨ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.
٩ ـ التحفة المنيفة فيما وقع له من أحاديث الإمام أبي حنيفة.
١٠ ـ تراجم شيوخه.
١١ ـ الاهتمام بترجمة الكمال بن الهمام.
١٢ ـ الذيل على قضاة مصر لابن حجر.
١٣ ـ الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر.

١٤ ـ ترتيب شيوخ الطبراني.

١٥ ـ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع وغيرها.

### ٣ ـ أبو الفضل العسقلاني[1]:

هو أحمد بن صدقة بن أحمد بن حسن بن عبد الله، أبو الفضل العسقلاني المكي الأصل القاهري الشافعي، المعروف بابن الصيرفي.

ولد سابع ذي الحجة سنة ٨٢٩. أخذ عن الشهاب السكندري وابن العطار وابن يفتح الله وابن حجر وغيرهم بالقاهرة ومكة.

أخذ عن العيني علم الحديث ومن شرحه للشواهد. أخذ عنه الفضلاء بالقاهرة ومكة ومنهم النجم بن فهد. أشير إليه بالفضيلة التامة مع مزيد الذكاء وسرعة النادرة والطلاقة حتى أذن له غير واحد في التدريس والإفتاء.

حدّث البخاري في الطيبرسية، ودرس الفقه بالشيخونية، والتفسير بالبرقوقية. وناب في القضاء عن المناوي. كان محدثاً ومفسراً وفقيهاً وأصولياً وأديباً وشاعراً وفلكياً.

مات رحمه الله سنة ٩٠٥.

له مؤلفات كثيرة منها:

١ ـ شرح التبريز في الفقه.

٢ ـ شرح الورقة في أصول الفقه لابن جماعة.

٣ ـ مقدمة في الفلك.

٤ ـ نظم النخبة لابن حجر.

٥ ـ نظم الحاوي في الحساب لابن الهائم.

٦ ـ ديوان شعر.

٧ ـ منظومة في العروض.

---

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٣١٦؛ وطبقات المفسرين ١/ ٤٤؛ وبدائع الزهور ٢/ ٣٦٥؛ وهدية العارفين ١/ ١٣٧.

**٤ ـ الطنوبي**[1]:

هو عيسى بن سليمان بن خلف بن داود شرف الدين الطنوبي القاهري الشافعي.

ولد في نصف ذي الحجة سنة ٨٠١ بالقاهرة. أخذ عن العز بن جماعة والمجد البرماوي والشمس الشطنوفي والشمس البرماوي والولي العراقي والجلال البلقيني وغيرهم.

وأخذ عن العيني واختص به. سمع منه الفضلاء ومنهم السخاوي.

تولى مشيخة التصوف بمدرسة فيروز الزمام ومشيخة الميعاد بجامع الحاكم، وقرأ البخاري على العامة في جامع الأزهر كما ناب في القضاء. وكان فاضلاً متقناً بارعاً محباً للعلم والفائدة طارحاً للتكلف غير متأنق في سائر أحواله لا يتحاشى دنس الثياب.

حصل له اختلال في عقله قبل موته، وبيعت كتبه في حياته، مات في صفر سنة ٨٦٣.

**٥ ـ أبو البركات العسقلاني**[2]:

هو أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن قاسم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله، أبو البركات، عز الدين الكناني العسقلاني القاهري الحنبلي.

ولد في ٢٦ ذي القعدة سنة ٨٠٠ بالمدرسة الصالحية في القاهرة. أخذ عن المحب بن نصر والبدر بن الدماميني وعبد السلام البغدادي والعز بن جماعة والشهاب البرديني وأبي بكر الخوافي والمقريزي وابن حجر.

أخذ عن العيني التاريخ.

---

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ١٥٣؛ وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٤٤.
والطنوبي بضم الطاء نسبة إلى بلدة من إقليم المنوفية بمصر.

(٢) انظر ترجمته في: رفع الأصر عن قضاة مصر لابن حجر ١/ ١٢؛ والضوء اللامع ١/ ٢٠٥؛ ونظم العقيان ٣١/ ٣٥، وحسن المحاضرة ١/ ٤٨٤؛ شذرات الذهب ٧/ ٣٢١.

حج وزار بيت المقدس والخليل ودخل الشام مرتين. ناب في تدريس المدرسة الجمالية والحسينية ومسجد الحاكم وأم السلطان وجامع ابن البابا، ودرس الفقه بالأشرفية والمؤيدية والبديرية، كما درس بالصالحية والأشرفية والناصرية وجامع ابن طولون والشيخونية. وتولى قضاء الحنابلة بعد البدر البغدادي.

أنشأ في القاهرة مسجداً ومدرسة وسبيلاً وبنى بشبرا مسجداً، وكان بيته يجمع طائفة من الأرامل ونحوهن.

كان إماماً عالماً علّامة، من أهل بيت في العلوم والقضاء عريق، خدم فنون العلم إلى أن بلغ منها المنى، متواضعاً متقشفاً، طارحاً للتكلف تفرد بمذهب الإمام أحمد، فما كان في عصره من يوازيه فيه.

لقي الأكابر وطارح الشعراء وأكثر من الجمع والتصنيف والإنتقاء حتى أنه قلّ فن إلا وصنّف فيه إما نظماً وإما نثراً فمنها:

١ ـ المحرر في الفقه.
٢ ـ شرح الألفية.
٣ ـ نظم مختصر المحرر.
٤ ـ مختصر تصحيح الخلاف المطلق في المقنع للنابلسي.

وله تعاليق وتصانيف ومسودات كثيرة في الفقه وأصوله والحديث والعربية والتاريخ وغير ذلك.

مات رحمه الله في جمادى الأولى سنة ٨٧٦.

### ٦ ـ ابن تغري بردي[1]:

هو يوسف بن تغري بردي، جمال الدين، أبو المحاسن بن الأتابكي القاهري الحنفي.

---

(١) انظر ترجمته في: أنباء الهصر بأبناء العصر لعلي بن داود الجوهري الصيرفي ١٧٥؛ والضوء اللامع ١٠/ ٣٠٥؛ وبدائع الزهور في وقائع الدهور ٢/ ١١٨؛ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٩٦؛ وشذرات الذهب ٧/ ٣١٧؛ وهدية العارفين ٢/ ٥٦٠؛ والبدر الطالع ٢/ ٣٥١.

ولد في شوال سنة ٨١٣ بالقاهرة، ومات أبوه وهو صغير، فرباه زوج أخته قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم ثم الجلال البلقيني.

أخذ عن شمس الدين الرومي، وعلاء الدين الرومي، وابن الضياء المكي، وتقي الدين الشمني، وأخذ التاريخ عن المقريزي والعيني، وقد أخذ عن الأخير الفقه والحديث.

حُبب إليه التاريخ فلازم المقريزي والعيني واجتهد في ذلك إلى الغاية، وساعدته جودة ذهنه وحسن تصوره وصحة فهمه، حتى فاق في ذلك الأقران وفي ذلك يقول[1]: «ولما انتهينا من الصلاة على قاضي القضاة بدر الدين العيني وفرغنا من دفنه بجامع الأزهر قال لي البدر البغدادي الحنبلي: خلا لك البر فبض وأصفر، فلم أرد عليه، وأرسلت إليه بعد عودي إلى منزلي ورقة بخط العيني هذا يسألني فيه عن أشياء سئل عنها في التاريخ من بعض الأعيان، ويعتذر عن الإجابة بكبر سنه، وتشتت ذهنه ثم بسط القول في المدح والثناء علي، فقال: وقد صار المعول عليك الآن في هذا الشأن، وأنت فارس ميدانه، وأستاذ زمانه، فاشكر الله على ذلك».

ومع إمامته وجلالته في التاريخ انتقده السخاوي في مواضع من كتابه «الصناعات» كعادته بانتقاص العصريين والمنافسين.

وكان قد ابتنى تربة هائلة بالقرب من تربة الأشرف إينال، ووقف بها كتبه وتصانيفه، ثم مات في خامس ذي الحجة سنة ٨٧٤ بمرض القولنج ودفن بتربته.

من مؤلفاته:

١ ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي.

٢ ـ الذيل الشافي على المنهل الصافي.

٣ ـ مورد اللطافة في ذكر من ولي السلطنة والخلافة.

٤ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

٥ ـ البشارة في تكملة الإشارة للذهبي.

٦ ـ حلية الصفات في الأسماء والصناعات.

---

(١) النجوم الزاهرة ١٦/ ١١.

## ٧ - نور الدين الدَكماوي[1]:

هو علي بن أحمد بن علي بن خليفة، نور الدين الدكماوي المنوفي القاهري الشافعي، المعروف بأخي حذيفة.

ولد سنة ٨١٤ بدكما[2]، ثم تحول إلى القاهرة. أخذ عن القاياتي والونائي وشرف الدين السبكي والمحلي وأمين الدين الأقصرائي والبوتيجي وتقي الدين الشمني وابن حجر وغيرهم.

لازم البدر العيني وأخذ عنه من شرحه للبخاري، وما كتبه على المقامات وغير ذلك.

باشر التدريس بجامع الحاكم والمدرسة البيبرسية، حج ودخل الإسكندرية وغيرها وسافر إلى قبرس مجاهداً مع الغزاة سنة ٨٦٤.

برع في علوم كثيرة كالمعاني والبديع والبيان والفقه والحديث والحساب والنحو واللغة. وقد وقف على مائة شرح للحاجبية. مات رحمه الله سادس صفر سنة ٨٩٠.

## ٨ - ابن قاضي عجلون[3]:

هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد، نجم الدين الزرعي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن قاضي عجلون[4].

ولد في ٢٢ ربيع الأول سنة ٨٣١ بدمشق، أخذ عن أبيه وابن قاضي شهبة والونائي وابن حجر والعلاء القلقشندي والبوتيجي وابن الهمام وغيرهم. وأخذ عن البدر العيني شرحه للشواهد. أخذ عن خلق منهم السخاوي.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ١٧٢.

(٢) دكما بفتح الدال من أعمال المنوفية بمصر. انظر التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية لابن الجيعان ١٠٥.

(٣) انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٩٦؛ ونظم العقيان ١٥٠؛ والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٣٤٧؛ وهدية العارفين ١/ ٢٣٨؛ وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٢.

(٤) عجلون: حصن في بلاد الشام منيع مشهور يظهر من بيسان، له بساتين ومياه جارية. تقويم البلدان ٢٤٥.

حج وزار بيت المقدس وتكرر مجيئه للقاهرة، وأكثر من مخالطة العلماء والفضلاء مع ملازمة المطالعة والنظر في مطولات العلوم.

ولي إفتاء دار العدل بالقاهرة، وتدريس الفقه بجامع ابن طولون والحجازية. وتولى خزانة الكتب بالباسطية وناب بدمشق في تدريس الشامية الجوانية والعزيزية والأتابكية وغيرها.

كما اشترك مع اخوته في تدريس الفلكية، والدولعية، ومشيخة التصوف بالخاتونية والجامع الأموي. كان إماماً علامة متقناً حجة ضابطاً جيد الفهم وافر العقل جيد الخط والمحاضرة.

مات رحمه الله في الثالث عشر من شوال سنة ٨٧٦. من تصانيفه:

١ ـ تصحيح المنهاج مطول، ثم عمل عليه توضيحاً ومختصراً ومتوسطاً.

٢ ـ التاج في زوائد الروضة على المنهاج.

٣ ـ التحرير في الفقه، في أربعمائة كراسة.

٤ ـ جزء في ذبائح أهل الكتاب ومناكحتهم.

٥ ـ جزء في السنجاب.

## ٩ ـ الحجازي[١]:

هو محمد بن محمد بن أحمد، شمس الدين القليوبي[٢] القاهري الشافعي، المعروف بالحجازي.

أخذ عن النور الأدمي والولي العراقي وابن المجدي وابن الجزري وابن الكويك. قرأ على العيني شرحه للشواهد وأصلح فيه بتحقيقه شيئاً كثيراً.

حدث وسمع منه الفضلاء وتصدى لنفع الطلبة، وكان يدرس شرح الشواهد للعيني في حياة مؤلفه، وممن قرأه عليه علي بن محمد بن أحمد الطبناوي المتوفى ٨٨٨[٣].

---

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٥١؛ وهدية العارفين ٢/ ١٩٦.

(٢) نسبة إلى قليوب قرب القاهرة وتسمى قصر المغنى، لها أعمال تابعة لها كانت للديوان السلطاني وملك الأشرف شعبان. التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية لابن الجيعان ٨.

(٣) الضوء اللامع ٥/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

كان إماماً عالماً فاضلاً ماهراً في الفرائض والحساب والعربية، محباً للأمر بالمعروف، حريصاً على تفهيم العلم مع لطف المحاضرة.

مات في أواخر جمادى الآخرة سنة ٨٤٩ ودفن بتربة خلف الأشرفية من مؤلفاته:

١ ـ تعليق على الشفا للقاضي عياض.
٢ ـ مختصر الحاوي.
٣ ـ شرح التلخيص لابن البنا في الحساب.

**١٠ ـ البلبيسي**[1]:

هو محمد بن خليل بن يوسف بن علي، أبو حامد البلبيسي[2] الرملي المقدسي الشافعي، نزيل القاهرة.

ولد في أواخر رمضان سنة ٨١٩ بالرملة، فحفظ بها القرآن الكريم. أخذ عن الزين ماهر، وعبد السلام المقدسي وسراج الدين الرومي، وابن المصري وعائشة الحنبلية وابن حجر والعلاء الكرماني. أخذ عن العيني شرحه للشواهد وأذن له وأثنى عليه بخطه غير مرة.

قرأ الحديث بجامع الزين الاستادار ببولاق. وناب في القضاء عن ابن حجر والمناوي.

مات رحمه الله في ٢١ صفر سنة ٨٨٨. من مؤلفاته:

١ ـ شرح المنهاج. ٢ ـ شرح البهجة. ٣ ـ شرح جمع الجوامع.

**١١ ـ** أحمد بن أسد بن عبد الواحد بن أحمد، شهاب الدين الأميوطي[3] السكندري القاهري الشافعي، المعروف بابن أسد (٨٠٨ ـ ٨٧٢). أخذ عن العيني

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٢٣٤؛ وبدائع الزهور ٢/ ٢١٧؛ والبدر الطالع ٢/ ١٦٩.
(٢) نسبة إلى بلبيس بكسر الباءين مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، فتحت سنة ١٨ أو ١٩ على يد عمرو بن العاص. انظر معجم البلدان ١/ ٤٧٩؛ وتقويم البلدان ١١٩.
(٣) نسبة إلى أميوط بلدة في كورة الغربية من أعمال مصر. انظر معجم البلدان ١/ ٢٥٦.

شرح الشواهد وغيره من تصانيفه، وذكر السخاوي أنه شرع في ذيل على تاريخ العيني[1].

١٢ ـ أحمد بن نوكار الشهابي الناصري. ممن عرض على العيني، حج سنة ٨٥٢ انفرد السخاوي بترجمته ولم يذكر سنة وفاته[2].

١٣ ـ أحمد بن يوسف بن عمر بن يوسف، الشهاب الطوخي ثم القاهري الأزهري المالكي (٨١٧ ـ ٨٩٨). عرض على العيني[3].

١٤ ـ أحمد بن يونس بن سعيد، شهاب الدين الحميري القسنطيني[4] المالكي نزيل الحرمين المعروف بابن يونس (٨١٣ ـ ٨٧٨). أخذ عن العيني[5].

١٥ ـ أرغون شاه البيدموي الظاهري برقوق. سمع على العيني الصحيحين والمصابيح، مات ٨٠٢[6].

١٦ ـ حسن بن قلقيلة بدر الدين الحسيني سكناً الحنفي. أخذ عن البدر وكان إمام مدرسته، مات قريب ٨٦٠[7].

١٧ ـ خليل بن إبراهيم بن عبد الله أبو الوفاء الصالحي الحنفي[8]. ممن أخذ عن العيني، ذكر في الكواكب السائرة أنه كان حياً سنة ٩٠٧، وفي شذرات الذهب أنه توفي سنة ٩٠١[9].

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٢٢٧؛ وشذرات الذهب ٧/ ٣١٤.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٢/ ٢٤٠.

(٣) الضوء اللامع ٢/ ٢٤٨.

(٤) نسبة إلى قسنطينة من مشاهير بلاد أفريقية مما يلي المغرب، قلعة حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد وهي عامرة بها أسواق وتجارات. انظر معجم البلدان ٤/ ٣٤٩؛ والروض المعطار ٤٨٠؛ وتقويم البلدان ١٣٩.

(٥) الضوء اللامع ٢/ ٢٥٢؛ والتحفة اللطيفة ١/ ٢٧٤.

(٦) انظر ترجمته في: عقد الجمان ٢٧/ ١٦٢؛ والضوء اللامع ٢/ ٢٦٧؛ ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٦٣.

(٧) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ١٣١.

(٨) نسبة إلى الصالحية قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق، وأغلب أهلها على مذهب الإمام أحمد. معجم البلدان ٣/ ٣٩٠.

(٩) ترجمته في: الكواكب السائرة ١/ ١٨٩؛ وشذرات الذهب ٨/ ٤.

١٨ ـ عبد الحق بن محمد بن عبد الحق شرف الدين السنباطي[١] القاهري الشافعي. ولد سنة ٨٤٢، وأجاز له العيني سنة ٨٥٠، جاور بمكة والمدينة، توفي سنة ٩٣١[٢].

١٩ ـ عبد الرحمن بن سليمان بن داود بن عياذ الزين المنهلي ثم القاهري الشافعي (٨٢٩ ـ ٨٨٥). ممن عرض على العيني[٣].

٢٠ ـ عبد الرحمن بن يحيى بن يوسف بن محمد، سيف الدين الصيرامي الأصل القاهري الحنفي (٨١٣ ـ ٨٨٠). أجاز له العيني[٤].

٢١ ـ عبد الرحيم بن غلام الله بن محمد زين الدين المُنشاوي[٥]، المصري القاهري الحنفي (٨٢٨ ـ ٨٩٦). عرض على العيني غير مرة[٦].

٢٢ ـ عبد الرحيم بن محمد بن محمد، أبو الفضل القاهري الشافعي المعروف بابن الأوجاقي، ولد سنة ٨٢٥ حج وجاور غير مرة، وقد أخذ عن العيني. لم تعرف سنة وفاته[٧].

٢٣ ـ عبد العزيز بن أحمد بن محمد، شرف الدين، أبو القاسم الهاشمي العقيلي النويري المكي الشافعي، ولد سنة ٨٤٨ بمكة، أجاز له ابن حجر والعيني سنة ٨٥٠، ولم تعرف سنة وفاته[٨].

٢٤ ـ عبد الغني بن عبد الله بن أبي بكر بن ظهيرة القرشي، الزبيدي[٩]

---

(١) نسبة إلى سنباط من أعمال المحلة الكبرى بمصر. انظر تاج العروس ٥/ ١٦٣.
(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٣٧؛ والكواكب السائرة ١/ ٢٢١.
(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٨٠.
(٤) الضوء اللامع ٤/ ١٥٨.
(٥) نسبة للمنشية بضم الميم وسكون النون وكسر الشين اسم لأربع قرى بمصر، إحداهما من كورة الجيزة، والثانية من كورة قوص، والثالثة من عمل إخميم، والرابعة من كورة الدنجاوية. انظر معجم البلدان ٥/ ٢١٠.
(٦) انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ١٨٣؛ والطبقات السنية ٢/ ٤٨٥.
(٧) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ١٨٨.
(٨) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٢١٣.
(٩) نسبة إلى زبيد بفتح أوله وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت أيام المأمون، واسعة البساتين كثيرة المياه وقد نبغ منها جماعة من العلماء. انظر الروض المعطار ٢٨٤؛ ومعجم البلدان ٣/ ١٣١.

المكي الشافعي، أجاز له العيني مع آخرين سنة ٨٣٦، مات بالمدينة وسط المسجد النبوي سنة ٨٨٦[1].

٢٥ ـ عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث المحيوي، أبو البركات المصري الدمشقي المالكي، المعروف بابن عبد الوارث، عرض على العيني وأجاز له، مات بقاعة المدرسة الصمصامية سنة ٨٧٤[2].

٢٦ ـ عبد القادر بن عبد اللطيف بن محمد بن أحمد الحسني الفاسي الحنبلي المكي قاضي الحرمين (٨٤٢ ـ ٨٩٥)، أجاز له سنة ٨٤٣ خلق منهم ابن حجر والعيني[3].

٢٧ ـ عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد المؤمن المحيوي القرشي المارداني الأصل القاهري الشافعي، ولد سنة ٨٣٦، عرض على العيني، ولم تعرف سنة وفاته[4].

٢٨ ـ عثمان بن إبراهيم بن أحمد بن يوسف، فخر الدين الطرابلسي ثم المدني الحنفي (٨٢٠ ـ ٨٩٣)، دخل القاهرة سنة ٨٥٣ فأخذ عن جماعة منهم العيني[5].

٢٩ ـ علي بن إبراهيم علاء الدين أبو الحسن الغزي، المعروف بابن البغيل (٨٢١ ـ ٨٩١)، أجاز له العيني[6].

٣٠ ـ علي بن أحمد بن محمد بن أحمد نور الدين المنوفي[7] القاهري الشافعي، المعرروف بابن أخي المنوفي (٨٢٣ ـ ٨٨٩)، ممن عرض على العيني[8].

---

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٢٥١؛ والتحفة اللطيفة ٣/ ٥١.
(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٢٦٩.
(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٢٧٢؛ والتحفة اللطيفة ٣/ ٥١.
(٤) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٢٧٦.
(٥) الضوء اللامع ٥/ ١٢٣؛ والتحفة اللطيفة ٣/ ١٤٦.
(٦) الضوء اللامع ٥/ ١٥٩.
(٧) نسبة إلى منوف، قرية من قرى مصر القديمة من بطن الريف، ويقال لها الآن المنوفية. انظر معجم البلدان ٥/ ٢١٦.
(٨) الضوء اللامع ٥/ ١٨٠.

٣١ - علي بن أحمد بن محمد، نور الدين القاهري الحنفي المعروف بالصوفي، ولد ٨٢٩ بالقاهرة، وأخذ شرح الشواهد عن مؤلفه سماعاً وقراءة وقرأ عليه أيضاً شرحه لخطبة مختصر الشواهد، لم تعرف سنة وفاته[1].

٣٢ - علي بن داود بن إبراهيم، نور الدين القاهري، الجوهري الحنفي المعروف بابن الصيرفي (٨١٩ - ٩٠٠)، أخذ عن العيني التاريخ[2].

٣٣ - علي بن علي بن أحمد، علاء الدين المحمدي اليزدي[3] القاهري الحنفي، المعروف بالتزمنتي تردد على العيني وأخذ عنه، ولم تذكر سنة وفاته، وولادته سنة ٨٠٨[4].

٣٤ - علي بن محمد بن محمد بن علي، نور الدين العقيلي النويري المكي المالكي، المعروف بابن أبي اليمن (٨١٥ - ٨٨٢). قرأ شرح الشواهد على مؤلفه قراءة بحث وتحقيق وتمحيص عن كل ما فيه من التدقيق بحيث صار ممن يؤخذ عنه هذا الكتاب وممن يتصدى لإقرائه[5].

٣٥ - عمر بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، السراج القرشي العقيلي النويري المكي الشافعي، ويعرف بابن أبي اليمن (٨٥٠ - ٨٨٧). أجاز له في سنة مولده فما بعدها جماعة منهم العيني وابن حجر[6].

٣٦ - عمر بن محمد بن محمد بن فهد القرشي المكي (٨١٢ - ٨٨٥)، أجازه العيني[7].

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ١٨٩؛ والطبقات السنية ٢/ ٦٤٤ - ٦٤٥.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٢١٧؛ وبدائع الزهور ٢/ ٢٨٨؛ وهدية العارفين ١/ ٧٣٩.

(٣) نسبة إلى يزد بفتح أوله وسكون ثانية مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان معدودة في أعمال فارس بينها وبين شيراز سبعون فرسخاً. انظر معجم البلدان ٥/ ٤٣٥.

(٤) الضوء اللامع ٥/ ٢٦.

(٥) ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ٢٦؛ وشذرات الذهب ٧/ ٣٣٥.

(٦) ترجمته في: الضوء للعيني ٦/ ١٢٥.

(٧) لم يذكر أحد ممن ترجم العيني أنه أجاز ابن فهد، وقد أورد ابن فهد ترجمة العيني في معجم شيوخه بالإجازة الذي نشره وحققه محمد الزاهي ٢٩٢. وانظر ترجمة ابن فهد في معجم الشيوخ له؛ والضوء اللامع ٦/ ١٢٩؛ والقلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ٢/ ٤٥٣؛ =

٣٧ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الخير الأنصاري، الخزرجي الإخميمي[1] القاهري الحنفي، المعروف بابن الإخميمي. عرض على العيني وقرأ عليه شرحه لمجمع البحرين. لم تذكر سنة وفاته، وولادته سنة ٨٣٧[2].

٣٨ ـ محمد بن أبي بكر بن محمد، شمس الدين السنهوري[3] القاهري الشافعي المعروف بالضاني (٧٩٩ ـ ٨٧٤). أخذ شرح الشواهد عن مؤلفه وناب عنه في حسبة بولاق[4].

٣٩ ـ محمد بن طيبغا، الشمس القاهري ٨٤٤، ممن سمع من العيني[5].

٤٠ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى، أبو الفتح العراقي الأصل القمني[6] القاهري الحنفي الشاذلي الواعظ. ممن عرض على العيني، ولد سنة ٨٤١ ولم تذكر سنة وفاته[7].

٤١ ـ محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أحمد، أبو الخير الطرابلسي القاهري الحنفي، المعروف بابن الطرابلسي (٨١٢ ـ ٨٧٣). أخذ الفقه عن العيني[8].

٤٢ ـ محمد بن علي بن حسن، شمس الدين القاهري الحنفي، المعروف

---

= والبدر الطالع ١/ ٥١٢؛ وهدية العارفين ١/ ٧٩٤؛ ومقدمة ذيول تذكرة الحفاظ للكوثري؛ وفهرس الفهارس والأثبات ٢/ ٦٦٩.

(١) نسبة إلى إخميم بكسر أوله بلد في صعيد مصر على شاطىء النيل الشرقي، فيها عجائب كثيرة من تماثيل كثيرة وصور وهي عامرة بالزروع. انظر المسالك والممالك ٤٢؛ ومعجم البلدان ١/ ١٢٣؛ والروض المعطار ١٥؛ وتقويم البلدان ١١١.

(٢) ترجمته في الضوء اللامع ٧/ ٥١؛ والطبقات السنية ٣/ ٨٣ ـ ٨٤.

(٣) نسبة إلى سنهور بفتح أوله وسكون ثانية، بليدة قرب الإسكندرية. انظر معجم المؤلفين ٣/ ٢٦٩.

(٤) انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٢٠٠.

(٥) الضوء اللامع ٧/ ٢٧٥.

(٦) نسبة إلى قمن بكسر القاف وفتح الميم قرية من قرى مصر نحو الصعيد، كانت بها وقعة بين السرى بن الحكم وسليمان بن غالب في سنة ٢٠. معجم البلدان ٤/ ٣٩٨.

(٧) الضوء اللامع ٨/ ٤٢.

(٨) الضوء اللامع ٨/ ٥٢.

بابن السقا، صاهر البدر وأخذ عنه شرحه للشواهد، وشرحه للبخاري، وباشر عنه في الأحباس وغيرها توفي ٨٦٧[١].

٤٣ ـ محمد بن عمر، شمس الدين الصهيوني[٢] الكركي، القاهري الحنفي المعروف بالكركي، لازم العيني وأخذ عنه، مات بعد سنة ٨٦٠[٣].

٤٤ ـ محمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد البدر العمري الونائي الأصل القاهري الشافعي المولود ٨٢٩، عرض على غير واحد كالعيني وابن حجر وابن الهمام وغيرهم[٤].

٤٥ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي، كمال الدين القاهري الشافعي، ابن إمام الكاملية هو وأبوه وجده وجد أبيه، سمع بقراءة الحجازي شرح الشواهد، مات سنة ٨٦٤[٥].

٤٦ ـ محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن عبد المحسن، زين الدين الدجوي القاهري الشافعي المعروف بالدجوي (٨٢٩ ـ ٨٩١). لازم البدر وقرأ عليه تصريف العزي[٦].

٤٧ ـ محمد بن محمد بن أبي عبد الله العقيلي النويري المكي المالكي (٨٤٦ ـ ٨٧٣)، أجاز له العيني وابن حجر سنة ٨٥٠[٧].

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ١٧٩.

(٢) نسبة إلى صهيون بكسر الصاد وسكون الهاء وفتح الياء وسكون الميم وقيل بفتح الصاد وسكون الهاء وضم الياء، بلدة كبيرة ذات عين وسور عظيم وهي من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص، كانت بيد الإفرنج استردها منهم صلاح الدين سنة ٥٨٤. انظر معجم البلدان ٣/ ٤٣٦؛ وتقويم البلدان ٢٥٧.

(٣) الضوء اللامع ٨/ ٢٧٠.

(٤) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٥٣. والونائي نسبة لونا من قرى الصعيد.

(٥) انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٩٣؛ نظم العقيان ١٦٣؛ وهدية العارفين ٢/ ٤٠٦؛ والبدر الطالع ٢/ ٢٤٤.

(٦) الضوء اللامع ٩/ ١٤٦.

(٧) الضوء اللامع ٩/ ٢٤٣.

٤٨ ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة، أبو المكارم القرشي القاهري المكي الشافعي (٨٢٤ ـ ٨٩١). أخذ عن البدر وكان في جملة الحاضرين لختم شرح البخاري عند مؤلفه فكان يوماً مشهوداً[١].

٤٩ ـ محمد النجم، أبو المعالي بن النجم بن ظهيرة المولود سنة ٨٤٦، أجاز له العيني وابن حجر ولم تذكر سنة وفاته[٢].

٥٠ ـ محمد بن محمد بن يوسف بن سعيد، صلاح الدين الطرابلسي القاهري الحنفي، عرض على البدر، لم تذكر سنة وفاته وولادته سنة ٨٣٣[٣]. وقد قرأ عليه محمد ناصر الدين بن الأمير دولات باي النجمي المولود ٨٧١ الكنز وشرحه للعيني بحثاً.

٥١ ـ محمود بن عبيد الله بن عوض بن محمد، بدر الدين الأردبيلي[٤] الشرواني القاهري الحنفي، المعروف بابن عبيد الله (٧٩٤ ـ ٨٧٥)، ممن أخذ عن البدر[٥].

٥٢ ـ محمود بن عمر بن منصور، أفضل الدين أبو الفضل القرمي[٦] الأصل القاهري الحنفي، اختص بالبدر بحيث قرره خطيب مدرسته، وناب في الحسبة عن علي يار الخراساني، فلما أعيد إليها البدر لم يستنبه قصاصاً له. مات سنة ٨٦٥[٧].

٥٣ ـ يوسف بن محمد بن عبد الله بن محمد، زين الدين الشارمساحي[٨]

---

(١) الضوء اللامع ٩/ ٢٧٦.

(٢) الضوء اللامع ٩/ ٢٧٧.

(٣) الضوء اللامع ١٠/ ٢٩. ٧/ ٢٤٣.

(٤) نسبة إلى أردبيل من أشهر مدن أذربيجان وأكبرها ليس بها شجر مع صحة هوائها وعذوبة مائها. انظر معجم البلدان ١/ ١٤٥؛ والمسالك والممالك ١٠٨؛ وتقويم البلدان ٣٩٩.

(٥) ترجمته في أنباء الهصر بأبناء العصر ١٥١؛ والضوء اللامع ١٠/ ١٣٨.

(٦) نسبة إلى قرم بكسر القاف اسم لإقليم من بلاد الإفرنج يشتمل على نحو أربعين بلداً. انظر تقويم البلدان ٢١٥.

(٧) الضوء اللامع ١٠/ ١٤٢.

(٨) نسبة إلى شارمساح بكسر الراء وسكون الميم، قرية كبيرة كالمدينة بريف مصر بينها وبين دمياط خمسة فراسخ. انظر معجم البلدان ٣/ ٣٠٨.

القاهري الشافعي الكتبي، ولد سنة ٨٣٤، وعرض على العيني ولم تعرف سنة وفاته[١].

٥٤ ـ يونس بن علي بن خليل بن منكلي بغا، شرف الدين الحنفي، ولد سنة ٨٢١، عرض على العيني ولم تذكر سنة وفاته[٢].

٥٥ ـ أبو بكر بن إسحاق بن خالد، زين الدين الكختاوي الحلبي القاهري الحنفي يعرف بباكير (٧٧٠ ـ ٨٤٧)، أخذ عن العيني التصريف وغيره بكختا وعين تاب[٣].

٥٦ ـ أبو بكر بن علي بن ظهيرة، فخر الدين القرشي المكي الشافعي (٨٣٨ ـ ٨٨٩)، ممن أجاز له العيني[٤].

٥٧ ـ أبو بكر بن محمد بن محمد الهاشمي العقيلي النويري المكي الشافعي (٨٤٦ ـ ٨٩٣)، أجاز له العيني وابن حجر وغيرهما سنة ٨٥٠[٥].

هذا وقد ذكر الشيخ محمد زاهد الكوثري في مقدمته لعمدة القاري أسماء تلاميذ للعيني غير هؤلاء، إلا أني بعد البحث والتنقيب لم أجد في كتب التراجم من أشار إلى تلمذتهم على البدر، ولكن احتمال ذلك كبير جداً لمعاصرتهم له، ومنهم من لم أجد لهم ترجمة أصلاً. والذين ذكرهم الكوثري هم[٦]:

١ ـ إبراهيم بن خضر المعروف بالبرهان (٨٥٢ هـ)[٧].

٢ ـ إبراهيم بن علي بن أحمد القرشي[٨].

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ٣٣٠.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٣٤٣؛ والطبقات السنية ٣/ ١٢٧٣ ـ ١٢٧٥.

(٣) ترجمته في: عقد الجمان ٢٨/ ٤٨٨؛ والضوء اللامع ١١/ ٢٦؛ وبغية الوعاة ١/ ٤٦٧؛ وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٠؛ وهدية العارفين ١/ ٢٣٠؛ ودرة الحجال ١/ ٢١٨.

(٤) ترجمته في: الضوء اللامع ١١/ ٥٨؛ هدية العارفين ١/ ٨٧.

(٥) الضوء اللامع ١١/ ٨٧.

(٦) انظر مقدمة عمدة القاري ٤.

(٧) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٤٣.

(٨) لم أعثر على ترجمته.

٣ - القاسم بن قُطْلوبُغا الحنفي (٨٧٩)[١].
٤ - محمد بن إسماعيل بن كسباي الحنفي[٢].
٥ - محمد بن محمد بن حسن كمال الدين الشِمّني المالكي (٨٢١)[٣].
٦ - محمد بن محمد بن عبد الله قطب الدين الخيضري (٨٩٤)[٤].
٧ - محمد بن محمد بن عبد المنعم بدر الدين البغدادي الحنبلي (٨٥٧)[٥].
٨ - محمد بن محمد بن علي أبو الفتح العوفي (٩٠٦)[٦].
٩ - محمد بن أبي بكر الصالحي المشهور بابن زريق (٩٠٠)[٧].

ثم ذكر الكوثري بعد ذلك أن الجلال السيوطي (٩١١) يروي عن البدر العيني بالإجازة العامة ولم يقرأ عليه شيئاً لصغر سنه فقد ولد سنة ٨٤٩، وقد يتساهل بعض الأثبات في الرواية بالإجازة العامة وليس بجيد.

وقد رد الشيخ أحمد رافع الحسيني الطهطاوي على الشيخ الكوثري رأيه هذا في «التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ» المطبوع من آخر ذيول التذكرة فقال في ص ١٦٥: «وقد بيّنا من أواخر ثبتنا «إرشاد المستفيد» أن الجلال السيوطي رحمه الله لا يعول على الإجازة العامة وثبته المسمى «زاد المسير» بين أيدينا وهو مشحون بأسانيده وليس فيه رواية لشيء من الكتب الحديثية ولا غيرها عن البدر العيني ولا عن الحافظ ابن حجر، إلا كتاب مغنى اللبيب في النحو لابن هشام فقد قال في ثبته المذكور:

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ١٨٤؛ والطبقات السنية ٣/ ١٠٤٣؛ وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٦؛ وهدية العارفين ١/ ٨٣٠؛ والبدر الطالع؛ وفهرس الفهارس ٩٧٢.
(٢) لم أعثر على ترجمته.
(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٧٤؛ الفوائد البهية ٣٧. والشمني نسبة إلى شمن بكسر الشين وفتح الميم من قرى استراباذ بمازنـدان. انظر معجم البلدان ٣/ ٣٦٥.
(٤) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ١١٧؛ وهدية العارفين ٢/ ٢١٥؛ ونظم العقيان ١٦٢؛ والبدر الطالع ٢/ ٢٤٥؛ والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٧؛ والرسالة المستطرفة ٩٤؛ وقضاة دمشق ١٧٧.
(٥) ترجمته في: عنوان الزمان للبقاعي ٤/ ٢٥٢؛ والضوء اللامع ٩/ ١٣١؛ والذيل على رفع الأصر ٣٤٩؛ وشذرات الذهب ٧/ ٢٩٢.
(٦) ترجمته في: الكواكب السائرة ١/ ١٤؛ وشذرات الذهب ٨/ ٣٠.
(٧) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٦٩؛ وشذرات الذهب ٧/ ٣٦٦.

«أخبرني به الحافظ ابن حجر إجازة عامة إن لم تكن خاصة، ولم يرو بها عنه من الأحاديث إلا حديثاً واحداً هو المسلسل بالحفاظ وقال: ولم أرو بها غير هذا الحديث، وقد صرح بذلك في أواخر كتابه تدريب الراوي». اهـ.

وقد وجدت ما يقوي رأي الكوثري هذا فقد جاء في بغية الوعاة ٢ / ٣٩٧ قـول السيوطي: «أنبأني العيني في عميم إجازته...».

## ب - علاقته بأقرانه المعاصرين

شهد القرن التاسع للهجرة منافسة شديدة بين كبار علمائه أدّت إلى غمز ولمز وطعن واتهام، نرى ذلك واضحاً في الخلافات بين العيني والمقريزي والعيني وابن حجر واحتدت أكثر بين السخاوي والسيوطي والبقاعي وابن تغري بردي وغيرهم. ومن يطالع كتاب الضوء اللامع يقف على أسماء علماء أخر عابهم السخاوي وقدح في علمهم بسبب أخطاء وقعت منهم في ضبط بعض الأسماء أو في تحديد وفيات أصحابها وما شابه ذلك.

والمنافسة بين العيني وأقرانه المعاصرين والتي جرت إلى الخلاف تنقسم إلى قسمين: منافسة علمية ومنافسة وظيفية، وسأبدأ بأولاهما وهي بينه وبين ابن حجر.

ابن حجر: هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ولد بعد ميلاد العيني بأحد عشر عاماً في سنة ٧٧٣، واشترك معه في كثير من شيوخه ثم صار حافظ عصره بعد وفاة العراقي. تقلد وظيفة القضاء أكثر من مرة وشرحه للبخاري مشهور، وكان شافعي المذهب، مات سنة ٨٥٢ أي قبل وفاة العيني بثلاث سنوات.

من هذه الترجمة الموجزة لابن حجر نستطيع أن نتلمس أسباب الخلاف بين الرجلين، والدوافع التي أدّت إلى تجريح أحدهما للآخر، فالعيني حنفي وابن حجر شافعي، والخلاف بين الأحناف والشافعية قديم، وقد اشتركا معاً في كثير من الشيوخ وكثيراً ما تؤدي المنافسة بين الطلبة إلى ضغينة تستمر إلى الكبر.

تقلدا منصب القضاء وتقربا من السلطان ومال كل منهما إلى أن يكون الأكثر حظاً من السلطان.

شرح كل منهما صحيح البخاري، وبسببه بلغ الخلاف ذروته.

وأول ما بدأ الخلاف بينهما كان بطريق التورية في أواخر سنة ٨٢٠، ففي سنة ٨١٩ انتهى الملك المؤيد من عمارة مسجده الذي يضم مدرسة للمذاهب الأربعة واستقر العيني في تدريس الحديث فيها، وابن حجر في تدريس الفقه الشافعي، واتفق بعد سنة أن مالت المئذنة المبنية على البرج الشمالي بباب زويلة، فرسم محضر بهدمها

بعد أن سقط حجر منها على إنسان فقتله، واغلق بسبب ذلك باب زويلة، فأنشد شعراء العصر في ذلك أبياتاً ومنهم ابن حجر فقال:

لجامع مولانا المؤيد رَوْنَقٌ　　منارتُه بالحسن تَزْهو وبالزَيْنِ
تقول وقد مالَت على الوضع أمْهلوا　　فليس على حسني أضرُّ من العيني[1]

وهذه هي بداية الخلاف بين الرجلين وقد بدأه كما رأينا ابن حجر بطريق التورية.

فرد عليه العيني بالأسلوب نفسه فقال:

منارةٌ كعروسِ الحسنِ إذ جُلِيَتْ　　وهدمُها بقضاءِ الله والقَدَرِ
قالوا أُصيبتْ بعينٍ قلتُ: ذا غلطٌ　　ما أوجَبَ الهدمَ إلا خِسّةُ الحَجَرِ

وقد نازع ابن حجر في صحة نسبة البيتينَ إلى العيني وزعم أن العيني استعان بالشاعر النواجي[2] فنظمهما له ونسبهما لنفسه، وقال: «وعرف كل من يذوق الأدب أنهما ليسا له لأنه لم يقع له قريب من ذلك».

أما المقريزي والسيوطي وابن تغري بردي وابن إياس الحنفي فقد نسبوا البيتين للعيني.

ومما غذّى الخلاف بينهما تعرض ابن حجر للعيني بعد تأليفه سيرة المؤيد نظماً. فقد انبرى ابن حجر في نقدها وإخراج الأبيات الركيكة والتي بلا وزن منها، فبلغت نحواً من أربعمائة بيت وأفردها في كتاب سمّاه «قذى العين عن نظم غراب البين».

ولست أرى فعل ابن حجر هذا مع العيني عجيباً، فطالما تعقب العلماء بعضهم بعضاً وبينوا أخطاءهم ولكني أعجب من الحافظ ابن حجر الذي لم يستطع تحمل هذه الأخطاء في هذه المنظومة فتصدى لتعقبها وتصحيحها، كيف استطاع تحملها وهو الأديب الشاعر عندما كتب تقريظاً على «زهر الربيع في البديع» لابن قرقماس مع إنه

(١) انظر إنباء الغمر ٣/ ١٤٥؛ والخطط المقريزية ٢/ ٣٢٨؛ والنجوم الزاهرة ١٤/ ٧٥؛ وحسن المحاضرة ٢/ ٢٧٢؛ وبدائع الزهور ٢/ ٣٥.

(٢) هو محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي، ولد سنة بضع وثمانين وسبعمائة. فاق أهل عصره في الأدب له فيه مؤلفات عديدة منها: تأهيل الأدب وروضة المجالسة، مات ٨٥٩. انظر ترجمته في الضوء اللامع ٧/ ٢٢٩؛ وحسن المحاضرة ١/ ٥٧٣.

يشتمل على لحن كثير من النظم والنثر وعلى خطأ في الكلمات من حيث التصريف كما قال تلميذه السخاوي[1].

وقد أغفل ابن حجر في كتابه أنباء الغمر بعض مواطن فيها مدح للعيني، ففي حادثة نذر شاه رخ بن تيمورلنك لكسوة الكعبة ـ وقد سبق ذكرها ـ اجتمع السلطان مع القضاة الأربعة للبحث في هذا الأمر وكان العيني وابن حجر حاضرين، وانفض المجلس على جواب العيني بأن نذر شاه رخ لا ينعقد، وقال السلطان في ذلك: «للعيني مندوحة في منع شاه رخ من الكسوة».

وقد أورد ابن حجر هذه الحادثة إلا أنه أغفل جواب العيني وكلمة السلطان فيه[2] مع أنه كان حاضراً.

حصل هذا كله من ابن حجر قبل أن يظهر «عمدة القاري» الذي زاد من حدة الخلاف بينهما، فإن العيني انتهى من تأليفه سنة ٨٤٧، وسأرجيء الكلام عن الخلاف الذي حصل بينهما بسبب ذلك إلى حين الكلام على «عمدة القاري».

وكنت قد أشرت قبل ص ٧٩ إلى موقف العيني إزاء صعود ابن حجر وسعد الدين الديري للسلطان وما قاله فيهما بسبب ذلك، بأنه من عدم حفظ حرمة العلم ونسي نفسه عندما كان قبلهما أنيساً ومسامراً للسلطان.

ورغم هذا الخلاف القائم بين هذين المحدِّثين نجد أن كلا منهما استفاد من الآخر ولم تحل هذه الخلافات من أن يتلقى أحدهما عن قرينه، فقد علّق ابن حجر من فوائد العيني وسمع عليه حديثين من صحيح مسلم وحديثاً من مسند أحمد عن الدجوي وخرجهما في البلدانيات، وترجمه في عداد شيوخه في «المجمع المؤسس في المعجم المفهرس»[3] باختصار وفي «رفع الأصر عن قضاة مصر» أيضاً.

وكذلك العيني كان يستفيد من ابن حجر خصوصاً عند تصنيفه رجال الطحاوي[4]. ويقول السخاوي: «ورأيته يسأل شيخنا في مرض موته وقد جاء ليعوده

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ٢٩٢.

(٢) انظر إنباء الغمر ٣/ ٥٣٥.

(٣) المجمع المؤسس ٣٩٠.

(٤) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٣؛ ومقدمة عمدة القاري ١/ ٤.

عن مسموعات الزين العراقي، فقال له: ليست مجموعة في كتاب، لكنني أوردت في ترجمته من معجمي ما أخذته عنه وذلك شيء كثير فانظروه فإذا حصلتموه نأخذ في النظر في الباقي»[1].

وقد ألف ابن حجر جزءاً في أجوبته على أسئلة العيني وسمّاه: «الأجوبة الإبنية عن الأسئلة العينية»[2].

أما المنافسة الوظيفية فكانت بينه وبين مؤرخ العصر تقي الدين المقريزي.

لم تتخذ المنافسة بينهما طابع العنف الكلامي كالذي حدث بينه وبين ابن حجر وذلك بسبب طبيعة الخلاف فإنه لم يطل وكان بسبب حسبة القاهرة.

وتوفي المقريزي قبل العيني سنة ٨٤٥ فترجم له وقال عنه: «كان مشتغلاً بكتابة التواريخ وبضرب الرمل، تولى الحسبة بالقاهرة في آخر أيام الظاهر برقوق ثم عزل بمسطره، ثم تولى مرة أخرى في أيام الدوادار سودون عوضاً عن مسطره بحكم أن مسطره عزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور»[3].

ولا نشتم من هذه الترجمة أي شتم من جهة العيني للمقريزي أو رميه بسوء سوى قوله عنه: «كان مشتغلاً بضرب الرمل»، وقد إتهم المقريزي بذلك من غير العيني أيضاً.

أما المقريزي فقد غضب عندما تولى العيني الحسبة بدلاً عنه سنة ٨٠١، وقد ترجم له في كتابه «درر العقود الفريدة» فقال عنه: «إنه أخرج من البرقوقية خروجاً شنيعاً لأمور رمي بها والله أعلم بحقيقتها، وشفع فيه البلقيني حتى أعفي من النفي»[4]. وقد سبق أن ذكرت في موضعه أن سبب إخراج العيني من البرقوقية حسد بعض الخدمة حينما رأوه مستقراً في التدريس بعد وفاة شيخه السيرامي.

هذا وقد نقل السخاوي عبارة المقريزي هذه في العيني ولم يعقب عليها مع علمه تمام العلم ببراءة العيني مما رماه به المقريزي وهو الذي اتخذ «عقد الجمان» أحد مصادره في «الضوء اللامع».

---

(١) التبر المسبوك ٣٧٧.

(٢) ابن حجر وموارده في الإصابة ١/ ٦٥٩.

(٣) الضوء اللامع ٢/ ٢٤.

(٤) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٥.

وفي غلاء عام ٨٢٨ ثارت العامة لقلة الخبز ورجموا العيني وكان أنئذ محتسب القاهرة، وقد ذكر المقريزي[1] هذه الحادثة وأعرض عن رجم العامة للعيني، وسبب ذلك وضحه ابن تغري بردي تلميذ الرجلين قائلاً: «سكت عن رجم العامة للعينتابي يريد بذلك تقوية الشناعة على العينتابي لبغض كان بينهما قديماً وحديثاً»[2].

وقد تولى المقريزي الحسبة قبل ذلك، وهو أعلم بما ينال المحتسب عند انقطاع الخبز أو غيره، فسكت ولم يدافع ولو كان المحتسب ممن يميل إليه لقال إن ذلك حدث بسبب شغب العامة.

وبهذا نعلم أن المنافسة بين الرجلين كانت بسبب المنصب وأن الذي بدأها المقريزي، وأنه رغم كون العيني مؤرخاً أيضاً لم يجر بينهما أي نوع من الخصومة بسبب علم التاريخ خلافاً لما حدث بينه وبين ابن حجر.

---

(١) السلوك ٤/ ٢/ ٦٩٨.

(٢) النجوم الزاهرة ١٤/ ٢٨٢.

## الباب الثاني

# أثر العيني في علم الحديث

**وفيه فصلان:**

**الفصل الأول:** مؤلفاته في الحديث وبيان منهجه فيها.

**الفصل الثاني:** مؤلفاته في علم الحديث وبيان منهجه فيها.

## الفصل الأول:

# مؤلفاته في الحديث وبيان منهجه فيها

ألّف العيني في مختلف أنواع العلوم مؤلفات كثيرة، لم يصل إلينا منها إلا القليل، غير أن مؤلفاته في الحديث لم يفقد منها شيء إلا بعض أجزاء من شرحه على معاني الآثار للطحاوي.

وترجع أهمية مؤلفاته في الحديث إلى مجيئه متأخراً ودراسته لآراء السابقين على كبار محدثي عصره، ثم أصبح بعدهم إماماً أودع في شروحه علماً كثيراً مما تلقاه. وترجع أيضاً إلى ما اختاره من شرحه لكتب السنة، فإن شرح أي كتاب من كتب الحديث من إمام كالعيني يضفي على الشرح نوعاً من الأهمية.

وقد بدأ في شروحه للحديث بشرح كتاب الكلم الطيب لابن تيمية وهو كتاب في الأذكار والدعوات وختم شروحه بأهم كتب السنة وأصحها وهو صحيح البخاري، والفرق بين الشرحين كالفرق بين التلميذ المبتدىء والأستاذ المنتهي وذلك لبعد الفترة بين تأليفهما.

ثم شرح بعد الكلم الطيب قطعة من سنن أبي داود. ولعل أهم ما يتميز به العيني خدمته لمذهبه الحنفي في شرح الحديث، فقد اعتنى بشرح معاني الآثار للطحاوي عناية كبيرة ظهرت خلال شرحه للكتاب، وقد أفرد رجاله في مصنف ثم اختصر شرحه لمعاني الآثار.

وقد عرفنا للعيني مؤلفات في الفقه الحنفي وفقه المذاهب الأربعة، وتبحره في ذلك. وفي دراسته للأحاديث أعطى شرحه لمعاني الآثار أهمية عظيمة مما يجعل هذه الشرح مرجعاً مهماً في الحديث ونقده، ومرجعاً في الفقه الحنفي والفقه المقارن.

وكل كتاب ألّفه يظهر فيه نضج أكثر وعلم أوسع مما ألّفه قبل، مما يدل على ترقي العيني في مدارج العلم خلال تأليفه والمثال الآتي يوضح ذلك ويوضح اعتناء

العيني بشرحه للطحاوي أكثر من غيره.

جاء في شرحه على سنن أبي داود[1]:

«باب الرجل يصلي الصلوات بوضوء واحد:

أي هذا باب في بيان حكم الرجل الذي يصلي الصلوات بوضوء واحد

ص[2]: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا شريك، عن عمر بن عامر البجلي، قال: محمد هو أبو أسيد بن عمرو قال: سألت أنس بن مالك عن الوضوء، فقال: كان النبي ﷺ يتوضأ لكل صلاة، وكنا نصلي الصلوات بوضوء واحد.

ش[3]: شريك: بن عبد الله النخـعي، وعمرو بن عامر الأنصاري الكوفي والد أسيد سمع أنس بن مالك روى عنه أبو الزناد ومسعر وشعبة والثوري وشريك بن عبد الله ويحيى بن عبد الله، قال أبو حاتم: صالح روى له الجماعة.

قوله: «قال محمد» هو محمد بن عيسى الطباع.

قوله: «وكنا نصلي الصلوات» يتناول الصلوات الثلاث والأربع والخمس وتوضـؤه عليه السلام لكل صلاة كان من باب التقرب واكتساب الفضيلة لا من باب الوجوب.

وفي المصنف[4]: حدّثنا حفص، عن ليث، عن عطاء وطاووس ومجاهد: أنهم كانوا يصلون الصلوات كلها بوضوء واحد. وحدثنا يحيى بن سعيد، عن مسعود بن علي، عن عكرمة قال، قال سعد: إذا توضأتَ فصلِّ بوضوئكَ ذلك ما لم تحدث.

وأخرج حديث أنس هذا: البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وجاء في مباني الأخبار في شرح هذا الحديث: باب الوضوء هل يحل لكل صلاة أم لا[5]: ـ بعد أن ذكر علاقة الباب بالذي قبله ـ قال:

---

(١) شرح سنن أبي داود للعيني ١/ ٥٩ ب و٦٠ أ.

(٢) رمز للأصل وهو المتن.

(٣) رمز للشرح.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٢٨، باب من كان يصلي الصلوات بوضوء واحد.

(٥) مباني الأخبار ١/ ١٢٢ أ.

قال أحمد[1] رحمه الله: حدثنا أبو بكرة، قال: ثنا أبو عامر العقدي، قال: ثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه: أن النبي ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد.

قال محمود[2] عفى الله عنه الكلام فيه على أنواع:

**الأول**: في رجاله وهم ستة:

الأول: أبو بكرة بكار القاضي وقد تكرر ذكره.

الثاني: أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي البصري، روى له الجماعة. والعقدي بفتحتين نسبة إلى العقد قوم من قيس استوفينا الكلام فيه في النسب[3].

الثالث: سفيان الثوري.

الرابع: علقمة بن مرثد الحضرمي أبو الحارث الكوفي، روى له الجماعة.

الخامس: سليمان بن بريدة الخصيب الأسلمي المروزي، روى له الجماعة سوى البخاري.

السادس: بريدة بن الخصيب بن عبد الله الصحابي، والخصيب بضم الخاء وفتح الصاد المهملتين.

وهذا الإسناد صحيح.

**النوع الثاني**: أن هذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه[4]، وقال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح صلّى الصلوات كلها بوضوء واحد.

**النوع الثالث**: في استنباط الحكم منه.

---

(١) هو الطحاوي صاحب المتن.

(٢) هو العيني، الشارح.

(٣) أي في رجال الطحاوي فقد جعله كالمقدمة لهذا الشرح استوفى فيه الكلام على رجال الطحاوي وأنسابهم، وسيأتي التعريف بالكتاب.

(٤) المصنف ١/ ٢٩١.

فقوله: «كان يتوضأ لكل صلاة» ظاهره يدل على أن الوضوء كان يجب لكل صلاة.

وقوله: «فلما كان الفتح إلى آخره» يدل على أن بوضوء واحد يجوز صلوات كثيرة.

ثم قيل إن الحكم الأول قد انتسخ بالحكم الثاني، والصحيح أن مواظبته عليه السلام على الوضوء لكل صلاة كانت لأجل العمل الأفضل، وصلاته عليه السلام يوم الفتح خمس صلوات بوضوء واحد بيان للجواز، والدليل عليه قوله عليه السلام في الحديث الآتي: «عمداً فعلته يا عمر» فهذا يدل على أن فعله الأول كان للأفضل وفعله الثاني كان بياناً للجواز، ودليل أخر على أن لا نسخ هنا، أن الوجوب إذا نسخ يبقى التخيير ثم أجمع أهل الفتوى بعد ذلك على أنه لا يجب إلا على المحدث، وأن تجديده لكل صلاة مندوب، ولم يبق بينهم اختلاف وسيجيء الكلام فيه مستقصى عن قريب إن شاء الله تعالى»، اهـ.

وقد لقيت مؤلفات العيني كلها القبول ولم تثر حفيظة أحد من العلماء ما خلا شرحه للبخاري فإنه منذ ألّفه إلى يومنا هذا ما زالت آراء العلماء فيه ما بين أخذ ورد.

وتمتاز كتبه بحسن الترتيب والتبويب، وحسن العرض ومناقشة الآراء المخالفة مع بيان أدلة الجميع. وككل مصنف في العصور السابقة نجد أن العيني ينتصر بما أوتي من علم لمذهبه خلال الكلام على أحاديث الأحكام.

وقد اتبعت خلال عرضي لمنهجه في شرحه للحديث ذكر اسم الكتاب وسبب تأليفه وزمنه، وعدد أجزائه ومنهجه فيه، وذكر آراء العلماء في الكتاب من مدح أو قدح إن وجد كما في شرحه للبخاري.

وقد عرضت كتبه حسب تاريخ تأليفها ليظهر نضج العيني في علم الحديث خلال هذه المراحل.

## العلم الهيب في شرح الكلم الطيب

الكلم الطيب كتيّب في الأذكار والدعوات المأثورة، جمعها ابن تيمية لتكون زاداً للمؤمن، وقد شرح تلميذه ابن القيم هذا الكتاب باسم «الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب» وهو مطبوع، غير أن ابن القيم لم يشرح جميع أحاديث الكتاب، فقد ذكر مقدمة طويلة في فوائد الذكر ثم سرد الأحاديث معلقاً على بعضها تعليقات طفيفة.

وكتاب العيني يوجد مخطوطاً في دار الكتب المصرية برقم ١١٢ حديث م، ويحتوي على مائة واثنتين وثمانين ورقة بخط مؤلفه.

وقد فرغ من تأليفه في ٢٢ من ذي القعدة عام ٧٩٧ كما هو مذكور في آخر الكتاب. ويتخلل بعض صفحات الكتاب بعض السطور التي محيت بفعل الرطوبة.

وسبب تأليف الكتاب كما ذكر مؤلفه في مقدمته أن بعض أصحابه وتلاميذه سألوه أن يدلهم على كتاب نافع مختصر في الأذكار والدعوات فوقع نظره بعد المطالعة والتفكير على كتاب الكلم الطيب لابن تيمية ثم شرحه لهم فجاء كما يقول: «حاوياً ما يحتاج إليه من سائر الفنون مشيراً إلى الفوائد المستنبطة من ألفاظ خير العالمين ورجاله المذكورين من الصحابة والتابعين وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين، مسمّى بالعلم الهيب في شرح الكلم الطيب، وما قصدي في ذلك إلا النفع والانتفاع»[1].

أما منهج العيني في هذا الشرح فهو كما يلي:

يكتب أولاً الحديث بالمداد الأحمر ثم يشرع في شرحه بالأسود فيذكر من خرّج الحديث من أصحاب الصحاح والسنن مع بيان درجته، ويترجم للصحابي ترجمة مسهبة فيذكر اسمه ونسبه ويضبطهما ويذكر إسلامه وهجرته وما شهده مع النبي ﷺ من المعارك وعدد مروياته من الأحاديث، فيذكر عدد ما اتفق عليه الشيخان وعدد ما انفرد أحدهما بإخراجه وعمن روى ومن روى عنه ويذكر سنة وفاته.

---

(١) العلم الهيب في شرح الكلم الطيب، الورقة الأولى ب.

ثم يشرع في شرح الحديث ويطيل النفس في ذلك كعادته في شروحه الأخرى مستشهداً بروايات تقوي ما ذهب إليه من معنى. فيبين في الشرح معاني الكلمات واشتقاقاتها ثم يذكر اختلاف الروايات في الحديث وما يستنبط منه من فوائد وإشارات وقد يهمل ذلك في بعض الأحاديث. ولا يعيد ترجمة راوٍ سبقت ترجمته.

وقد أطال في شرحه للأحاديث كما اختصر ما تدعو الحاجة إلى اختصاره إما لتكرر معناه أو لتكرار بعض جمله في أحاديث سبقت. وسأورد نموذجين من شرحه أحدهما مطول والآخر مختصر ليتبين مصداق ما ذكرت في بيان منهجه.

**النموذج الأول[1]:**

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أُسريَ بي فقال: يا محمد أَقرىء أمتكَ مني السلام وأخبرهم: أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر». قال الترمذي: حديث حسن.

أقول: عبد الله بن مسعود بن غافل بالغين المعجمة والفاء، ابن حبيب بن شمخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر الهذلي، حليف بني زهرة. أسلم بمكة قديماً وهاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحب نعل رسول الله ﷺ كان يلبسه إياها إذا قام فإذا جلس أدخلها في ذراعه. وكان كثير الولوج على الرسول وقال له رسول الله ﷺ: «إذنك عليَّ أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى أنهاك»، والسواد بكسر السين السرار. روي له عن رسول الله ﷺ ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثاً[2]، اتفقا منها على أربعة وستين وانفرد البخاري بإحدى وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين.

روى عنه أنس بن مالك، وأبو رافع مولى النبي ﷺ، وأبو موسى الأشعري، وعمرو بن حُرَيْث، وطارق بن شهاب، والنزال بن سبرة، والأحنف بن قيس،

---

(١) العلم الهيب ٣٢ أ - إلى ٣٣ أ.

(٢) ذكر أحمد شاكر في تعليقاته على الباعث الحثيث أن أحاديث ابن مسعود في المسند ٨٩٢ حديثاً وهي عند ابن الجوزي ٨٤٨. انظر الباعث الحثيث ١٨٧.

والأسود بن يزيد وأخوه عبد الرحمن، وعبيدة بن عمرو السلماني، ومسروق بن الأجدع، وعمرو بن ميمون الأودي، وزيد بن وهب الجهني، وأبو عثمان النهدي، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني، وأبو عائشة الحارث بن سويد التيمي وغيرهم.

نزل الكوفة ومات بها سنة ٣٢ وقيل ٣٣، وقيل مات بالمدينة وصلّى عليه عثمان بن عفان وقيل بل صلّى عليه الزبير. وقال ابن نمير: مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وأوصى إلى الزبير بن العوام وصلّى عليه، وروى له الجماعة.

وقوله: «شمخ» بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وبالخاء المعجمة.

وقوله: «ليلة أسري بي» أي ليلة المعراج.

قوله: «فقال يا محمد» أي قال إبراهيم عليه السلام: «أقرىء أمتك مني السلام»، واعلم أنه لم يسلم على أمته ليلة المعراج من الأنبياء خلاف إبراهيم عليه السلام، ولذلك أمرنا أن نصلي عليه في التشهد في الصلوات تخصيصاً إياه من بين سائر الأنبياء شكراً على صنيعة ومجازاة له على فضله.

قوله: «طيبة التربة» أي التراب لأنه من الزعفران كما روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: مم خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قلنا: الجنة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا ييأس يخلد ولا يموت، ولا تبلى ثيابهم ولا تفنى شبابهم».

قوله: «وأنها» أي الجنة. «قيعان» وهي جمع قاع وهو المستوي من الأرض، وكذلك القيعة والجمع أقوع وأقواع، وقيعان أصلها قوعان قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.

قوله: «وأن غراسها» الغراس: جمع غرس وهو ما يغرس، والغراس أيضاً: وقت الغرس مثل الحصاد والجذاد والقطاف، والغرس إنما يصح في التربة الطيبة وينمو بالماء العذب، وأحسن ما يتأتى في القيعان أشار بذلك رسول الله ﷺ أن هذه الكلمات يورث قليلها الجنة وأن الساعي في اكتسابها هو الذي لا يضيع سعيه لأنها المغرس الذي لا يتلف ما استودع ولا يخلف ما نبت منه.

واستفيد من هذا الحديث فوائد:

الأولى: فيه دليل على ثبوت الإسراء إلى السماوات رداً على المعتزلة حيث أنكروا غير ما ذكر في القرآن من إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وإنما قلنا فيه دليل على ذلك لأن الظاهر أنه عليه السلام ما لقي إبراهيم عليه السلام إلا في السماء كما ثبت في الصحيحين أنه التقى إبراهيم في السماء السابعة، فسلّم عليه فردّ عليه السلام ثم قال: «مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح».

الثانية: فيه دليل على فضل أمته عليه السلام على سائر الأمم حيث بعث إبراهيم عليه السلام السلام مع النبي إليهم.

الثالثة: فيه دليل على جواز بعث السلام إلى الغائب.

الرابعة: ينبغي أن يبلغ الذي تحمَّل السلام إلى الذي بعث إليه.

الخامسة: فيه دليل على وجود الجنة رداً على من أنكرها بالكلية، وعلى من أنكر وجودها الآن.

السادسة: فيه دليل على أن قائل: سبحان الله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر من أهل الجنة. اهـ.

نقلت هذا الحديث بطوله لأخذ فكرة عن منهج العيني وتوسعه في شرحه هذا، لكن المؤلف لم يستمر على هذا المنوال في هذا الشرح فربما ترك بعض فقرات المنهج كما سيتضح في النموذج الثاني الآتي.

**النموذج الثاني[1]:**

الحديث: «وإذا استيقظ فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي وردّ عليّ روحي وأذن لي بذكره».

الشرح: أقول هذا الحديث رواه أبو هريرة وأخرجه مسلم والترمذي وأبو داود ورواه ابن السني في كتابه بإسناد صحيح.

قوله: «عافاني في جسدي» بأن حفظه من الهوام والحشرات القتالة واللذاعة وطوارق الليل ونحو ذلك.

قوله: «وأذن لي بذكره» أي يسر لي وسهل لي ذكره، وهو أيضاً نعمة عظيمة.

---

(١) العلم الهيب ٥٣ أ.

وروى ابن السني أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر». اهـ.

هذا وقد اشتمل هذا الكتاب على فوائد كثيرة في أثناء شرحه للأحاديث، كما قلّت النقول عن الغير مما هو موجود بكثرة في مؤلفات العيني الأخرى في الحديث وغيره.

كما أن الكلام على إسناد الحديث لا نجده في هذا الشرح، لأن ابن تيمية لم يورد في الأصل إسناد الحديث بل اكتفى بذكر الصحابي الراوي.

وإذا أردنا أن نعقد مقارنة بين هذا الكتاب وكتاب ابن القيم، لرجح هذا الكتاب عليه ما خلا مقدمته فإن ابن القيم قدم لكتابه مقدمة حافلة بفوائد الذكر أوصلها إلى تسع وسبعين فائدة، وزادت هذه المقدمة على مائة وثمانين صفحة[1].

أما العيني فقد ذكر فضائل الذكر والدعاء في عشرين ورقة وعد من فوائد الذكر نيفاً وخمسين فائدة.

وقد تشابهت بعض نصوص المقدمتين، ولم يذكر العيني أنه نقل عن ابن القيم في هذه المقدمة، والعبارات في المقدمتين مختلفة إلا قليلاً، منها قول العيني في الورقة ١٧ ب: «ومن هذا الباب أن سورة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ومع هذا فلا تقوم مقام آية المواريث والطلاق والخلع والعدة ونحوها، بل هذه الآيات في وقتها وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص، فافهم فإن هذا سر دقيق».

وهذا الكلام بنصه ذكره ابن القيم في الوابل الصيب ص ١٩٨ دون قوله: فافهم وما بعده.

---

(١) انظر الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن القيم، حققه وعلق عليه الشيخ إسماعيل الأنصاري.

لم يتمه، وهو جزآن يقع الأول في ٢٨٠ ورقة والثاني في ٢٦٩ ورقة. وتوجد منه نسخة بخط مؤلفه بدار الكتب المصرية رقم ٢٨٦ حديث، وأخرى برقم ١٩٦٩٧ منسوخة عن الأولى.

وهذا الشرح هو ثاني كتب شرح الحديث للعيني، انتهى من الجزء الأول في ٣ ربيع الأول سنة ٨٠٥ وقد أتمّه في شهرين، وهو ناقص من أوله ويبدأ بحديث النهي عن استقبال القبلة ببول أو غائط.

وأول الجزء الثاني: باب من رأى القراءة إذا لم يجهر الإمام، وآخره: باب في الشح، وهو ناقص الأخير لذا يصعب تحديد زمن فراغه منه.

وعادة العيني في مؤلفاته أن يذكر في المقدمة سبب التأليف وعمن تلقى الكتاب، وقد يذكر حادثة تاريخية أو قصة حدثت معه دعته إلى التأليف وذلك يلقي لنا ضوءاً على سيرته وحياته كما مر في مقدمة رمز الحقائق والعلم الهيب. وبسبب فقد الأوراق الأولى من الجزء الأول لا أستطيع تحديد سبب التأليف والحاجة الداعية إليه.

وقد أخذ العيني سنن أبي داود عن تقي الدين الدجوي بقراءته عليه كما مر.

أما منهجه في هذا الشرح فهو على النحو التالي:

رمز بحرف «ص» قبل كتابة الحديث دلالة على أنه من كلام المصنف ورمز بحرف «ش» لشرحه.

يبدأ أولاً بشرح ترجمة الباب وقد يطول في شرحها كما في شرحه لباب كيف التكشف عند الحاجة[1] حيث توسع في شرح كيف وإعرابها، وقد يسلك مسلك الاختصار وهو الغالب على شرحه لتراجم أبواب الكتاب.

ثم يترجم لرواة الحديث راوياً راوياً ترجمة مقتصرة على اسمه ونسبه وعمن روى ومن روى عنه ومن أخرج له من أصحاب السنن مع بيان مرتبته في التجريح والتعديل.

---

(١) انظر شرح سنن أبي داود للعيني، الجزء الأول الورقة ٢ أ.

وإذا ترجم للصحابي فإنه يذكر عدد مروياته من الأحاديث وعدد ما اتفق الشيخان على إخراجها وما انفرد به أحدها عن الآخر[1]. ثم يشرع في شرح ألفاظ الحديث وقد يستدل على شرحه بروايات أخرى تقوّي ما ذهب إليه، ويضبط ألفاظ الحديث بالأحرف وكذلك أسماء الرواة. ثم يذكر ما يستفاد من الحديث[2]. ثم يذكر من أخرج الحديث غير أبي داود.

أما طبيعة هذا الشرح فيغلب عليها التوسع وخاصة إذا كان الحديث يتعلق بالأحكام الشرعية، فإنه يذكر الاعتراضات ويجيب عليها بما يقوي مذهبه الحنفي وهذا ظاهر في جميع شرحه لأحاديث الأحكام.

وإذا كان الحديث قد سبق شرحه أو سيأتي التفصيل فيه فإنه يقتصر في شرحه على ترجمة الرواة وتخريج الحديث، وبيان غريبه إن وجد[3]. أما البلاغة والإعراب فحظهما قليل في هذا الشرح بخلاف عادته في شرحه لمعاني الآثار ولصحيح البخاري.

وفي هذا الشرح تظهر الصنعة الحديثية واضحة فيه بخلاف العلم الهيب فإن العيني عندما شرح الكلم الطيب كان في بداية دراسته للحديث النبوي، فإن دراسته قبل مجيئه إلى القاهرة لم تشمل الحديث وعلومه ولذلك خلا شرحه للكلم الطيب من إبراز الصنعة الحديثية، أما هنا فكان العيني قد تلقّى قبل تأليفه سنة ٨٠٥ كثيراً من الحديث وعلومه على كبار علماء القاهرة فظهر أثر ذلك واضحاً في هذا الشرح.

وقد وقع في هذا الكتاب بياض في بعض المواضع تركه لشرح بعض الأحاديث التي تركها وهو قليل جداً[4]. وسأورد بعض الأمثلة من هذا الشرح لتوضيح ما ذكرت.

**المثال الأول:** في شرحه للترجمة مطوّلاً:

باب كيف التكشف عند الحاجة[5].

---

(١) انظر مثال ذلك في ١/ ٤ أ.

(٢) انظر ١/ ١٠٧ ب و١٠٨ أ، و١٢٤ ب، و١١٤ أ، و١٥٥ ب، و١٨٣ أ وغيرها كثير.

(٣) انظر ١/ ٣٠ أ.

(٤) انظر ١/ ١١٢ أ.

(٥) انظر ٢/ ٢ أ.

اعلم أن كيف اسم لدخول الجار والمجرور عليه بلا تأويل في قولهم على كيف تبيع الأحمرين، ولإبدال الاسم الصريح منه نحو: كيف أنت أصحيح أم سقيم؟ وللإخبار به مع مباشرة الفعل في نحو: كيف كنت؟ فبالإخبار به انتفت الحرفية. وتستعمل على وجهين: أحدهما أن يكون شرطاً فيقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو: كيف تصنع أصنع، ولا يجوز كيف تجلس أذهب، باتفاق ولا كيف تجلس أجلس، بالجزم عند البصريين خلافاً لقطرب. والثاني هو الغالب فيها أن يكون استفهاماً عن الحال نحو: كيف زيد؟ يعني ما حاله. وكيف الذين ههنا من القبيل الثاني.

وقوله: «عند الحاجة» أي قضاء الحاجة من البول والغائط. اهـ.

**المثال الثاني:** في شرحه للترجمة مختصراً:

باب الرجل يصلي الصلوات بوضوء واحد[1].

قال: أي هذا باب في بيان حكم الرجل الذي يصلي الصلوات بوضوء واحد. اهـ.

**المثال الثالث:** في شرحه للحديث مختصراً[2]:

ص: حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي وأحمد بن يونس، قالا: ثنا زهير، ثنا عبد الله بن عيسى، عن موسى بن عبد الله بن يزيد، عن امرأة من بني عبد الأشهل قالت: قلت: يا رسول الله إن لنا طريقاً منتنة فكيف نفعل إذا مطرنا، قال: «أليس بعدها طريق هي أطيب منها؟»، قالت: بلى، قال: «فهذه بهذه».

ش: زهير بن معاوية، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الكوفي، وموسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري الكوفي روى عن أبيه وعبد الرحمن بن هلال روى عنه الأعمش ومسعر وعبد الله بن الوليد وغيرهم. قال ابن معين والدارقطني: ثقة روى له أبو داود وابن ماجه.

قوله: «فهذه بهذه» معناه يجعل الطريق الطيبة عوض الطريق المنتنة، وليس المعنى إذا أصابها شيء من الطريق المنتنة تطهرها الطريق الطيبة، ولا يطهرها إلا

---

(١) شرح سنن أبي داود ١/ ٥٩ ب.
(٢) انظر ١/ ١٢٧ ب.

الغسل بالإجماع كما ذكرناه.

والحديث أخرجه ابن ماجه وفيه مقال لأن فيه امرأة مجهولة والمجهول لا تقوم به الحجة. اهـ.

**المثال الرابع**: والمثال الآتي يتعلق بالأحكام وقد توسع العيني في شرحه وبيان آراء المذاهب فيه والرد عليهم، وسأورده مع طوله لأنه يعطينا فكرة واضحة عن شروحه لأحاديث الأحكام وكيفية عرضه لآراء الفقهاء وكيف يرجح مذهبه، كما إنه يعطينا فكرة عن نقد العيني لسند الحديث.

باب الوضوء من مس الذكر[1]

**ص**: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، أنه سمع عروة يقول: دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء، فقال مروان: ومن مس الذكر؟ فقال عروة: ما علمتُ ذاك، فقال مروان: أخبرتني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مس ذكره فليتوضأ».

**ش**: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان، أبو محمد ويقال أبو بكر الأنصاري المدني. سمع أنس بن مالك وعبد الله بن عامر وغيرهما، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح، روى له البخاري ومسلم، روى عنه الزهري ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وغيرهم، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث عالماً، توفي سنة خمس وثلاثين ومائة وليس له عقب وهو ابن سبعين سنة، روى له الجماعة.

وعروة بن الزبير ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس ابن عبدمناف بن قصي، أبو عبدالملك أو أبو القاسم أو أبو الحكم، ولد بعد الهجرة بسنتين، روى له البخاري حديث الحديبية مقروناً بالمسور بن مخرمة ولم يصح له سماع من النبي ﷺ، روى عنه ابنه عبد الملك وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين وغيرهم، توفي سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين، روى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

---

(١) شرح سنن أبي داود للعيني ١/ ٦٣ أ إلى ١/ ٦٤ ب.

وبسرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، وهي خالة مروان بن الحكم وجدة عبد الملك بن مروان، وهي بنت أخي ورقة بن نوفل وهي أخت عقبة بن أبي معيط لأمه، روى عنها عبد الله بن عمرو وعروة بن الزبير ومروان بن الحكم، روى لها أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قوله: «ومن مس الذكر» يعني يكون الوضوء من مس الذكر.

قوله: «ما علمت ذاك» أي وجوب الوضوء من مس الذكر.

وبهذا الحديث احتج الشافعي وأحمد على أن مس الذكر ناقض للوضوء، وإليه ذهب الأوزاعي وإسحق إلاّ أن الشافعي لا يرى ذلك إلا باللمس بباطن الكف. وقال مالك: إنما ينتقض في مس ذكر رجل كبير.

وروى هذا الحديث الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وفي الباب عن أم حبيبة وأبي أيوب وأبي هريرة وأروى بنت أنيس وعائشة وجابر وزيد بن خالد وعبد الله بن عمرو، وقال محمد بن إسماعيل هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب. واحتجوا أيضاً بأحاديث نذكرها.

والجواب عن ذلك من وجوه:

الأول: إنه مخالف لما روي عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وحذيفة بن اليمان وأبي الدرداء وعمّار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص وأبي أمامة، وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وربيعة بن عبد الرحمن وسفيان الثوري وجماعة أخرى.

الثاني: إن هذه الحادثة لما وقعت في زمن مروان بن الحكم فشاور من بقي من الصحابة فقالوا: لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبيّنا لقول امرأة لا ندري أصدقت أم كذبت.

الثالث: إنه خبر واحد فيما يعم البلوى فلو ثبت لاشتهر.

الرابع: إنه بعد تسليم ثبوته محمول على غسل اليدين لأن الصحابة كانوا يستنجون بالأحجار دون الماء وإذا مسّوه بأيديهم كانت تتلوث خصوصاً في أيام

الصيف فأمر بالغسل لهذا.

فإن قيل: قد قال ابن حبان وليس المراد من الوضوء غسل اليد، وإن كانت العرب تسمي غسل اليد وضوءاً، بدليل ما أخبرنا وأسند عن عروة بن الزبير عن مروان عن بسرة قال: قال رسول الله ﷺ من مسّ فرجه فليتوضأ وضوءه للصلاة، وأسند أيضاً عن عروة بن الزبير عن مروان عن بسرة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من مسّ فرجه فليُعد الوضوء»، قال: والإعادة لا تكون إلا لوضوء الصلاة.

قلنا: هذا الطحاوي وهو إمام في الحديث قد استضعفه بالإسناد الأول، وروي بإسناده عن ابن عيينة: أنه عد جماعة لم يكونوا يعرفون الحديث ومن رأيناه يحدّث عنهم سخرنا منه، وذكر منهم عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم ثم أخرجه من طريق الأوزاعي أخبرني الزهري، حدثني أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: فثبت انقطاع هذا الخبر وضعفه، وبالسند الأول رواه مالك في الموطأ وعند الشافعي في مسنده، ومن طريق الشافعي رواه البيهقي. وقال الطحاوي: لا نعلم أحداً أفتى بالوضوء من مسّ الذكر غير ابن عمر وقد خالفه في ذلك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ.

ومن الأحاديث التي احتجوا بها ما رواه ابن حبان في صحيحه عن يزيد بن عبد الملك ونافع بن أبي نعيم القاري، عن المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أفضى أحدكم بيده إلى فرجه وليس بينهما ستر ولا حائل فليتوضأ».

ورواه الحاكم في المستدرك وصححه ورواه أحمد في مسنده والطبراني في معجمه والدارقطني في سننه وكذلك البيهقي ولفظه: «من أفضى بيده إلى فرجه ليس دونها حجاب فقد وجب عليه وضوء الصلاة».

قال: ويزيد بن عبد الملك تكلموا فيه. ثم أسند عن أحمد بن حنبل أنه سئل عنه فقال: شيخ من أهل المدينة ليس به بأس قلنا أغلظ العلماء القول فيه فقال أبو زرعة: واهي الحديث وغلظ فيه القول جداً، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال الساجي: ضعيف منكر الحديث، واختلط بأَخَرة، ثم قال البيهقي: قال الشافعي الإفضاء باليد إنما هو ببطنها.

قلنا ذكر في المحلّى: قول الشافعي لا دليل عليه من قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا رأي صحيح ولا يصح في الآثار: من أفضى بيده إلى فرجه، ولو صحّ فالإفضاء يكون بظهر اليد كما يكون بباطنها.

ومنها ما أخرجه ابن ماجه في سننه عن الهيثم بن جميل، ثنا العلاء بن الحارث، عن مكحول، عن عنبسة بن أبي سفيان، عن أم حبيبة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مسّ فرجه فليتوضأ».

قال الترمذي في كتابه: قال محمد ـ يعني البخاري ـ: لم يسمع مكحول من عنبسة بن أبي سفيان، وروى مكحول عن رجل عن عنبسة غير هذا الحديث، وكأنه لم ير هذا الحديث صحيحاً، قال: وقال محمد: أصح شيء سمعت في هذا الباب حديث العلاء بن الحارث عن مكحول عن عنبسة بن أبي سفيان عن أم حبيبة، وهذا مناقض لما نعلمه عن البخاري في حديث بسرة أنه قال: هو أصح شيء في هذا الباب. وقد تقدم.

وأسند الطحاوي في شرح الآثار عن أبي مسهر أنه قال: لم يسمع مكحول من عنبسة شيئاً. قال: وهم يحتجون بقول أبي مسهر فرجع الحديث إلى الانقطاع وهم لا يحتجون بالمنقطع.

ومنها ما أخرجه ابن ماجه أيضاً عن إسحٰق بن أبي فروة، عن الزهري، عن عبدالرحمن بن عبدالقاري، عن أبي أيوب قال: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «من مسّ فرجه فليتوضأ».

قلنا: هذا حديث ضعيف فإن إسحٰق المذكور متروك بإتفاقهم وقد اتهمه بعضهم.

ومنها ما رواه ابن ماجه أيضاً عن عبد الله بن نافع بن أبي ذئب، عن عقبة بن عبد الرحمن، عن محمد، بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مسّ أحدكم ذكره فعليه الوضوء».

وأخرجه البيهقي في السنن من طريق الشافعي، عن عبد الله بن نافع به. ولفظه فيه: «إذا أفضى أحدكم بيده إلى فرجه فليتوضأ»، ثم قال الشافعي: وسمعت جماعة من الحفاظ غير ابن نافع يروونه ولا يذكرون فيه جابراً، وقال الطحاوي في

شرح الآثار: وقد روى الحفاظ هذا الحديث عن ابن أبي ذئب فأرسلوه ولم يذكروا فيه جابراً فرجع الحديث إلى الإرسال وهم لا يحتجون بالمرسل.

ومنها ما رواه أحمد في مسنده، والبيهقي في سننه عن بقية بن الوليد، حدثني محمد بن الوليد الزبيدي، حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسـول الله ﷺ: «أيما رجل مسّ فرجه فليتوضأ، وأيما امرأة مسّت فرجها فلتتوضأ».

قلنا: يحتج بحديث عمرو بن شعيب إذا كان الراوي عنه ثقة وإذا كان غير ثقة فلا يحتج به، وأما حديثه عن أبيه عن جدّه فقد تكلم فيه من جهة أنه كان يحدّث من صحيفة جدّه قالوا: وإنما روى أحاديث يسيرة وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها.

وقال الحافظ جمال الدين المزي: عمرو بن شعيب يأتي على ثلاثة أوجه: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه وهو الجادة، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عن عبد الله بن عمرو. فعمرو له ثلاثة أجداد: محمد وعبد الله وعمرو بن العاص، محمد تابعي وعبد الله وعمرو صحابيان، فإن كان المراد بجدّه محمّداً فالحديث مرسل لأنه تابعي، وإن كان المراد به عمراً فالحديث منقطع لأن شعيباً لم يدرك عمراً، وإن كان المراد به عبد الله فيحتاج إلى معرفة سماع شعيب من عبد الله.

ومنها ما أخرجه الدارقطني عن إسحٰق بن محمد الفروي، ثنا عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من مسّ ذكره فليتوضأ وضوءه للصلاة».

وإسحٰق بن محمد الفروي هذا ثقة أخرج له البخاري في صحيحه، وليس هو بإسحٰق بن أبي فروة المتقدم في حديث أبي أيوب، ووهم ابن الجوزي في التحقيق فجعلهما واحد، وله طريقان آخران عند الطحاوي أحدهما: عن صدقة بن عبد الله، عن هشام بن زيد، عن نافع، عن ابن عمر قال: وصدقة هذا ضعيف.

ومنها ما رواه أحمد في مسنده عن ابن إسحٰق حدثني مسلم الزهري، عن عروة بن الزبير، عن زيد بن خالد الجهني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مسّ فرجه فليتوضأ». ورواه الطحاوي وقال: إنه غلط لأن عروة أجاب مروان حين سأله عن مسّ الذكر بأنه لا وضوء فيه فقال مروان: أخبرتني بسرة عن النبي ﷺ أن فيه

الوضوء، فقال له عروة: ما سمعت هذا حتى أرسل مروان إلى بسرة شرطياً فأخبرته وكان ذلك بعد موت زيد بن خالد بما شاء الله، فكيف يجوز أن ينكر عروة على عائشة ما حدّثه به زيد بن خالد؟ هذا مما لا يستقيم ولا يصح.

ومنها ما أخرجه الدارقطني في سننه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص الغمري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «ويل للذين يمسّون فروجهم ثم يصلّون ولا يتوضوءن»، قالت عائشة بأبي وأمي هذا للرجال أفرأيت النساء؟ قال: «إذا مسّت إحداكن فرجها فلتتوضأ للصلاة».

قلنا هذا معلول بعبد الرحمن هذا، قال أحمد: كان كذاباً، وقال النسائي وأبو حاتم وأبو زرعة: متروك، زاد أبو حاتم: وكان يكذب. وقد روى أبو يعلى الموصلي في مسنده حديثاً يعارض هذا فقال: ثنا الجراح بن مخلد، ثنا عمر بن يونس اليمامي، ثنا المفضل بن أيوب، حدثني حسين بن أورع، عن أبيه، عن سيف بن عبد الله الحميري قال: دخلت أنا ورجال معي على عائشة فسألناها عن الرجل يمس فرجه والمرأة تمس فرجها فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أبالي مسسته أو أنفي». اهـ.

ولعل هذا القدر من النماذج كافٍ لمعرفة منهج العيني في شرحه لسنن أبي داود، وكاف أيضاً لمعرفة مقدرة العيني على شرحه للحديث والغوص في بيان رجاله وغريبه وفقهه، وكافٍ لمعرفة الفرق بين العيني المحدّث شارح الكلم الطيب والعيني المحدّث شارح سنن أبي داود وبيان منزلته الحديثية بين سنة ٧٩٧ وسنة ٨٠٥.

## مباني الأخبار في شرح معاني الآثار

توجد منه نسخة ناقصة بخط المؤلف في ستة أجزاء بدار الكتب المصرية رقم ٤٩٢ حديث، ونسخة أخرى في خمسة أجزاء مصوّرة عن استانبول ورقمها ٢٩٨٨٨ ب. وعدد أجزاء الكتاب كاملاً كما ذكر العيني في خاتمة كتابه أحد عشر جزءاً، انتهى من الأخير سنة ٨١٠.

وشرح معاني الآثار للطحاوي ـ المتوفى ٣٢١ ـ كتاب يشتمل على الأحاديث المتعارضة التي كانت من أسباب اختلاف العلماء في الأحكام الفقهية، وهو مرتب على أبواب الفقه، وطريقة الطحاوي في كتابه هذا أنه يبدأ بعرض الآثار التي يذهب إليها مخالفه ثم يتبعها بالآثار المعارضة التي يراها هي أولى بالإتباع ويرجحها، ثم يصرّح بأن هذا هو مذهب أبي حنيفة أو أحد أصحابه، أما غير الأحناف فقلما يصرّح بإسمهم وإنما شأنه أن يقول: فذهب قوم إلى هذه الآثار أو وخالفهم في ذلك آخرون.

ولذا يعتبر هذا الشرح مرجعاً مهماً في فقه الحديث وخاصة لدى الحنفية، ومن أجل ذلك اهتم به علماؤهم وألّفوا حوله كتباً كثيرة ما بين شروح ومختصرات وتراجم لرجاله.

وممن شرحه قبل العيني محمد بن محمد الباهلي (٣١٤ هـ) باسم: «تصحيح معاني الآثار»[١].

وعبد القادر القرشي (٧٧٥ هـ) وسمّى شرحه «الحاوي في بيان آثار الطحاوي»، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٩٥ حديث.

وألّف العيني في شرحه كتاباً سمّاه مباني الأخبار ثم اختصره باسم نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار، وأفرد رجاله في مجلد بخطه، كما ذكر السخاوي في ترجمته[٢]، وجعله كالمقدمة لنخب الأفكار كما أن القاسم بن قطلوبغا ألّف كتاباً في

---

(١) انظر تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ٢/ ٨٦.

(٢) الضوء اللامع ١٠/ ١٣٤.

رجال الطحاوي[1].

ابتدأ العيني شرحه بعد مقدمة بسيطة ذكر فيها اسم الكتاب بإيراد مقدمة الطحاوي لشرح معاني الآثار في نحو نصف الصفحة، ثم شرع في شرحها فشرح البسملة والحمدلة فذكر الأدلة على الإبتداء بهما وأفاض في ذلك، ثم شرح كلمة الشيخ في نحو ورقة، ثم شرح لفظ السنة والحديث والرسول والنبي والفرق بينهما ومعنى الصلاة على رسول الله ﷺ[2].

ثم ابتدأ في شرح الأبواب فيشرح ترجمة الباب وعلاقة الباب بالذي قبله وسبب تأخيره عنه وعندما يسوق الأصل يقول: قال أحمد رحمه الله: . . . ويذكر الحديث، وفي الشرح يقول: قال محمود عفى الله عنه: . . .

ثم يقسم الكلام في الحديث على أنواع:

النوع الأول: في رجاله.

النوع الثاني: في بيان من أخرجه.

النوع الثالث: في حكم الحديث من حيث الصحة والضعف.

النوع الرابع: في لغات الحديث.

النوع الخامس: في إعراب الحديث.

النوع السادس: في استنباط الأحكام منه.

النوع السابع: في وجه ذكر الحديث بعد الذي قبله.

وقد يقتصر على ثلاثة أو أربعة أنواع من التي سبقت لتشابهها بالأحاديث التي مرّت.

وفي هذا الكتاب:

١ ـ يعتني العيني بضبط الأسماء والألفاظ فيضبطها بالحروف.

٢ ـ يترجم للراوي وإذا تكرر اسمه يقول قد تكرر ذكره.

٣ ـ يخرِّج الحديث من الكتب الستة وغيرها كالدارقطني والبيهقي والطبراني وأحمد والموطأ ومصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق وصحيح ابن حبان والمستدرك

---

(١) انظر الضوء اللامع ٦/ ١٨٦؛ وعلم التاريخ عند المسلمين ٦٠٢.

(٢) مباني الأخبار نسخة دار الكتب رقم ٢٩٨٨٨، من الورقة ٣ إلى ٥ أ.

والبزار والطيالسي وابن أبي أُسامة وعبد الحق الإشبيلي في الأحكام وغيرها.
٤ ـ يذكر أحاديث أخرى في الباب لم يذكرها الطحاوي فيقول وفي الباب كذا وكذا[١].
٥ ـ يتوسّع كثيراً في أحكام الحديث وبيان آراء المذاهب الأربعة وغيرهم، فيذكر آراء الصحابة والتابعين وبقية الفقهاء مع الأدلة والردود عليها ثم تقرير مذهب أبي حنيفة ناقلاً عن أمهات كتب الفقه والحديث.
٦ ـ كثيراً ما يستعمل لفظ فإن قيل... وقلت، في إزالة ما يشكل من السند أو المتن.
٧ ـ يبيّن المراد بقول الطحاوي: «وقال قوم» أو «ذهب آخرون» ونحو ذلك، فيسميهم بأسمائهم إن كانوا من الصحابة والتابعين أو أصحاب المذاهب[٢].
٨ ـ قد يؤجل الكلام على شرح الحديث للاستقصاء في موضعه[٣].
٩ ـ وإذا تكرّر معنى الحديث أكثر من مرة فإنه يقتصر في ذلك على بيان أحوال رجاله.

وقد وقع في الكتاب بياض في مواضع قليلة منه[٤].

لذلك يعتبر هذا الشرح من الموسوعات التي ألّفت في ذلك العصر فإنه لا يقل أهمية عن موسوعات شروح البخاري فإن العيني قد أطال النفس في تخريجه وشرحه وبيان رجاله.

وقد ظهرت عناية العيني بهذا الشرح والإستقصاء فيه ظهوراً واضحاً، وكيف لا يفعل هذا والسبب في تأليف الأصل دفع الفرية التي تتهم الأحناف بأخذهم الرأي وتركهم الآثار، لذلك شد العزم وأخرج كل ما في جعبته من معلومات لنصرة المذهب ودفع الشبهات والتشكيكات من حوله. وسأورد بعض الأمثلة لتوضيح ما ذكرت.

---

(١) انظر ٧/ ١٣١ ب، و١١/ ١١٠ ب وغيرها.
(٢) انظر أمثلة على ذلك في: ٧/ ١٢٠ أ، و١٤٥ ب، و١٤٧ ب، و١٤٧ أ، و١٦٢ أ، و١٦٤ أ، و١٦٤ ب، و١٧٧ ب، و١٨٧ أ، و٢٠٧ ب، و٢١٣ أ، و٢٢٦ ب، و٢٧٧ ب، و١١/ ٣ ب، و٩ أ، و٣٣ أ، و٤١ أ، و٥٤ ب، و٥٨ أ، و٦٧ ب، و٨٠ أ، و١٠٢ ب وغيرها.
(٣) انظر ١/ ١٢٢ ب، و٧/ ٩٦ أ.
(٤) انظر ١١/ ٣٩ ب، و١١/ ٥٨ ب، و١١/ ٦٢ أ.

**المثال الأول:** في شرحه الباب[1]:

قال أحمد رحمه الله: باب الماء تقع فيه النجاسة.

قال محمود عفى الله عنه: ارتفاع الباب بالابتداء، وخبره قوله مقدماً: «فمن ذلك»، والمعنى: فمن باب الطهارات باب الماء الذي تقع فيه النجاسة، وإنما قدم أبواب الطهارات لأنها شروط للصلوات، والشـرط يذكـر قبل المشروط لتوقف وجوده عليه. ثم إنه قدم باب الماء لأنه آلة لتحصيل تلك الشروط، وقدم من أنواع الماء الماء الذي تقع فيه النجاسة لشدة الاحتياج إلى معرفة أحكامه.

وأصل الماء مَوَه، فلذلك يجمع على أمْواه ومياه، وقال الجوهري: الماء الذي يشرب، والهمزة فيه مبدّلة من الهاء في موضع اللام، وأصله موه بالتحريك لأنه يجمع على أمواه في القلة ومياه في الكثرة مثل جمل وأجمال وجمال. والذاهب عنه الهاء لأن تصغيره مويه ـ بضم الميم وفتح الواو والياء ـ وإذا أنثته قلت ماءه، مثل ساعة وماهت الركيه تموه وتميه وتماه موها مؤوها إذا ظهر ماؤها وكثر، وكذلك السفينة إذا دخل فيها الماء. ومهت الرجل ومهته بكسر الميم وضمها إذا سقيته.

ويقال في حد الماء: جوهر سيال مُنبت مُروٍ للعطش.

والنجاسة: اسم للنجس، يقال نجس الشيء بالكسر ينجس نجساً بفتحتين ونجساً بكسر النون وسكون الجيم. وأنجس غيره ونجسه بمعنى... اهـ.

**المثال الثاني:** إيراده أحاديث لم يذكرها الطحاوي[2]:

قال: واعلم أن أبا جعفر قد أخرج حديث «أفطر الحاجم والمحجوم» عن ستة من الصحابة وهم: أبو موسى الأشعري وعائشة ومعقل الأشجعي وثوبان وشداد بن أوس وأبو هريرة رضي الله عنهم.

قلت: وفي الباب أيضاً عن رافع بن خديج وبلال وسعد بن أبي وقاص وابن عباس ورجل من الصحابة.

أما حديث رافع بن خديج فأخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر... ـ

---

(١) انظر ١/ ٧ب و٨ أ.

(٢) انظر ٧/ ١٣١ ب.

وساق الحديث ثم قال ـ وأخرجه الحاكم في مستدركه من هذا الطريق، وأخرجه أحمد في مسنده عن عبد الرزاق.

وأما حديث بلال فأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه... وذكر الحديث.

أما حديث سعد بن أبي وقاص فأخرجه أبو عمر بن عبد البر مرفوعاً... وذكره.

وأما حديث ابن عباس فأخرجه البيهقي من حديث قبيصة... وذكره.

وأما حديث رجل من الصحابة فأخرجه أبو داود...

وأما حديث أسامة[1] فأخرجه البزار في سننه وقال...

وأما حديث سمرة[2] فأخرجه البزار فقال... اهـ.

**المثال الثالث:** في بيانه من أجملهم الطحاوي بقوله: وقال آخرون[3].

قال أحمد رحمه الله: قال أبو جعفر فكره قوم صوم يوم الشك الذي يُشك فيه، واحتجوا بهذا الحديث.

قال محمود عفى الله عنه: أراد بالقوم هؤلاء: سعيد بن جبير والشعبي والنخعي والثوري وعبد الله بن المبارك والشافعي ومالكاً وأحمد وإسحٰق فإنهم كرهوا صوم يوم الشك، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث. ويروى ذلك عن علي وعمر وعبد الله وابن عمر وحذيفة وعمّار بن ياسر والضحّاك بن قيس وعكرمة، وقال الترمذي: والعمل على هذا عمل أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من التابعين، وقال ابن حزم: ولا يجوز صوم يوم الشك الذي هو آخر يوم من شعبان ولا صيام اليوم الذي قبل يوم الشك المذكور إلا من صادف يوماً كان يصومه.

وقال أحمد رحمه الله: وخالفهم في ذلك آخرون فلم يروا بصومه تطوعاً بأساً.

قال محمود عفى الله عنه: أراد بهم القاسم بن محمد وأبا عثمان النهدي والحسن البصري وأبا حنيفة وأبا يوسف ومحمداً فإنهم قالوا: لا بأس بأن يصوم يوم الشك تطوعاً، وإنما المكروه من الحديث المذكور هو أن يصوم على إنه من رمضان، ويروى ذلك عن عائشة وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم.

---

(١) و(٢) يلاحظ أن حديث أسامة وسمرة لم يذكرهما قبل، عند قوله: وفي الباب.

(٣) ٧/١٤٥أ، و١٤٥ب.

ثم أخذ في نقل أقوال المذاهب في حكم ذلك من مصادرها ثم قال: والحديث المذكور هو حديث عمّار: من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم. اهـ.

**المثال الرابع**: في شرحه المطوّل[1]:

قال أحمد رحمه الله: حدثنا محمد بن خزيمة بن راشد البصري، قال: حدثنا الحجاج بن منهال، قال: حدثنا حمّاد بن سلمة، عن محمد بن إسحٰق، عن عبيد الله بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ من بئر بضاعة، فقيل: يا رسول الله إنه تلقى فيها الجيف والمحايض، فقال: «إن الماء لا ينجس».

قال محمود عفى الله عنه: الكلام في هذا الحديث على أنواع:

الأول: محمد بن خزيمة بن راشد البصري أحد مشايخ الطحاوي روى عنه حين قدم مصر، وذكره ابن يونس وقال: وكان ثقة توفي في الإسكندرية سنة ٢٧٦ هـ.

الثاني: الحجاج بن منهال الأنماطي أبو محمد البصري وهو ممن روى لهم الجماعة، ثقة فاضل.

الثالث: حمّاد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري، ثقة كبير، استشهد به البخاري، وقيل روى له حديثاً واحداً، وروى له في كتاب القراءة خلف الإمام وروى له الباقون.

الرابع: محمد بن إسحٰق بن يسار المدني أبو بكر، استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في كتاب القراءة خلف الإمام، وروى له مسلم في المبايعات واحتج به الباقون.

الخامس: عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع الأنصاري العدوي، وقيل عبيد الله بن عبد الله بن رافع بن خديج، وقيل عبد الله بن عبد الله بن رافع، وقيل إنهما اثنان، وثقه ابن حبان، روى له أبو داود والترمذي والنسائي.

---

(١) ١/ ٨أ إلى ٣/ ب.

السادس: أبو سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك مشهور باسمه وكنيته وقد مرّت تراجمهم مستوفاة.

النوع الثاني:

إن هذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي، فقال أبو داود: حدثنا ابن العلاء والحسن بن علي. . . ـ ثم ساق روايات أبي داود والترمذي والنسائي للحديث ثم قال: ـ ورواه أحمد أيضاً في مسنده. . . ـ وساق رواية أحمد وقال: ـ ورواه الدارقطني أيضاً في سننه وقال حدثنا. . . ـ وساق الحديث بروايات الدارقطني ثم قال: ـ ورواه أيضاً الحافظ أبو بكر البزار في سننه فقال. . . ـ وساق الحديث ـ ورواه أبو يعلى أيضاً في مسنده وقال حدثنا. . . ـ وساق الحديث ـ ورواه البيهقي أيضاً في سننه وقال أخبرنا. . . ـ وساق الحديث ـ.

النوع الثالث: في حكم هذا الحديث.

قال الإمام أحمد: هو صحيح. وقال ابن الذهبي في المهذب في اختصار سنن البيهقي عقيب هذا الحديث، قلت: أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه، وقال أحمد بن حنبل: صحيح. انتهى.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال أبو الحسن بن القطان: ضعيف وأمره إذا بُيِّنَ تبين ضعف الحديث لأحسنه وذلك أن مداره على أبي أسامة عن محمد بن كعب وأبي سعيد، فقوم يقولون عبيد الله بن عبد الله بن رافع بن خديج، وقوم يقولون عبد الله بن عبد الله بن رافع بن خديج وله طريق آخر من رواية أبي إسحٰق عن سليط بن أيوب، واختلف على أبي إسحٰق في الواسطة التي بين سليط وأبي سعيد، فقوم يقولون عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع، وقوم يقولون عبد الله بن عبد الرحمن بن رافع، وقوم يقولون عن عبد الرحمن بن رافع، فتحصل في هذا الرجل الراوي له عن أبي سعيد خمسة أقوال: عبد الله بن عبد الله بن رافع، وعبيد الله بن عبد الله بن رافع، وعبد الله بن عبد الرحمن بن رافع، وعبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع، وعبد الرحمن بن رافع وكيف ما كان فهو لا يعرف له حال ولا عين. انتهى.

وقال المنذري: وتكلم فيه بعضهم، وذكر أبو محمد بن حاتم في كتاب المراسيل عن أبيه قال: محمد بن إسحٰق بن يسار بينه وبين سليط رجل، قلت: المرجع في

هذا إلى قول الإمام أحمد أنه صحيح لأن كل شيء حكم به أحمد أو علي بن المديني أو يحيى بن معين وأمثالهم من الأئمة من تصحيح خبر أورده، أو تعديل راوٍ أو جرحه فإليهم المرجوع في ذلك:

إذا قالت حَذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وأما حكم الترمذي عليه بأنه حسن، فجاء على ما قرره في الحسن ولا اعتراض عليه فيه، فإن عبيد الله بن عبد الله بن رافع بن خديج عرف بروايته عن أبي سعيد ورواية محمد بن كعب وسليط بن أيوب عنه، فارتفعت بذلك عنه الجهالة العينية.

وأما تضعيف ابن القطان بجهالة الوسايط بين سليط بن أيوب وأبي سعيد، فتعارضه رواية سليط عن عبد الرحمن بن أبي سعيد وليست مما ذكره، فليس هذا عبد الرحمن هذا مجهولاً روى له الجماعة إلا البخاري ومطرف بن طريف روى له الجماعة كلهم، وخالد بن أبي نوف أخرج له النسائي والطحاوي، وحديث النسائي هذا عن ابن عباس العنبري[1] وقد مرّ الحديث، وحديث الطحاوي هذا يأتي عن قريب هو الحديث الثالث من أول الباب.

وقال ابن عساكر: في إسناده مجهول.

قلت: الجهالة التي أشار إليها ابن عساكر هي في ابن أبي سعيد من هو؟، وقد تبين أنه عبد الرحمن في رواية الحافظ الإمام أبي الفتح القشيري من رواية مطرف بن طريف، عن خالد بن أبي نوف، عن سليط بن أيوب، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه.

وقال الحافظ أبو الفتح: لما أخرج عبد الله بن منده هذا الحديث من رواية محمد بن كعب القرظي، عن عبيد الله بن عبد الله بن رافع قال: وهذا إسناد مشهور، وأخرجه أبو داود والنسائي وتركه البخاري ومسلم لاختلاف في إسناده، رواه ابن أبي ذئب عن الثقة عنده عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي سعيد. ثم قال بعد ذلك: فإن كان عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع هذا هو الأنصاري الذي روى عن جابر أبي عبد الله فقد روى عنه هشام بن عروة وهو رجل مشهور في أهل

---

(١) هكذا هنا وفي تهذيب التهذيب لابن حجر: ٥/ ١٢١: العباس بن عبد العظيم العنبري روى له الجماعة، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢٤: توفي سنة ٢٤٦.

المدينة، وعبد الله بن رافع بن خديج مشهور، وعبد الله ابنه مجهول فهذا حديث معلول برواية عبيد الله بن عبد الله بن رافع. انتهى.

وأما قول ابن القطان: إن الخمسة الذين رووه عن أبي سعيد مجاهيل، فقد وثّق ابن حبان عبيد الله بن عبد الله بن رافع الذي أخرجه الترمذي من طريقه وكناه أبا الفضل، وكذلك وثّق أيضاً عبيد الله بن عبد الرحمن على ما ذكرناه سالفاً وعقد لهما ترجمتين وهما في كتاب البخاري واحد، بل الخمسة المذكورون عند ابن القطان واحد عند البخاري فما أحق الحديث بأن يكون صحيحاً، ولا سيما وقد صححه الإمام أحمد.

وله طريق حسن من غير رواية أبي سعيد، من رواية سهل بن سعد قال قاسم بن أصبغ: ثنا أبو علي عبد الصمد بن أبي سكينة الحلبي بحلب، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد قالوا: يا رسول الله إنك تتوضأ من بير بضاعة وفيها ما ينجي الناس[1] والمحايض والجيف، فقال رسول الله ﷺ: «الماء لا ينجسه شيء». قال قاسم: هذا من أحسن شيء في بئر بضاعة.

وقال ابن حزم في كتاب الإيصال[2]: عبد الصمد بن أبي سكينة ثقة مشهور روى عن أبي عبد الله الحاكم، وقول ابن القطان في تضعيفه مرجوح لما ذكرناه، وأكثر ما فيه إنه جهل من عرفه غيره، وإذا صحّ من طريق لا يضره أن يروى من طريق أخرى غير صحيحه، فالضعيف لا يعل الصحيح.

النوع الرابع: في لغات هذا الحديث.

قوله: «يتوضأ» من توضأ توضئاً على وزن تفعل، وثلاثيه وضوء على وزن فعل بضم العين، وقال الجوهري: الوضاءة الحسن والنظافة، تقول منه: وضوء الرجل صار وضيئاً وتوضأت للصلاة ولا تقل توضئت، وبعضهم يقول: الوضوء بالفتح:

(١) ما ينجي الناس: أي ما يلقونه من العذرة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٦.

(٢) هو كتاب الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لمجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع، أورد فيه أقوال الصحابة فمن بعدهم والحجة لكل قول. انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٤٧؛ ومعجم المؤلفين ٦/ ١٦.

الماء الذي يتوضأ به، والوضوء أيضاً مصدر من توضأت للصلاة مثل: الولوع والقبول، قال اليزيدي: الوضوء بالضم المصدر وحكي عن أبي عمرو بن العلاء، القبول بالفتح مصدر ولم أسمع غيره، ويقال الولوع والقبول مفتوحان مصدران شاذان، وما سواهما من المصادر مبني على الضم.

قوله: «بئر بضاعة» ذكر الجوهري البئر في فصل الباء بعدها الهمزة من باب الراء، فقال: البئر جمعها في القلة أبؤر وآبار بهمز بعد الباء، ومن العرب من يقلب الهمزة فيقول أآبار فإذا كثرت فهي البيار وقد بأرت بئراً، والبؤرة الحفرة. وقال أبو زيد بأرت أبأر بأراً حفرت بؤرة يطبخ فيها وهي الإرة[1]، والبئرة على فعيلة: الذخيرة، وقال أحمد بن فارس في باب الباء والألف: بأرت الشيء إذا حفرته، والبير معروفه، وبأرت بؤرة حفرت، ومن أسمائها الرَكِيّة والجب والقَليب، ولكن الجب والقليب البئر التي لم تُطْوَ. وجمع الركية رُكى وجمع الجب جباب وجببة.

والبضاعة: بضم الباء هو المشهور، وقال الجوهري: الضم والكسر وبعدها ضاد معجمة وعينها مهملة، وقال ابن الأثير في النهاية: هي بئر معروفة بالمدينة والمحفوظ ضم الباء وأجاز بعضهم كسرها، وحكى بعضهم بالصاد المهملة.

وقال المنذري: بئر بضاعة دار لبني ساعدة بالمدينة وبئرها معلوم وبها مال من أموال أهل المدينة. وقال بعض شراح الهداية: بئر بضاعة بئر بالمدينة قديمة ماؤها يجري في البساتين.

ثم شرح العيني قوله: «يلقى فيها» فنقل كلام الجوهري، ثم شرح بعد «والمحايض» ونقل كلام ابن الأثير والجوهري، ثم ضبط كلمة «لا ينجس» ونقل كلام الجوهري وصاحب دستور اللغة.

النوع الخامس وتكلم فيه عن إعراب الحديث ونكاته.

---

(١) الإرة بكسر الهمزة وفتح الراء، اللحم المطبوخ، ومنه حديث بريدة: إنه أهدي لرسول الله ﷺ إرة، أي لحماً مطبوخاً، وفي الحديث: ذبح لرسول الله ﷺ شاة ثم صنعت في الإرة، وهي حفرة توقد فيها النار ووزنها إرْيٌ بوزن عِلْم. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/ ٤٢. وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٤/ ٧٠: الإرة جمعها إرين وهي الحفرة توقد فيها النار للخبزة أو غيرها.

النوع السادس فيما يتعلق بالمعاني والبيان.

ويبين في هذا النوع الاعتراضات فمثلاً يقول ما حكم الألف واللام في قوله: «إن الماء قلت كذا... فإن قيل فماذا يلزم إذا جعلناها للاستغراق قلت كذا...

النوع السابع في وجه استنباط الحكم من هذا الحديث.

اعلم أن الظاهرية استدلوا بظاهر هذا الحديث وأمثاله في أن الماء لا ينجس بوقوع النجاسة فيه أصلاً، سواء كان جارياً أو راكداً كان قليلاً أو كثيراً تغيّر لونه أو طعمه أو ريحه أو لم يتغير كذا حكى عنهم صاحب البدائع.

وقال ابن حزم في المحلّى: وممن روي عنه القول بمثل قولنا: إن الماء لا ينجسه شيء: عائشة أم المؤمنين وعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن بن علي بن أبي طالب وميمونة أم المؤمنين وأبو هريرة وأبو حذيفة رضي الله عنهم، والأسود بن يزيد وعبد الرحمن أخوه... إلخ.

واستدل بهذا الحديث أيضاً مالك: بأن الماء لا ينجس بوقوع النجاسة وإن كان قليلاً ما لم يتغير أحد أوصافه، وقال الشيخ محيي الدين: واعلم أن حديث بئر بضاعة لا يخالف حديث القلتين لأن ماءها كان فوق القلتين.

ثم ذكر العيني قول الأحناف نقلاً عن الإمام محمد في كتاب الأشربة وذكر أحكام المياه قليله وكثيره ثم قال:

ومستندات أصحابنا في هذا الباب كثيرة منها ما رواه أبو هريرة: «نهى أن يبول الرجل في الماء الدائم أو الراكد ثم يتوضأ منه»، ومنها ما رواه من قوله عليه السلام: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده»، ومنها ولوغ الكلب وسنتكلم على هذه الأحاديث بوجوهها عند انتهائنا إلى مواضعها إن شاء الله.

وأما الجواب عن هذا الحديث: إن ماء بئر بضاعة كان جارياً في البساتين وذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت قناة ولها منفذ إلى بساتينهم ويُسقى منها خمسة بساتين أو سبعة، وقال الواقدي: كان ماؤها جارياً ولم يكن راكداً، وقال الخطابي: قد يتوهم من سمع حديث أبي سعيد أن هذا كان منهم عادة وأنهم كانوا يأتون هذا الفعل قصداً وتعمداً، وهذا ما لا يجوز أن يظن بذمي بل وثني فضلاً عن مسلم، ولم يزل من

عادة الناس قديماً وحديثاً مسلمهم وكافرهم تنزيه المياه، فكيف يُظن بأعلى طبقات الدين، وأفضل جماعة المسلمين، والماء ببلادهم أعز، والحاجة إليه أمس، أن يكون صنيعهم به هكذا، وقد لعن رسول الله ﷺ من تغوط من موارد الماء ومشارعه فكيف بمن اتخذ عيون الماء ومنابعه رصداً للأنجاس، ومطرحاً للأقذار، مثل هذا الظن لا يليق بهم ولا يجوز فيهم وإنما كان من أجل أن هذه البئر موضعها في حدور الأرض وأن السيول كانت تكسح هذه الأقذار من الطرق والأفنية فتحملها فتلقيها فيه، وكان الماء لكثرته لا يؤثر فيه وقوع هذه الأشياء ولا تغيره فسألوا رسول الله ﷺ عن شأنها ليعلموا حكمها في الطهارة والنجاسة، فكان من جوابه لهم، أن الماء لا ينجسه شيء، يريد الكثير الذي صفته صفة هذه البئر في غزارته لأن السؤال إنما وقع عنها نفسها فخرج الجواب عليها.

قلت: فهذا ينادي بأعلى صوته في غزارته أن اللام في قوله: «إن الماء» للعهد كما قررناه، فحينئذ ليس للظاهرية ولا لمالك حجة فيه ويكون الحديث معمولاً به عندنا أيضاً على ما قال الطحاوي.

ثم أخذ العيني في تحديد بئر بضاعة وبيان عمقه:

النوع الثامن من أحاديث الباب التي فاتته:

منها ما رواه الطبراني في معجمه الأوسط. . . ـ وساق الحديث ـ، ورواه البزار عن عمر بن علي وهذا هو الحديث الذي قال الترمذي: وفي الباب عن ابن عباس وعائشة، فهذا حديث عائشة، وأما حديث ابن عباس ففي مصنف ابن أبي شيبة. . . ـ وذكر الحديث ـ.

وبعد هذا الاستعراض لهذه النماذج بقي أن نذكر كلمة، وهي أن الشيخ محمد زاهد الكوثري ذكر في تعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ[1]: «إن للحافظ عبد القادر القرشي صاحب الجواهر المضيئة: الحاوي في بيان آثار الطحاوي، يخرج فيه أحاديث معاني الآثار ويبين من أسندها من الستة وغيرهم، ومنه يستمد البدر العيني في شرحه الكبير على معاني الآثار كثيراً».

---

(١) انظر لحظ الألحاظ ١٥٨.

وكتاب العيني الموجود ناقص بقدر نصفه ولا أدعي أني طالعت جميع الأجزاء المتبقية، وإنما مررت على أكثرها ولم أرى البدر العيني قد عزا في نقوله الكثيرة من المصادر التي صرح بنقله عنها إلى شرح عبد القادر القرشي.

# نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار
# في شرح معاني الآثار

يقع في ثمانية أجزاء موجودة كاملة في دار الكتب المصرية برقم ٥٢٦ حديث، وقد فرغ من تأليفه عام ٨١٩.

وهذا الكتاب منتخب من الكتاب السابق كما هو واضح من عنوانه لذلك يشبهه كثيراً في المنهج إلا أن فيه زيادات طفيفة لبعض الشروح وحواش على هامشه بقلم العيني. ولا يتميز هذا المختصر عن الأصل إلا بالرمز، فقد رمز فيه بحرف «ص» للأصل وحرف «ش» للشرح. ويشترك مع مباني الأخبار في حسن الترتيب وتقسيم الشرح إلى أنواع، وظهور الصنعة الحديثية فيه بوضوح، كما إن فيه بياضاً في بعض المواضع.

والقارىء لهذا الكتاب بمفرده دون اطلاع على مباني الأخبار لا يشك في أنه شرح قائم بذاته وأنه ليس مختصراً من أي كتاب سابق، وذلك لطوله رغم اختصاره، فمباني الأخبار أحد عشر جزءاً والنخب ثمانية أجزاء فهو إذن في حجم ثلاثة أرباع الأصل تقريباً.

وتنقص الصفحة الأولى من الجزء الأول من الكتاب. وإني مورد نموذجين يستبين منهما قيمة الكتاب ويتضح أن في المختصر من الزيادات ما ليس في أصله.

**المثال الأول**: وفيه زيادة على مباني الأخبار:

ص: باب حكم بول الغلام والجارية قبل أن يأكلا الطعام[1].

**ش**: أي هذا باب في حكم بول الصغير والصغيرة قبل أن يأكلا الطعام. وجه المناسبة بين البابين أن الأول يشتمل على أحكام النجس الحكمي وهذا على أحكام النجس الحقيقي.

---

(١) نخب الأفكار للعيني ١/ ١٤٩ ب.

الغلام هو من حين يولد إلى أن يشب، وقيل هو الذي طَرّ شاربه، وفي المخصص: هو غلام من لدن فطامه إلى سبع سنين، وعن أبي عبيد: هو المترعرع، وفي أساس البلاغـة للزمخشري: الغلام هو الصغير إلى حد التحاثه فإن أجري عليه بعدما صار ملتحياً اسم الغلام فهو مجاز، ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بعض أراجيزه: أنا الغلام الهاشمي المكي، وقالت ليلى الإخيلية في الحجاج: غلام إذا هزّ القناة ثناها، وقال بعضهم، يستحق هذا الإسم إذا ترعرع وبلغ الاحتلام بشهوة النكاح كأنه يشتهي النكاح ذلك الوقت، وسمي قبل ذلك الغلام تفاؤلاً وبعد ذلك مجازاً.

وفي الموعب لابن غالب التياني[1]: لا يقال للأنثى غلامة إلا في كلام قد ذهب في ألسنة الناس، وفي الجمهرة: غلام رعرع ورعراع ولا يكون ذلك إلا مع حسن الشباب ويجمع على أغلمه وغلمة وغلمان، وفي الصحاح: استغنوا بغلمة عن أغلمة، وتصغير الغلمة أُغيلمة على غير مكبرة كأنهم صغّروا أغلمة وإن كانوا لم يقولوه.

وفي كتاب خلق الإنسان قال الأصمعي يقال: غلام طفل، وجارية طفلة، وفيه: قال بعضهم ما دام الولد في بطن أمه فهو جنين، فإذا ولدته يسمّى صبياً ما دام رضيعاً، فإذا فطم سميَ غلاماً إلى سبع سنين، ثم يصير يافعاً إلى عشر حججٍ، ثم يصير حِزْواراً - بكسر الحاء وسكون الزاي - إلى خمس عشرة سنة، ثم يصير قُمُدّاً - بضم القاف والميم وتشديد الدال - إلى خمس وعشرين سنة، ثم يصير عَنَطْنَطا - بفتح أوله وثانية وسكون ثالثه وفتح رابعه - إلى ثلاثين سنة، ثم يصير صُمُلاّ - بضم الصاد والميم وتشديد اللام - إلى أربعين سنة، ثم يصير كهلاً إلى خمسين سنة، ثم يصير شيخاً إلى ثمانين سنة ثم يصيرهما - بكسر أوله وتشديد ثانية - بعد ذلك فانياً كبيراً. اهـ.

وقد شرح العيني ترجمة هذا الباب في مباني الأخبار فقال:

---

(١) هو تمام بن غالب بن عمر المرسي الأندلسي المعروف بابن التياني المتوفى ٤٣٦، له الموعب وتلقيح العين وكلاهما في اللغة. انظر بغية الوعاة ١/ ٤٧٨؛ ومعجم المؤلفين ٣/ ٩٢.

باب حكم بول الغلام والجارية قبل أن يأكلا الطعام[1].

أي هذا باب في بيان حكم بول الصبي والصبية قبل أن يأكلا الطعام، وجه المناسبة بين البابين أن كلاً منهما يستعمل على أحكام النجاسة، أما الأول فلأنه يشتمل على أحكام النجس الحكمي، وأما هذا فلأنه يشتمل على أحكام النجس الحقيقي فافهم. اهـ.

ولم يتعـرض لشرح كلمة الغلام لا في ترجمة الباب ولا في شرح الأحاديث بعدها.

**المثال الثاني**: في شرحه للحديث:

ص: باب الجمع بين الصلاتين كيف هو[2]؟.

**ش**: أي هذا باب في بيان حكم كيفية الجمع بين الصلاتين وهل يجوز ذلك أم لا؟ فإذا جاز كيف يجمع، ومتى يجمع. ولما كان متعلقاً بالأوقات ذكره عقيب باب الأوقات.

ص: حدثنا فهد بن سليمان، قال: ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي ليلى، عن أبي قيس الأودي، عن هذيل بن شرحبيل، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يجمع بين الصلاتين في السفر.

**ش**: محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي وثقه ابن حبان وروى له الترمذي.

وأبوه عمران بن محمد بن أبي ليلى الأنصاري ذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه.

وابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة، فيه مقال وكان يحيى بن سعيد يضعفه، وعن يحيى: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: محله الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ليس بقوي، وروى لـه الأربعة.

---

(1) مباني الأخبار ١ / ٢٦٧ أ.

(2) نخب الأفكار ٢ / ٢٦ ب.

وأبو قيس اسمه عبد الرحمن بن ثروان الأودي ـ بفتح الهمزة وسكون الواو ـ نسبة إلى أود بن صعب قبيلة، الكوفي، روى له الجماعة سوى مسلم.

وهذيل بن شرحبيل ـ بضم الهاء والشين المعجمة ـ الأودي الكوفي الأعمى، روى له الجماعة سوى مسلم.

وأخرجه البزار في مسنده ثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، ثنا بكر بن عبد الرحمن، قال: نا عيسى بن المختار، عن ابن أبي ليلى، عن أبي قيس، عن الهذيل، عن عبد الله: أن رسول الله ﷺ جمع بين الصلاتين في السفر.

وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الإسناد.

واحتج به الشافعي وآخرون على جواز الجمع بين الصلاتين في السفر على ما يجيء بيانه إن شاء الله تعالى.

والجواب عنه أن هذا حديث ضعيف، والصحيح عن عبد الله بن مسعود ما أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي قال: ما رأيت رسول الله ﷺ صلّى صلاة لغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء بجمع وصلّى الفجر يومئذ قبل ميقاتها. أو المراد منه الجمع بينهما فعلاً لا وقتاً على ما يجيء إن شاء الله تعالى. اهـ.

# عمدة القاري في شرح البخاري

هو أجلّ كتب العيني وأشهرها بل هو من أجلّ شروح صحيح البخاري كان ابتداؤه فيه في آخر رجب سنة ٨٢٠ وفرغ منه في ٥ جمادى الأولى سنة ٨٤٧ هـ كما ذكر في آخر الكتاب[١]. والكتاب مطبوع في خمسة وعشرين جزءاً، وهو بخط مؤلفه في واحد وعشرين جزءاً.

قدم العيني لكتابه بمقدمة عن أهمية السنة وأهمية صحيح البخاري، وذكر فيها أنه شرح معاني الآثار وسنن أبي داود ثم بيّن سبب تأليفه لهذا الشرح فقال[٢]:

١ ـ أن يعلم أن في الزوايا خبايا، وأن العلم من منايح الله عزّ وجل ومن أفضل العطايا.

٢ ـ إظهار ما منحني الله من فضله الغزير، وإقداره إياي على أخذ شيء من علمه الكثير، والشكر مما يزيد النعمة، ومن الشكر إظهار العلم للأمة.

٣ ـ كثرة دعاء بعض الأصحاب بالتصدي لشرح هذا الكتاب، على أني قد أملتهم بسوف ولعل ولم يُجد ذلك بما قلّ ودل. . .

ثم قال[٣]: «ونزلت في ربع هذا الكتاب، لأظهر ما فيه من الأمور الصعاب، وأبيّن ما فيه من المعضلات، وأوضح ما فيه من المشكلات، وأورد فيه من سائر الفنون بالبيان، ما صعب منه على الأقران، بحيث إن الناظر فيه بالإنصاف، المتجنب عن جانب الاعتساف، إن أراد ما يتعلق بالمنقول ظفر بآماله، وإن أراد ما يتعلق بالمعقول فاز بكماله، وما طلب من الكمالات يلقاه، وما ظفر من النوادر والنكات يرضاه».

إلى أن يقول: «ثم إني قدحت أفكاري بزناد الذكاء، حتى أورت أنواراً انكشفت بها مستورات هذا الكتاب، وتصديت لتجليته على منصة التحقيق، حتى كشفت عن وجهه النقاب، واجتهدت بالسهر الطويل في الليالي الطويلة، حتى ميّزت

---

(١) عمدة القاري ٢٥/ ٢٠٣.
(٢) عمدة القاري ١/ ٣.
(٣) عمدة القاري ١/ ٤.

من الكلام ما هي الصحيحة من العليلة، وخضت في بحار التدقيق سائلاً من الله الإجابة والتوفيق، حتى ظفرت بدرر استخرجتها من الأصداف، وبجواهر أخرجتها من الغلاف، حتى أضاء بها ما أبهم من معانيه على أكثر الطلاب، وتحلّى بها ما كان عاطلاً من شروح هذا الكتاب، فجاء بحمد الله وتوفيقه فوق ما في الخواطر، فائقاً على سائر الشروح بكثرة الفوائد والنوادر، مترجماً بكتاب «عمدة القاري في شرح البخاري»، ومأمولي من الناظر فيه أن ينظر بالإنصاف، ويترك جانب الطعن والاعتساف، فإن رأى حسناً يشكر سعي زائره، ويعترف بفضل عاثره، أو خللاً يصلحه أداء حق الأخوة في الدين، فإن الإنسان غير معصوم عن زلل مبين:

فإنْ تَجِد عيباً فَسُدَّ الخللا فجلَّ مَنْ لا عيب فيه وعلا

فالمنصف لا يشتغل بالبحث عن عيب مفضح، والمتعسف لا يعترف بالحق الموضح».

ثم ذكر سنده في هذا الكتاب إلى الإمام البخاري من طريقين: الأولى من طريق الإمام العراقي، والثاني من طريق تقي الدين الدجوي.

ثم ذكر فوائد تتعلق بالصحيح أوصلها إلى عشرة فوائد، التاسعة منها: في ضبط الأسماء المكررة المختلفة في الصحيحين، وهي موجودة بنصها في مقدمة شرح النووي على صحيح مسلم[1] مع اختلاف يسير في الترتيب وزيادة شرح وتعقيب، دون أن يذكر العيني عمن نقلها. واتبع ذلك بمقدمة تنبىء عن مبادىء العلم وموضوعاته ومسائله[2].

ثم شرع في شرح الصحيح، ولم يستمر فيه على منهج واحد فقد أطال كثيراً في الأجزاء الأربعة الأولى عن بقية أجزاء الكتاب. وطريقته في الشرح أن يبدأ بشرح ترجمة الباب فيعربه ثم يذكر وجه المناسبة بين الباب الذي قبله والباب الذي يليه ثم يشرح الترجمة[3]. ثم يورد الحديث ويشرع في شرحه واضعاً عناوين أمام كل موضوع فيذكر مثلاً:

---

(١) انظر عمدة القاري ١/ ٨؛ وصحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٣٩.
(٢) عمدة القاري ١/ ١١.
(٣) عمدة القاري ١/ ٢٣٤ - ٢٩٥ - ٣٠٢ وغيرها كثير.

بيان تعلّق الحديث بالترجمة، بيان رجاله، بيان ضبط الرجال، بيان الأنساب، بيان فوائد تتعلق بالرجال، بيان لطائف إسناده، بيان نوع الحديث، بيان تعدد الحديث في الصحيح، بيان من أخرجه غيره، بيان اختلاف لفظه، بيان اللغة، بيان الإعراب، بيان الصرف، بيان المعاني، بيان البيان، بيان البديع، الأسئلة والأجوبة، بيان استنباط الأحكام، فوائد تتعلق بالحديث.

وقد يُنقص من هذه العناوين لعدم الحاجة إلى ذكرها في بعض المواضع، كما يدخل عدة عناوين في عنوان واحد.

هذا منهجه في الأجزاء الأربعة الأولى، أما بعد ذلك فإنه أوقف هذه التفاصيل، واختل الترتيب والتبويب المشار إليهما، واقتصر على عناوين: مطابقة الحديث للترجمة، وذكر رجاله، وذكر لطائف إسناده، ومن أخرجه غيره، وذكر معناه، وذكر ما يستفاد منه. ذكر ذلك في شرح كل حديث إلى الجزء الحادي عشر، حيث انقطع هذا الترتيب فتارة يورد هذه العناوين وتارة لا يوردها إلى الجزء السابع عشر، حيث لم ترد فيه العناوين سوى مرتين لعنوان واحد وهو ذكر معناه[1]، لكنه يذكر ما يتعلق بالشرح سنداً ومتناً دون عناوين وبعده إلى نهاية الكتاب يتكلم عن مطابقة الحديث للترجمة ومواضعه في البخاري ومن أخرجه غيره، والكلام على رجاله ثم يشرحه دون ذكر عناوين، كل ذلك مع بسط القول في ترجمة الباب من أول الكتاب إلى آخره، والاقتصار حيث تدعو الحاجة إليه.

ويكثر في إيراد الاعتراضات والرد عليها ودفع الاستشكالات بقوله فإن قيل وقلت، حتى يقرر أخيراً ما يذهب إليه[2].

كما فيه تعقبات على بعض الشراح لصحيح البخاري قبله[3]، وفيه مباحث نفيسة في موضوعات مختلفة وخاصة في أحاديث الأحكام والتي تتعلق بالخلاف بين المذاهب.

---

(١) عمدة القاري ١٧/ ٤٣ ـ ١١٧.
(٢) انظر مثلاً على ذلك ٦/ ٢٥ ففيه مناقشات جميلة.
(٣) انظر مثلاً رده على الكرماني في ٦/ ٢٠.

وبما أن العيني حنفي المذهب فإنه كغيره من شراح السنن انتصر لمذهبه ورد قول من ضعف أبا حنيفة كالدارقطني فإنه قال عنه: ضعيف، فرد عليه العيني قائلاً[1]: «لو تأدب الدارقطني واستحيى لما تلفّظ بهذه اللفظة في حق أبي حنيفة، فإنه إمام طبق علمه الشرق والغرب، ولما سئل ابن معين عنه فقال: إنه ثقة مأمون، ما سمعت أحداً ضعفه، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث، وشعبة شعبة، وقال أيضاً: كان أبو حنيفة ثقة من أهل الدين والصدق ولم يتهم بالكذب وكان مأموناً على دين الله تعالى صدوقاً في الحديث. وأثنى عليه جماعة من الأئمة الكبار مثل عبد الله بن المبارك ويعد من أصحابه وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وحمّاد بن زيد وعبد الرزاق ووكيع وكان يفتي برأيه والأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد وآخرون كثيرون، وقد ظهر لك من هذا تحامل الدارقطني عليه وتعصّبه الفاسد، وليس له مقدار بالنسبة إلى هؤلاء حتى يتكلم في إمام متقدم على هؤلاء في الدين والتقوى والعلم، وبتضعيفه إياه يستحق هو التضعيف، أفلا يرضى بسكوت أصحابه عنه، وقد روى في سننه أحاديث سقيمة ومعلولة ومنكرة وغريبة وموضوعة، ولقد روى أحاديث ضعيفة في كتاب الجهر بالبسملة واحتج بها مع علمه بذلك، حتى أن بعضهم استحلفه على ذلك فقال: ليس فيه حديث صحيح، ولقد صدق القائل:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم».

وقد أكثر العيني النقل في كتابه هذا عن الكرماني شارح البخاري، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث وجامع الأصول، وعن الهروي في الغريبين وعن الصغاني في العباب، والأزهري في تهذيب اللغة، والخطابي في إعلام السنن وغريب الحديث، والقرطبي في التفسير وشرح مسلم، والخليل بن أحمد في كتاب العين، والجوهري في الصحاح، وابن قتيبة في المعارف، وقطب الدين الحلبي في شرحه للبخاري، والمزي في الأطراف، والزمخشري في التفسير وأساس البلاغة وغيرهما.

كما فيه نقول عن ابن التياني، وإمام الحرمين، والبيهقي، والقاضي عياض، والنووي، والطحاوي، وابن الصلاح، والمازري، والذهبي، والخطيب البغدادي، وابن كثير، وابن ماكولا، والزجّاج، ومحمد بن سعد، والواقدي، وابن دريد، وأبي

---

(١) انظر العمدة ٦/ ١٢.

حاتم، والبخاري، والكسائي، وأبي حنيفة الدينوري، والأصمعي، والتيمي، والمبرد، وابن مالك، والطيبي، والعراقي، وابن السكّيت، وابن سيده، والحليمي، والسهيلي، وابن هشام، والثعلبي وغيرهم كثير، إضافة إلى كتب السنن والمستخرجات على الصحيحين والمسانيد والزوائد وغيرها.

هذا وصف موجز للكتاب وسأذكر بعض الأمثلة تبياناً لما ذكرت.

## باب دعاؤكم إيمانكم[1]

يعني فسّر ابن عباس قوله تعالى: ﴿قُلْ ما يعبؤ بكم ربي لولا دُعاؤكم﴾[2]، فقال: المراد من الدعاء الإيمان، فمعنى دعاؤكم: إيمانكم، وأخرجه ابن المنذر بسنده إليه أنه قال: لولا دعاؤكم: لولا إيمانكم.

وقال ابن بطّال: لولا دعاؤكم الذي هو زيادة في إيمانكم. قال النووي: وهذا الذي قاله حسن لأن أصل الدعاء: النداء والاستغاثة، ففي الجامع: سئل ثعلب عنه فقال: هو النداء، ويقال: دعا الله فلان بدعوة فاستجاب له، وقال ابن سيده: هو الرغبة إلى الله تعالى، دعاه دعاء ودعوى حكاها سيبويه، وفي الغريبين؛ الدعاء: الغوث، وقد دعا أي استغاث، قال تعالى: ﴿ادعُوني أستجبْ لكم﴾[3]، وقال بعض الشارحين: قال البخاري: ومعنى الدعاء في اللغة الإيمان، ينبغي أن يثبت فيه فإني لم أره عند أحد من أهل اللغة. وقال الكرماني: تفسيره في الآيتين يدل على إنه قابل للزيادة والنقصان أو إنه سمى الدعاء إيماناً والدعاء عمل.

واعلم أن من قوله: وقال ابن مسعود إلى هنا غير ظاهر الدلالة على الدعوى وهو موضع بحث ونظر.

وقال النووي: اعلم أنه يقع في كثير من نسخ البخاري هذا باب دعاؤكم إيمانكم إلى آخر الحديث بعده، وهذا غلط فاحش وصوابه ما ذكرناه أولاً وهو دعاؤكم إيمانكم، ولا يصح إدخال باب هنا لوجه، منها أنه ليس له تعلق بما نحن فيه، ومنها أنه ترجم أولاً بقوله ﷺ: «بُني الإسلام» ولم يذكره قبل هذا وإنما ذكره بعده، ومنها أنه ذكر الحديث بعده وليس هنا مطابقاً للترجمة. وقال الكرماني: وعندنا نسخة مسموعة على الفربري وعليها خطه وهو هكذا: دعاؤكم إيمانكم بلا باب ولا واو، قلت: رأيت نسخة عليها خط الشيخ قطب الدين الحلبي الشارح وفيها: باب

---

(١) عمدة القاري ١/ ١١٧ إلى ١٢١.

(٢) سورة الفرقان الآية: ٧٧.

(٣) سورة غافر الآية: ٦٠.

دعاؤكم إيمانكم، وقال صاحب التوضيح وعليه مشى شيخنا في شرحه وليس ذلك بجيد لأنه ليس مطابقاً للترجمة.

حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان».

هذا الحديث هو ترجمة الباب، وقد ذكرنا أن الصحيح أنه ليس بينه وبين قوله: باب قول النبي ﷺ: «بُنِيَ الإسلام على خمس» باب آخر فافهم. وقال النووي: أدخل البخاري هذا الحديث في هذا الباب لينبيء أن الإسلام يطلق على الأفعال، وأن الإسلام والإيمان قد يكونا بمعنى واحد.

**بيان رجاله:**

وهم أربعة: الأول: عبيد الله بن موسى بن باذام بالباء الموحدة والذال المعجمة، وهو لفظ فارسي ومعناه اللوز، العبسي بفتح العين المهملة وتسكين الباء الموحدة مولاهم الكوفي الثقة سمع الأعمش وخلقاً من التابعين وعنه البخاري وأحمد وغيرهما وروى مسلم وأصحاب السنن والأربعة عن رجل عنه، وكان عالماً بالقرآن رأساً فيه توفي بالإسكندرية سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومائتين، وقال ابن قتيبة في المعارف: كان عبيد الله يسمع ويروي أحاديث منكرة فضعف بذلك عند كثير من الناس. وقال النووي: وقع في الصحيحين وغيرهما من كتب أئمة الحديث الاحتجاج بكثير من المبتدعة غير الدعاة إلى بدعتهم ولم تزل السلف والخلف على قبول الرواية منهم والاستدلال بها والسماع منهم وإسماعهم من غير إنكار.

الثاني: حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي المكي القرشي الثقة الحجة، سمع عطاء وغيره من التابعين، وعنه الثوري وغيره من الأعلام مات سنة إحدى وخمسين ومائة، روى له الجماعة، وقد قال قطب الدين: إلّا ابن ماجه وليس بصحيح بل روى له ابن ماجه أيضاً كما نبّه عليه المزي.

الثالث: عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي المكي، الثقة الجليل، سمع ابن عمر وابن عباس وغيرهما، روى عنه عمرو بن دينار وغيره من التابعين مات بمكة بعد عطاء ومات عطاء سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائة والعاصي جده هو: أخو أبي جهل قتله عمر رضي الله عنه ببدر كافراً، وهو خال عمر على قول. وفي الصحابة عكرمة ثلاثة لا رابع لهم، ابن أبي جهل المخزومي وابن عامر العبدري وابن عبيد الخولاني - وليس في الصحيحين من اسمه عكرمة إلاّ هذا - وعكرمة بن عبد الرحمن وعكرمة مولى ابن عباس وروى مسلم للأخير مقروناً وتكلّم فيه لرأيه وعكرمة بن عمّار أخرج له مسلم في الأصول واستشهد به البخاري في كتاب البر والصلة. قلت: وفي طبقة عكرمة بن خالد بن العاصي عكرمة بن خالد بن سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي وهو ضعيف ولم يخرج له البخاري وهو لم يرو عن ابن عمر وينبغي التنبه لهذا فإنه موضع الاشتباه.

الرابع: عبد الله بن عمر وقد ذكر عن قريب.

**بيان لطائف إسناده:**

منها أن فيه التحديث والإخبار والعنعنة، ومنها أن إسناده كلهم مكيون إلاّ عبيد الله فإنه كوفي، وكله على شرط الستة إلاّ عكرمة بن خالد فإن ابن ماجه لم يخرج له، ومنها أنه من رباعيات البخاري ولمسلم من الخماسيات، فعلا البخاري برجل.

**بيان تعدد موضعه ومن أخرجه:**

أخرجه البخاري أيضاً في التفسير، وقال فيه: وزاد عثمان عن ابن وهب أخبرني فلان، وحيوه بن شريح عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن نافع عن ابن عمر: وأخرجه مسلم في الإيمان عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه عن حنظلة به، وعن ابن معاذ عن أبيه عن عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جدّه، وعن ابن نمير عن أبي خالد الأحمر عن سعد بن طارق عن سعد بن عبيد عن ابن عمر، وعن سهل بن عثمان عن يحيى بن زكريا بن زائدة عن سعد بن طارق به، فوقع لمسلم من جميع طرقه خماسياً وللبخاري رباعياً كما ذكرنا، وزاد مسلم في روايته عن حنظلة قال: سمعت عكرمة بن خالد يحدّث طاوساً أن رجلاً قال

لعبد الله بن عمر: ألَا تغزو؟ فقال: إني سمعتُ. . . وذكر الحديث، وقال البيهقي: اسم الرجل السائل: حكيم.

**بيان اللغات:**

قوله: «بُني» من بنى يبني بناء، يقال بنى فلان بيتاً[1] من البنيان، ويقال بنيته بناء، وبنى بكسر الباء وبنى بالضم وبنية.

قوله: «وإقام الصلاة» فعلة من صلّى، كالزكاة من زكّى قال الزمخشري: وكتبتها بالواو على لفظ المفخم، وحقيقة صلّى: حرك الصلوين لأن المصلي يفعل ذلك. قلت: الصلوان تثنية الصلا، وهو ما عن يمين الذنب وشماله. هذا أحد معاني الصلاة في اللغة والثانية: الدعاء قال الأعشى:

وقابلها الريح في دنها      وصلّى على دنها وارتسم

والثالثة: من صليت العصا بالنار إذا لينتها وقومتها، فالمصلي كأنه يسعى في تعديلها وإقامتها. والرابعة: من صليت الرجل النار إذا أدخلته، أو من جعلته يصلاها أي يلازمها فالمصلي يدخل الصلاة ويلازمها.

قوله: «وإيتاء الزكاة» أي إعطائها من أتاه إيتاء، وأما أتيته أتياً وإتياناً فمعناه جئته. والزكاة في اللغة: عبارة عن الطهارة، قال تعالى: ﴿قد أفلح من تزكّى﴾[2] أي تطهر، وعن النماء يقال زكا الزرع إذا نما، قال الجوهري: زكّا الزرع يزكو زكاء ممدوداً أي نما، وهذا الأمر لا يزكو بفلان أي لا يليق به، ويقال زكا الرجل يزكوا زكواً إذا تنعم وكان في خصب، وزكّى ماله تزكية إذا أدّى عنه زكاته، وتزكّى أي تصدق، وزكّى نفسه تزكية مدحها. وفي الشريعة عبارة عن إيتاء جزء من النصاب الحولي إلى فقير غير هاشمي، ويراعى فيها معانيها اللغوية، وذلك أن المال يطهر بها أو يطهره صاحبه أو هي سبب نمائه وزيادته.

قوله: «والحج» في اللغة: القصد، وأصله من قولك: حججت فلاناً أحجّه حجّاً إذا عدت إليه مرة بعد أخرى، فقيل حجّ البيت لأن الناس يأتونه في كل سنة

---

(١) في النسخة المطبوعة ١/ ١١٩: يقال بنى فلاناً بيتاً، وهو خطأ نحوي ظاهر.
(٢) سورة الأعلى الآية: ١٤.

ومنه قول المخبل السعدي:

واشهد من عوف حؤولاً كثيرة ... يحجون سِبَّ الزبرقان المزعفرا

يقول: يأتونه مرة بعد أخرى لسؤدده، والسب: - بكسر السين المهملة وتشديد الباء الموحّدة - شقة من كتان رقيقة وأراد به العمامة ههنا. قال الصغاني: هذا الأصل ثم تعورف استعماله في القصد إلى مكة حرسها الله تعالى للنسك تقول حججت البيت أحجّه حجّاً فأنا حاجّ، ويجمع على حجج مثل بازل وبزل، والحجج بالكسر الإسم والحجة المرة الواحدة وهذا من الشواذ لأن القياس بالفتح. وفي الشريعة: هو قصد مخصوص في وقت مخصوص إلى مكان مخصوص.

قوله: «وصوم رمضان» الصوم في اللغة: الإمساك عن الطعام، وقد صام الرجل صوماً وصياماً وقوم صُوَّم بالتشديد وصيم أيضاً ورجل صومان أي صائم، وصام الفرس صوماً أي قام على غير اعتلاف قال النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وأخرى تعلك اللُّجما

وصام النهار صوماً إذا قام قائم الظهيرة واعتدل، والصوم ركود الريح، والصوم السكوت قال تعالى: ﴿إني نذرتُ للرحمن صوماً﴾[1] قال ابن عباس: صمتاً، وقال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم، والصوم ذرق النعامة، والصوم البيعة، والصوم شجر في لغة هذيل. وفي الشريعة: إمساك عن المفطرات الثلاث نهاراً مع النية، وتفسير رمضان قد مر مرة.

**بيان الصرف:**

قوله: «بُني» فعل ماضٍ مجهول.

قوله: «وإقام الصلاة» أصله إقوام لأنه من أقام يقيم حذفت الواو فصار إقاماً، ولكن القاعدة أن يعوض عنها التاء فيقال: إقامة، وقال أهل الصرف: لزم الحذف والتعويض في نحو إجارة واستجارة، فإن قلت: فلم لم يعوّض ههنا؟ قلت: المراد من التعويض هو أن يكون بالتاء وغيرها نحو الإضافة فإن المضاف إليه ههنا عوض عن المحذوف، وفي التنزيل: ﴿وأوحينا إليهم فِعلَ الخيراتِ وإقام الصلاة﴾[2].

---

(١) سورة مريم الآية: ٢٦.

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٧٣.

قوله: «وإيتاء» من آتى بالمد.

**بيان الإعراب:**

قوله: «الإسلام» مرفوع لإسناد بُني إليه وقد ناب عن الفاعل وقوله: «على» يتعلق بقوله: «بُني».

قوله: «خمس» أي خمس دعائم، وصرّح به عبد الرزاق في روايته أو قواعد أو خصال، ويروى خمسة وهكذا رواية مسلم، والتقدير خمسة أشياء أو أركان أو أصول، ويقال إنما حذف الهاء لكون الأشياء لم تذكر كقوله تعالى: ﴿يتربصْنَ بأنفُسِهنَّ أربعةَ أشهرٍ وعشراً﴾[1] أي عشرة أشياء[2]، وكقوله عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان فأتبعهُ ستاً» ونحو ذلك.

قلت: ذكر النحاة أن أسماء العدد إنما يكون تذكيرها بالتاء وتأنيثها بسقوط التاء إذا كان المميز مذكوراً، أما إذا لم يذكر فيجوز الأمران.

قوله: «شهادة» مجرور لأنه بدل من قوله خمس، بدل الكل من الكل، ويجوز رفعه على أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي وهي شهادةُ أن لا إلّه إلاّ الله، ويجوز نصبه على تقدير: أعني شهادةَ أن لا إلّه إلا الله.

قوله: «أن» بالفتح مخففة من المثقلة، ولهذا عطف عليه وأن محمداً رسول الله.

قوله: «وإقام» بالجر عطف على شهادة أن لا إلّه إلاّ الله وما بعده عطف عليه.

**بيان المعاني والبيان:**

قوله: «بُني» إنما طوى ذكر الفاعل لشهرته، وفيه الاستعارة بالكناية لأنه شبّه الإسلام بمبنى له دعائم فذكر المشبّه وطوى المشبّه به وذكر ما هو من خواص المشبّه به وهو البناء ويسمى هذا إستعارة ترشيحية، ويجوز أن يكون إستعارة تمثيلية بأن تمثل حالة الإسلام مع أركانه الخمسة بحالة خباء أقيمت على خمسة أعمدة وقطبها الذي تسير عليه الأركان هو شهادة أن لا إلّه إلاّ الله وبقية شعب الإيمان كالأوتاد للخباء.

ويجوز أن تكون الإستعارة تبعية بأن تقدّر الإستعارة في بُني والقرينة الإسلام، شبه ثبات الإسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الخباء على الأعمدة الخمسة ثم

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٣٤.

(٢) هكذا في النسخة المطبوعة ولعله عشرة أيام.

تسري الإستعارة من المصدر إلى الفعل، وقد علمتَ أن الإستعارة التبعية تقع أولاً في المصادر ومتعلقات معاني الحروف ثم تسري في الأفعال والصفات والحروف، والأظهر أن تكون إستعارة مكنية بأن تكون الإستعارة في الإسلام والقرينة بُني على التخييل بأن شبّه الإسلام بالبيت ثم خيّل كأنه بيت على المبالغة ثم أطلق الإسلام على ذلك المخيّل ثم خيّل له ما يلازم البيت المشبّه به من البناء، ثم أثبت له ما هو لازم البيت من البناء على الإستعارة التخييلية ثم نسب إليه ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة.

قوله: «وإقام الصلاة» كناية عن الإتيان بها بشروطها وأركانها.

قوله: «وإيتاء الزكاة» فيه شيئان أحدهما: إطلاق الزكاة الذي هو في الأصل مصدر أو إسم مصدر على المال المخرج للمستحق، والآخر: حذف أحد المفعولين للعلم به لأن الإيتاء متعدٍ إلى مفعولين والتقدير إيتاء الزكاة مستحقيها.

قوله: «والحج» فيه حذف أيضاً أي وحجّ البيت، والألف واللام فيه بدل من المضاف إليه.

قوله: «وصوم رمضان» فيه حذف أيضاً أي وصوم شهر رمضان، فإن قلتَ: ما الإضافة فيهما؟ قلتُ: إضافة الحكم إلى سببه لأن سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم.

بيان استنباط الأحكام:

وهو على وجوه:

الأول: يفهم من ظاهر الحديث أن الشخص لا يكون مسلماً عند ترك شيء منها لكن الإجماع منعقد على أن العبد لا يكفر بترك شيء منها وقتل تارك الصلاة عند الشافعي وأحمد إنما هو حدّ وإن كان رُوي عن أحمد وبعض المالكية كفراً. وقوله عليه الصلاة والسلام: «من ترك صلاة متعمداً فقد كفر» محمول على الزجر والوعيد، أو مؤول أي إذا كان مستحلاً أو المراد كفران النعمة.

الثاني: أن هذه الأشياء الخمسة من فروض الأعيان لا تسقط بإقامة البعض عن الباقين.

الثالث: فيه جواز إطلاق رمضان من غير ذكر شهر خلافاً لمن منع ذلك على ما يأتي إن شاء الله تعالى.

**الأسئلة والأجوبة:**

الأول: ما قيل ما وجه الحصر في هذه الخمسة؟ وأجيب: بأن العبادة إما قولية: وهي الشهادة، أو غير قولية: فهي إما تركي وهو الصوم أو فعلي وهو إما بدني وهو الصلاة أو مالي وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج.

الثاني: ما قيل ما وجه الترتيب بينها؟ وأجيب: بأن الواو لا تدل على الترتيب ولكن الحكمة في الذكر أن الإيمان أصل للعبادات فتعيّن تقديمه، ثم الصلاة لأنها عماد الدين، ثم الزكاة لأنها قرينة الصلاة، ثم الحج للتغليظات الواردة فيه ونحوها فالبضرورة يقع الصوم آخراً.

الثالث: ما قيل الإسلام هو الكلمة فقط ولهذا يحكم بإسلام من تلفظ بها فلم ذكر الأخوات معها؟ وأجيب: تعظيماً لأخواتها. وقال النووي: حكم الإسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين، وإنما أضيف إليهما الصلاة ونحوها لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامه بها يتم إسلامه وتركه لها يُشعر بإنحلال قيد انقياده أو اختلاله.

الرابع: ما قيل فعلى هذا التقدير الإسلام هو هذه الخمسة والمبني لا بد أن يكون غير المبني عليه؟ وأجيب: بأن الإسلام عبارة عن المجموع، والمجموع غير كل واحد من أركانه.

الخامس: ما قيل الأربعة الأخيرة مبنية على الشهادة إذ لا يصح شيء منها إلا بعد الكلمة فالأربعة مبنية والشهادة مبني عليها فلا يجوز إدخالها في سلك واحد؟ وأجيب: بأنه لا محذور في أن يبنى أمر على أمر ثم الأمران يكون عليهما شيء آخر. ويقال: لا نسلم أن الأربعة مبنية على الكلمة بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بناء الإسلام على الخمس.

وقال التيمي: قوله: «بُني الإسلام على خمس» كان ظاهره أن الإسلام مبني على هذه، وإنما هذه الأشياء مبنية على الإسلام لأن الرجل ما لم يشهد لا يُخاطب بهذه الأشياء الأربعة، لو قالها فإنا نحكم في الوقت بإسلامه ثم إذا أنكر حكماً من هذه الأحكام المذكورة المبنية على الإسلام حكمنا ببطلان إسلامه، إلا أن النبي ﷺ لمّا أراد بيان أن الإسلام لا يتم إلّا بهذه الأشياء ووجودها معه جعله مبنياً عليها. ولهذا

المعنى سوّى بينها وبين الشهادة وإن كانت هي الإسلام بعينه.

وقال الكرماني: حاصل كلامه أن المقصود من الحديث بيان كمال الإسلام وتمامه فلذلك ذكر هذه الأمور مع الشهادة لا نفس الإسلام، وهو حسن، لكن قوله: ثم إذا أنكر حكماً من هذه حكمنا ببطلان إسلامه، ليس من البحث، إذ البحث في فعل هذه الأمور وتركها لا في إنكارها، كيف وإنكار كل حكم من أحكام الإسلام موجب للكفر، فلا معنى للتخصيص بهذه الأربعة.

قلت: استدراك الكرماني لا وجه له فافهم.

السادس: ما قيل لِمَ لَمْ يذكر الإيمان بالأنبياء والملائكة وغير ذلك مما تضمنه سؤال جبريل عليه السلام؟ أجيب: بأن المراد بالشهادة تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به فيستلزم جميع ما ذكر من المعتقدات.

السابع: ما قيل لِمَ لَمْ يذكر فيه الجهاد؟ أجيب: بأنه لم يكن فُرض، وقيل لأنه من فروض الكفايات وتلك فرائض الأعيان. قال الداودي: لمّا فتحت مكة سقط فرض الجهاد على من بَعُد من الكفار وهو فرض على من يليهم وكان أولاً فرضاً على الأعيان، وقيل هو مذهب ابن عمر رضي الله عنهما والثوري وابن شبرمة إلا أن ينزل العدو فيأمر الإمام بالجهاد. وجاء في البخاري في هذا الحديث في التفسير: «إن رجلاً قال لابن عمر: ما حملك على أن تحج عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد؟» وفي بعضها في أوله: «أن رجلاً قال لابن عمر: ألاَ تغزو؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «بُني الإسلام على خمس. . .» الحديث. فهذا يدل على أن ابن عمر كان لا يرى فرضيته، إما مطلقاً كما نقل عنه أو في ذلك الوقت.

وجاء هنا: «بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلّا الله»، وجاء في بعض طرقه: «على أن يوحِّد الله»، وفي أخرى: «على أن يعبد الله ويكفر بما دونه» بدل الشهادة، قال بعضهم: جاءت الأولى على نقل اللفظ وما عداها على المعنى. وقد اختلف في هذه المسألة وهو جواز نقل الحديث بالمعنى من العالم بمواقع الألفاظ وتركيبها وأما من لا يعرف ذلك فلا خلاف في تحريمه عليه. وجاء ههنا: «والحج وصوم رمضان» بتقديم الحج وفي طريقين لمسلم، وفي بعض الطرق بتقديم رمضان وفي بعضها: «فقال رجل الحج وصيام رمضان؟ قال ابن عمر: لا، صيام رمضان والحج،

هكذا سمعته من رسول الله ﷺ».

واختلف الناس في الجمع بين الروايات فقال المازري: تحمل مشاحة ابن عمر على أنه كان لا يرى رواية الحديث بالمعنى وإن أداه بلفظ يحتمل، أو كان يرى الواو توجب الترتيب فتجب المحافظة على اللفظ لأنه قد تتعلق به أحكام، وقيل إن ابن عمر رواه على الأمرين لكنه لما ردّ عليه الرجل قال لا ترد عليّ ما لا علم لك به كما رواه في أحدهما، وقيل يحتمل أنه كان ناسياً للأخرى عند الإنكار، ومنهم من قال: الصواب تقديم الصوم والرواية الأخرى وهم لإنكار ابن عمر وزجره عند ذكرها، واستُضعف هذا بأنه يجر إلى توهين الرواية الصحيحة وطرو احتمال الفساد عند فتحه لأنا لو فتحنا هذا الباب لارتفع الوثوق بكثير من الروايات إلا القليل، ولأن الروايتين في الصحيح ولا تنافي بينهما كما تقدم من جواز رواية الأمرين.

قال القاضي: وقد يكون رد ابن عمر الرجل إلى تقديم رمضان لأن وجوب صوم رمضان نزل في السنة الثانية من الهجرة وفريضة الحج في سنة ست وقيل تسع بالمثناة، فجاء لفظ ابن عمر على نسقها في التاريخ، والله أعلم.

وقال ابن الصلاح: محافظة ابن عمر على ما سمعه حجة لمن قال بترتيب الواو.

قلت: للجمهور أن يجيبوا عن ذلك بأن تقديم الصوم لتقدم زمنه كما ذكرناه. وفي قوله: واستُضعف هذا إلى آخره نظر. وقد وقع في رواية أبي عوانة في مستخرجه على مسلم عكس ما وقع في الصحيح وهو أن ابن عمر قال للرجل: اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعت. وأجاب عنه ابن الصلاح بقوله: لا تقاوم هذه رواية مسلم، وقال النووي بأن القضية لرجلين فإن قلتَ: ما تقول في الرواية التي اقتصرت على أحد الشهادتين؟ قلتُ: إما اكتفاءً بذكر إحداهما عن الأخرى لدلالتها عليها، وإما لتقصير من الراوي فزاد عليه غيره فقبلت زيادته فافهم، والرجل المردود عليه تقديمه الحج اسمه يزيد بن بشر السكسكي ذكره الخطيب في «الأسماء المبهمة» له.

## مزايا عمدة القاري على فتح الباري

هذا وقد أثار عمدة القاري حوله ضجة كبيرة منذ تأليفه إلى يومنا هذا، مع إكبار الجميع للكتاب وثنائهم عليه.

وأول من أثار هذه الضجة ابن حجر العسقلاني مؤلف فتح الباري في شرح صحيح البخاري فإنه أنهى تأليف كتابه في رجب سنة ٨٤٢، وكان قد شرع في تأليفه سنة ٨١٧.

وكتاب عمدة القاري أوسع في الشرح والتحليل من الفتح، فمثلاً شرح حديث هرقل مع أبي سفيان شغل من عمدة القاري من الصفحة ٧٧ إلى ١٠١ من الجزء الأول، بينما شغل من الفتح من الصفحة ٣١ إلى ٤٥ من الجزء الأول، مع العلم بأن صفحة العمدة أكبر من صفحة الفتح. وشرح الباب الأول من كتاب الإيمان شغل ست عشرة صفحة من العمدة - من ١٠١ إلى ١١٧ من الجزء الأول -، ومن الفتح أربع صفحات من ٤٥ إلى ٤٩.

وينتهي الجزء الأول من عمدة القاري بنهاية كتاب الإيمان في ٣٢٦ صفحة، بينما ينتهي كتاب الإيمان في فتح الباري في الصفحة ١٣٧ من الجزء الأول. ويقابل الجزء الأول من الفتح والذي يضم ٥٩٥ صفحة أربعة أجزاء من عمدة القاري مجموعها ١٢٥٦ صفحة.

وعدد صفحات عمدة القاري بأجزائه الخمسة والعشرين ٧٦٣١، وعدد صفحات فتح الباري عدا المقدمة ٧٥١٥ صفحة. وإذا علمنا أن صفحة العمدة أكبر من صفحة الفتح استطعنا أن نقول بأن حجم عمدة القاري يزيد على حجم فتح الباري بنحو ربعه.

هذه المقارنة من حيث الحجم أما من حيث الموضوع والمضمون فهناك أحاديث كثيرة أشبعها العيني شرحاً أكثر من ابن حجر، كما أن هناك أحاديث اعتنى بها ابن حجر أكثر من العيني، كما أن في العمدة تعقبات على ابن حجر مفيدة وسأذكر بعض مزايا عمدة القاري على الفتح.

١ - يورد ابن حجر أحاديث الباب كلها ثم يشرع في شرحها دون فصل بين حديث وآخر، بينما يفصل العيني في شرحه بين الحديث والحديث.

٢ - إذا أردت معرفة من أخرج الحديث فبكل سهولة تعود إلى عنوان «من أخرجه غير البخاري» في عمدة القاري، أما في الفتح فعليك أن تقرأ جميع الشرح حتى تظفر بتخريجه.

هذا ويلاحظ أن العيني قد توسّع في تخريج الحديث أكثر من ابن حجر والأمثلة على ذلك كثيرة فمنها:

حديث: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم...» الحديث.

قال العيني[1]: ذكر من أخرجه غيره: أخرجه مسلم في الصلاة عن قتيبة عن ليث وبكر بن مضرعن ابن الهاد، وأخرجه الترمذي في الأمثال عن قتيبة، وأخرجه النسائي في الصلاة عن قتيبة عن الليث وحده به.

أما ابن حجر فأخرجه من مسلم فقط[2].

وحديث: «إنه كان يقرأ في الفجر ما بين الستين إلى المائة...».

قال العيني[3]: أخرجه مسلم فيه عن يحيى بن حبيب وعن عبد الله بن معاذ عن أبيه كلاهما عن شعبة، وعن أبي كريب عن سويد بن عمرو الكلبي، وأخرجه أبو داود فيه عن حفص بن عمر بتمامه، وفي موضع آخر ببعضه، وأخرجه النسائي فيه عن محمد بن عبد الأعلى وعن محمد بن بشار وعن سويد بن نصر، وأخرجه ابن ماجه فيه عن محمد بن بشار عن بندار به.

أما ابن حجر فخرّجه من مسلم والنسائي فقط[4].

وحديث: «لو يعلم الناس ما في النداء...».

أخرجه العيني[5] من مسلم في الصلاة والترمذي فيه والنسائي فيه. وأخرجه ابن حجر[6] من مسلم ولم يذكر روايتي الترمذي والنسائي.

---

(١) عمدة القاري ٥/ ١٥.
(٢) الفتح ٢/ ١١.
(٣) العمدة ٥/ ٢٧.
(٤) الفتح ٢/ ٢٢.
(٥) العمدة ٥/ ١٢٤.
(٦) الفتح ٢/ ٩٦.

وحديث: «إنه كان يضطجع على شقه الأيمن بعد سنة الفجر...».
أخرجه العيني[1] من النسائي في الصلاة. ولم يذكر ابن حجر رواية النسائي هذه[2].

والأمثلة على ذلك كثيرة[3].

٣ ـ ومن مزايا العمدة أنه يذكر مواضع ذكر الحديث في البخاري وعمن أخرجه، بينما ابن حجر يحيل إلى موضع أخر فيه.

ففي حديث: «الصلاة كفارة». قال العيني: أخرجه البخاري أيضاً في الزكاة عن قتيبة عن جرير، وفي علامات النبوة عن عمر بن حفص، قاله المزي في الأطراف وهو وهم، وإنما أخرجه عن عمر بن حفص في الفتن، وفي الصوم عن علي بن عبد الله. بينما نرى ابن حجر لم يذكر أطراف الحديث في البخاري وإنما قال: وسيأتي الكلام على فوائد هذا الحديث في علامات النبوة إن شاء الله[4].

والحديث موجود في باب الفتن في الفتح ١٣/ ٤٨ عن عمر بن حفص، وفي علامات النبوة ٦/ ٣٠٤، ولكن ليس عن عمر بن حفص بل عن محمد بن بشار.

والحديث الذي يليه، قال العيني: أخرجه البخاري أيضاً في التفسير عن مسدد بن يزيد بن زريع، بينما قال ابن حجر: وسيأتي الكلام على بقية فوائد هذا الحديث في آخر تفسير سورة هود[5].

٤ ـ وينبّه العيني على أن الحديث من أفراد البخاري إذا كان كذلك، كما في الحديث الأول من باب تضييع الصلاة عن وقتها، بينما ابن حجر لم يذكر أنه من أفراد البخاري[6].

---

(١) العمدة ٥/ ١٤٠.
(٢) الفتح ٢/ ١٠٩.
(٣) انظر: العمدة ٥/ ١٣، والفتح ٢/ ٩؛ والعمدة ٥/ ٥٦، والفتح ٢/ ٤١ ـ ٤٢؛ والعمدة ٥/ ٨٨، والفتح ٢/ ٦٧؛ والعمدة ١٣/ ١٠١، والفتح ٥/ ١٧٠ ـ ١٧١؛ والعمدة ٦/ ١٤١، والفتح ٢/ ٣٣٧.
(٤) العمدة ٥/ ١٠ ـ ١١؛ والفتح ٢/ ٨.
(٥) العمدة ٥/ ١٠ ـ ١١؛ والفتح ٢/ ٨ ـ ٩.
(٦) العمدة ٥/ ١٦؛ والفتح ٢/ ١٣.

ولكي ندرك أهمية تخريج الحديث من البخاري نفسه في كتاب العيني، علينا أن نعلم أن الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي حين رقّم واستقصى أطراف الحديث من البخاري قد فاته بعض تخاريج ولو اعتمد فيما اعتمد على عمدة القاري أيضاً لكان استقصاؤه أشمل وأصدق. فمثلاً في باب المصلي يناجي ربه عزّ وجل لم يذكر أطرافاً للحديث، وقد ذكر العيني في هذا الحديث أنه مضى في باب حك النخامة من المسجد، وفي باب لا يبصق عن يمينه في الصلاة[1].

٥ ـ ويبين بعض أخطاء وقع بها شراح البخاري قبله. ففي باب القراءة في الظهر، قال العيني[2]: «أي هذا باب في بيان حكم القراءة في صلاة الظهر، قال الكرماني: الظاهر أن المراد بها بيان قراءة غير الفاتحة، قلت: العجب منه كيف يقول ذلك وأين الظاهر الذي يدل على ما قاله بل مراده الرد على من لا يوجب القراءة في الظهر، وقد ذكرنا أن قوماً منهم سويد بن غفلة والحسن بن صالح وإبراهيم بن علية ومالك في رواية قالوا: لا قراءة في الظهر والعصر».

واعترض أيضاً على ابن حجر ولكن دون أن يصرّح باسمه وإنما يقول: وقال بعضهم، وذكر بعضهم. ففي باب التبكير بالصلاة في يوم غيم حديث أبي المليح: كنا مع بريدة في يوم غيم، فقال: بكّروا بالصلاة فإن النبي ﷺ قال: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله».

قال العيني[3]: «فإن قلتَ: التبكير في الصلاة المطلقة في يوم الغيم، والحديث لا يطابقها من وجهين: أحدهما أن المطابقة لقول بريدة لا للحديث، والثاني أن المذكور في الحديث صلاة العصر وفي الترجمة مطلق الصلاة. قلتُ: دلّت القرينة على أن قول بريدة: «بكروا بالصلاة» كان في وقت دخول العصر في يوم غيم فأمر بالتبكير حتى لا يفوتهم بخروج الوقت بتقصيرهم في ترك التبكير، وهذا الفعل كتركهم إياها في استحقاق الوعيد وتفهم إشارته أن بقية الصلوات كذلك لأنها مستوية الأقدام في الفرضية، فحينئذ يفهم التطابق بين الحديث والترجمة بطريق الإشارة لا بالتصريح.

---

(١) انظر: العمدة ٥/ ١٨؛ والفتح ٢/ ١٤ بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي للأحاديث.
(٢) العمدة ٦/ ٢٠.
(٣) العمدة ٥/ ٨٧؛ وانظر الفتح ٢/ ٦٦.

«**وقال بعضهم**: من عادة البخاري أن يترجم ببعض ما يشتمل عليه لفظ الحديث ولو لم يكن على شرطه فلا إيراد عليه.

«قلتُ: ليس هنا ما يشتمل على الترجمة من لفظ الحديث ولا من بعضه، وكيف لا يورد عليه إذا ذكر ترجمة ولم يورد عليها شيئاً ولا فائدة في ذكر الترجمة عند عدم الإيراد بشيء».

وفي باب قضاء الصلوات الأولى فالأولى، قال البخاري: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى عن هشام، قال: حدثنا يحيى هو ابن أبي كثير، عن أبي سلمة... الحديث.

قال العيني[1]: «**وقال بعضهم**: ويحيى المذكور فيه هو القطان وكذا قال الكرماني. قلت: هو غلط لأن البخاري صرح فيه بقوله يحيى هو ابن أبي كثير ضد القليل، وإنما قال البخاري بلفظ: هو، لأنه ليس من كلام هشام بل من كلام البخاري ذكره تعريفاً له».

* * *

وفي باب من خير نساءه، قال البخاري: حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا مسلم، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قال: خيَّرنا رسول الله ﷺ فاخترنا الله ورسوله... الحديث.

قال العيني[2]: «**وقال بعضهم**: وفي طبقته مسلم البطين وهو من رجال البخاري لكنه وإن روى عنه الأعمش لا يروي عن مسروق وفي طبقتهما مسلم بن كيسان الأعور وليس هو من رجال الصحيح ولا له رواية عن مسروق، وقال الكرماني: مسلم بلفظ فاعل الإسلام يحتمل أن يكون هو أبو الضحى بن صبيح مصغر الصبح، وأن يكون مسلم البطين بفتح الباء الموحدة ابن أبي عمران، لأنهما يرويان عن مسروق ويروي الأعمش عنهما، ولا قدح بهذا الالتباس لأنهما يرويان بشرط البخاري، انتهى.

---

(١) العمدة ٥/ ٩٤؛ وانظر الفتح ٢/ ٧٢.

(٢) العمدة ٢٠/ ٢٣٧؛ والفتح ٩/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

«قلتُ: ذكر في كتاب «رجال الصحيحين» أن مسلماً البطين سمع مسروقاً وروى عنه الأعمش، فهذا يرد كلام بعضهم المذكور ولكن الحافظ المزي قال: مسلم بن صبيح أبو الضحى عن مسروق عن عائشة حديث: خيَّرنا رسول الله ﷺ».

* * *

ومن تعقباته المفيدة على ابن حجر ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلكَ مِنْ رسول ولا نبيّ إلاّ إذا تمنَّى ألقى الشيطانُ في أمنيته﴾[1].

فحشد ابن حجر الروايات التي تدل على سجود النبي ﷺ وسجود المشركين معه بعد إلقاء الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى، بعد تلاوته: ﴿أفرأيتُم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى﴾[2] ثم رد ابن حجر قول من ردّ هذه الروايات بقوله: «وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلاً»[3].

وقال العيني[4]: «وقال ابن العربي: ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها، وقال عياض: هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل ومع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده وكذا من تكلم بهذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحبه، وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة، **وقال بعضهم**: هذا اللون ذكره ابن العربي وعياض لا يمشي على القواعد فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دلّ ذلك على أن لها أصلاً، انتهى.

قـلتُ: الذي ذكراه هو اللائق بجلالة قدر النبي ﷺ، فإنه قد قامت الحجة واجتمعت الأمة على عصمته ﷺ ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة، وحاشاه عن أن

---

(١) سورة الحج الآية: ٥٢.
(٢) سورة النجم الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.
(٣) فتح الباري ٨/ ٤٣٩، باب تفسير سورة الحج، وقد تعرض ابن حجر لهذه القصة في تفسير سورة النجم، باب فاسجدوا لله واعبدوا ٨/ ٦١٤، وأحال على تفسير سورة الحج.
(٤) عمدة القاري ١٩/ ٦٦.

يجري على قلبه أو لسانه شيء من ذلك لا عمداً ولا سهواً، أو يكون للشيطان عليه سبيل، أو أن يتقوّل على الله عزّ وجل لا عمداً ولا سهواً. والنظر والعرف أيضاً يحيلان ذلك ولو وقع لارتد كثير ممن أسلم، ولم يُنقل ذلك ولا كان يخفى على من كان بحضرته من المسلمين».

* * *

وقد شرح العيني في كتابه كثيراً مما أهمله من سبقه من الشراح فمن ذلك هذه الترجمة:

باب إذا أضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن.

قال العيني[1]: «أي هذا باب يذكر فيه إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة، وجواب إذا محذوف تقديره يجوز للضرورة.

قوله: «والمؤمنات» بالجر عطف على ما قبله، وتقديره وإذا اضطر الرجل إلى النظر في المؤمنات إذا عصين الله. قوله: «وتجريدهن» أي وإذا اضطر أيضاً إلى تجريدهن من الثياب لأن المعصية تبيح حرمتها، ألّا ترى أن علياً والزبير رضي الله عنهما أرادا كشف المرأة في قضية كتاب حاطب. وقد أجمعوا أن المؤمنات والكافرات في تحريم الزنا بهن سواء وكذلك النظر إليهن ولكن الضرورات تبيح المحظورات. ولم أر أحداً تعرض لشرح هذه الترجمة».

* * *

وسأورد شرح حديثين من هذين الكتابين العظيمين ليتبين الفرق بينهما أكثر، وإني لأعلم أن مثالين وثلاثة وأربعة لا تكفي فإنه إذا قيل في حديث إنه توسع فيه العيني أكثر من ابن حجر يقال في غيره عكس ما قيل فيه، ولكن بعض الأمثلة تعطينا فكرة واضحة عن الكتابين.

---

(١) عمدة القاري ١٥/ ١١؛ وانظر مقابل ذلك فتح الباري ٦/ ١٩٠؛ وشرح الكرماني ١٣/ ٦٧ فإنهما لم يتعرضا لشرحها.

**المثال الأول:** جاء في عمدة القاري ٦/ ١٤١ - ١٤٢:

باب من صلّى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم

أي هذا باب ترجمته: من صلّى بالناس إلى آخره، أشار بهذه الترجمة إلى أن المراد من المكث في المصلّى بعد السلام في الباب الذي قبله إنما هو إذا لم تكن حاجة تدعو إلى القيام عقيب السلام على الفور، وأما إذا كانت حاجة تدعو إلى القيام من غير مكث يترك المكث كما فعل النبي ﷺ في حديث هذا الباب.

حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن عمر بن سعيد، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، عن عقبة قال: صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر فسلّم ثم قام مسرعاً فتخطّى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه، ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم عجبوا من سرعته فقال: «ذكرتُ شيئاً من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته».

مطابقته للترجمة في قوله: «فتخطّى رقاب الناس».

**ذكر رجاله:**

وهم خمسة: الأول: محمد بن عُبيد - بضم العين - بن ميمون وهو المشهور بمحمد بن أبي عَباد - بفتح العين المهملة - القرشي.

الثاني: عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أحد الأعلام، كان يحج سنة ويغزو سنة مات سنة سبع وثمانين ومائة بالحدث بفتح الحاء والدال المهملتين وفي آخره ثاء مثلثة وهي ثغر بناحية الشام، قلت: هو بلدة بالقرب من مرعش.

الثالث: عمر بن سعيد بن أبي حسين المكي.

الرابع: عبد الله بن أبي مُليكة بضم الميم.

الخامس: عقبة بن الحارث النوفلي وهو أبو سروعة بكسر السين وفتحها ويقال بالفتح وضم الراء، أسلم قبل يوم الفتح وهو الذي تولى قتل خبيب.

**ذكر لطائف إسناده:**

فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين، وفيه الإخبار كذلك في موضع واحد، وفيه العنعنة في موضعين، وفيه القول في ثلاثة مواضع.

وفيه أن شيخ البخاري من أفراده، وفيه ابن أبي مُليكة عن عقبة وفي رواية

للبخاري في الزكاة من رواية أبي عاصم عن عمر بن سعيد أنّ عقبة بن الحارث حدّثه، وفيه أن رواته ما بين كوفي ومكيّ.

**ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره:**

أخرجه البخاري أيضاً في الزكاة وفي الاستئذان عن أبي عاصم النبيل، وفي الصلاة أيضاً عن إسحٰق بن منصور، وأخرجه النسائي في الصلاة عن أحمد بن بكار الحراني.

**ذكر معناه:**

قوله: «فسلم ثم قام» هكذا هو في رواية الكشميهني، وفي رواية غيره: «فسلم فقام».

قوله: «مسرعاً» نصب على الحال.

قوله: «فتخطّى» أي فتجاوز، يقال تخطيت رقاب الناس إذا تجاوزت عليهم ولا يقال تخطأت بالهمزة.

قوله: «ففزع الناس» بكسر الزاي أي خافوا، وكانت تلك عادتهم إذا رأوا منه غير ما يعهدون خشية أن ينزل فيهم شيء يسؤوهم.

قوله: «ذكرتُ شيئاً من تبر» في رواية روح عن عمر بن سعيد في أواخر الصلاة: «ذكرت وأنا في الصلاة»، وفي رواية أبي عاصم: «تبراً من الصدقة»، والتبر بكسر التاء المثناة من فوق وسكون الباء الموحدة ما كان من الذهب غير مضروب، وقال ابن دريد: التبر هو الذهب كله، وقيل هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض ما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ ويستعمل.

وقيل هو الذهب المكسور ذكره ابن سيدة، وفي كتاب الإشتقاق لأبي بكر بن السراج: أملى علينا ثعلب عن الفراء عن الكسائي فقال: هذا تبر للذهب المكسور والفضة المكسورة ولكل ما كان مكسوراً من الصفر والنحاس والحديد وإنما سمي ذهب المعدن تبراً: لأنه هناك بمنزلة التبرة وهي عروق تكون بين ظهري الأرض مثل النورة وفيها صلابة، وزعم أصحاب المعدن أن الذهب في المعدن بهذه المنزلة كذا حكي عن الأصمعي والمبرد وقال القزاز، وقيل يسمى تبراً من التبير وهو الهلاك والتبار فكأنه قيل له ذلك لافتراقه في أيدي الناس وتبديده عندهم، وقيل سمي بذلك لأن صاحبه يلحقه من التغرير ما يوجب هلاكه، وقيل هو فعل من التبار وهو الهلاك، وفي

الصحاح: لا يقال تبر إلا للذهب وبعضهم يقول للفضة أيضاً.

قوله: «يحبسني» أي يشغلني التفكر فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى، قوله: «فأمرت بقسمته» في رواية أبي عاصم «فقسمته».

**ذكر ما يستفاد منه:**

فيه إباحة التخطي رقاب الناس من أجل الضرورة التي لا غنى للناس عنها كرعاف وحرقة بول أو غائط وما أشبه ذلك، وفيه السرعة للحاجة المهمة، وفيه أن التفكر في الصلاة في أمر لا يتعلق بها لا يفسدها ولا ينقص من كمالها، وفيه جواز الاستنابة مع المقدرة على المباشرة، وفيه أن من حبس صدقة المسلمين من وصية أو زكاة أو شبهها يُخاف عليه أن يحبس في القيامة لقوله ﷺ: «فكرهت أن يحبسني» يعني في الآخرة، ومنه قال ابن بطّال: إن تأخير الصدقة يحبس صاحبها يوم القيامة، وفيه أنه صلّى الله تعالى عليه وسلم كان لا يملك شيئاً من الأموال غير الرباع قاله الداودي. اهـ.

* * *

وشرحه ابن حجر في فتح الباري ٢ / ٣٣٧ بقوله:

قوله: «باب من صلّى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم» الغرض من هذه الترجمة بيان أن المكث المذكور في الباب قبله محله ما إذا لم يعرض ما يحتاج معه إلى القيام.

قوله: «حدثنا محمد بن عبيد» أي ابن ميمون العلاف وثبت كذلك في رواية ابن عساكر.

قوله: «عن عمر بن سعيد» أي ابن أبي حسين المكي.

قوله: «عن عقبة» هو ابن الحارث النوفلي، وللمصنف في الزكاة من رواية أبي عاصم عن عمر بن سعيد أن عقبة بن الحارث حدثه.

قوله: «فسلم فقام» في رواية الكشميهني: «ثم قام».

قوله: «ففزع الناس» أي خافوا وكانت تلك عادتهم إذا رأوا منه غير ما يعهدونه خشية أن ينزل فيهم شيء يسؤوهم.

قوله: «فرأوا أنهم قد عجبوا» في رواية أبي عاصم: «فقلت أو فقيل له» وهو شك من الراوي فإن كان قوله: «فقلت» محفوظاً فقد تعينّ الذي سأل النبي ﷺ من الصحابة على ذلك.

قوله: «ذكرت شيئاً من تبر» في رواية روح عن عمر بن سعيد في أواخر الصلاة: «ذكرت وأنا في الصلاة»، وفي رواية أبي عاصم: «تبراً من الصدقة»، والتبر ـ بكسر المثناة وسكون الموحّدة ـ: الذهب الذي لم يصف ولم يضرب، قال الجوهري: لا يقال إلا للذهب وقد قاله بعضهم في الفضة، انتهى. وأطلقه بعضهم على جميع جواهر الأرض قبل أن تصاغ أو تضرب، حكاه ابن الأنباري عن الكسائي، وكذا أشار إليه ابن دريد، وقيل هو الذهب المكسور حكاه ابن سيدة.

قوله: «يحبسني» أي يشغلني التفكر فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى. وفهم منه ابن بطّال معنى آخر فقال: فيه أن تأخير الصدقة تحبس صاحبها يوم القيامة.

قوله: «فأمرت بقسمته» في رواية أبي عاصم: «فَسَمته».

وفي الحديث أن المكث بعد الصلاة ليس بواجب، وأن التخطّي للحاجة مباح، وأن التفكر في الصلاة في أمر لا يتعلق بالصلاة لا يفسدها ولا ينقص من كمالها، وأن إنشاء العزم في أثناء الصلاة على الأمور الجائزة لا يضر، وفيه إطلاق الفعل على ما يأمر به الإنسان وجواز الاستنابة مع القدرة على المباشرة. اهـ.

* * *

**المثال الثاني:** جاء في عمدة القاري ٤/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧:

باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى

أي هذا باب فيه المرأة تطرح إلى آخره، ولفظ باب منون لأنه خبر مبتدأ محذوف، وقوله: «المرأة» مبتدأ و«تطرح» خبره وكلمة «من» بيانية، قال ابن بطّال: هذه الترجمة قريبة من التراجم التي قبلها، وذلك أن المرأة إذا تناولت ما على ظهر المصلي فإنها تقصد إلى أخذه من أي جهة أمكنها تناوله، فإن لم يكن هذا المعنى أشد من مرورها بين يديه فليس بدونه، وقد ترجم على حديث هذا الباب في الطهارة قبل الغسل بقوله: «باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاة» وقد ذكرنا هناك ما يتعلق بهذا الحديث مستوفى من كل وجه[1]، فلنذكر ههنا ما يحتاج إليه من غير ما ذكرنا.

---

(١) عمدة القاري ٣/ ١٧٠.

حدثنا أحمد بن إسحٰق السورماري، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحٰق، عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم ألَا تنظرون إلى هذا المرائي أيّكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، فانبعث أشقاهم فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجداً فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك. فانطلق منطلق إلى فاطمة عليها السلام، وهي جويرية فأقبلت تسعى، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش»، ثم سمّى: «اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد»، قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب، قليب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: «وأتبع أصحاب القليب لعنة».

مطابقته للترجمة ظاهرة، وأحمد بن إسحٰق السرماري ـ بكسر السين المهملة وفتحها وسكون الراء الأولى ـ نسبة إلى سرمار قرية من قرى بخاري، وهو الذي يضرب بشجاعته المثل، قتل ألفاً من الترك، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وهو من صغار شيوخ البخاري وقد شاركه في روايته عن شيخه عبيد الله بن موسى المذكور. وعبيد الله ومن بعدهم كلهم كوفيون.

وإسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحٰق السبيعي، وأبو إسحٰق اسمه عمرو بن عبد الله، وهذا الحديث لا يُروى إلّا بإسناده وعمرو بن ميمون مر في باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر. وعبد الله هو ابن مسعود.

قوله: «بينما رسول الله ﷺ» وفي روايته هناك: «بينا» وقد ذكرناه هناك، والعامل فيه معنى المفاجأة التي في إذ قال، ولا يجوز أن يعمل فيه يصلي لأنه حال من رسول الله ﷺ المضاف إليه بين فلا يعمل فيه.

قوله: «فيعمد» بالرفع عطف على «يقوم»، ويُروى بالنصب لأنه وقع بعد الاستفهام.

قوله: «فانبعث أشقاهم» أي انتهض أشقى القوم وهو عقبة بن أبي معيط.

قوله: «جويرية» أي صغيرة وهو تصغير جارية.

قوله: «اللهم عليك بقريش» أي بهلاكهم.

قوله: «بعمرو بن هشام» هو أبو جهل عليه اللعنة.

قوله: «عمارة بن الوليد» هو السابع ولم يذكره الراوي هناك وههنا ذكره لأنه هناك نسيه وهنا تذكره.

قوله: «أتبع» بضم الهمزة إخبار من رسول الله ﷺ بأن الله أتبعهم اللعنة، أي كما أنهم مقتولون في الدنيا مطرودون عن رحمة الله في الآخرة، ويُروى واتبع بفتح الهمزة، ويُروى بلفظ الأمر فهو عطف على «عليك بقريش». أي قال في حياتهم: اللهم أهلكهم.

وقال في هلاكهم: «اللهم أتبعهم اللعنة». اهـ.

* * *

وشرحه ابن حجر في فتح الباري ١/ ٥٩٤ بقوله:

قوله: «باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى» قال ابن بطّال: هذه الترجمة قريبة من التراجم التي قبلها، وذلك أن المرأة إذا تناولت ما على ظهر المصلي فإنها تقصد إلى أخذه من أي جهة أمكنها تناوله، فإن لم يكن هذا المعنى أشد من مرورها بين يديه فليس بدونه.

قوله: «حدثنا أحمد بن إسحٰق» وهو من صغار شيوخ البخاري وقد شاركه في الرواية عن شيخه عبيد الله بن موسى المذكور، وعبيد الله ومن فوقه كلهم كوفيون.

قوله: «ألَا تنظرون إلى هذا المرائي» مأخوذ من الرياء وهو التعبد في الملأ دون الخلوة ليُرى.

قوله: «جزور آل فلان» لم أقف على تعيينهم لكن يشبه أن يكونوا آل أبي معيط لمبادرة عقبة بن أبي معيط إلى إحضار ما طلبوه منه وهو المعني بقوله: «أشقاهم».

قوله: «فانطلق منطلق» لم أقف على تسميته ويحتمل أن يكون هو ابن مسعود

الراوي، وقد تقدم الكلام على فوائد هذا الحديث في الطهارة قبل الغسل بقليل[1]. اهـ.

من هذين المثالين ندرك أنه بسبب الفروق بين الكتابين ورغم وجوه التشابه فيهما لا يستطيع الباحث الإستغناء عن أحدهما بالآخر.

## مزايا فتح الباري على عمدة القاري

وقد امتاز فتح الباري على عمدة القاري أيضاً بأمور منها:

١ ـ بمقدمته «هدي الساري».

٢ ـ أنه يمشي على نسق واحد من أول الكتاب إلى آخره، بخلاف عمدة القاري فإنه ليس على وتيرة واحدة.

٣ ـ يذكر ابن حجر في نهاية كل باب ما فيه من الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمكررة والمعلقة وما وافقه مسلم على تخريجها، وهذا ما لا نجده في العمدة.

٤ ـ «ويمتاز بأمانة النقل وسلاسة العرض ودقة التعبير وحسن التلخيص ووجازة القول ونصاعة الرأي وقوة العارضة في الإعراب عما يراه حقاً وتفنيد ما يلوح له وهنه أو بطلانه»[2].

وإذا كان هناك قسم من الأحاديث أفاض العيني في شرحها أكثر من ابن حجر، فإن الأخير توسع أيضاً في كثير من الأحاديث وسبر غورها ووفاها حقها أكثر من العيني، والأمثلة على ذلك كثيرة وخاصة في الأجزاء الأخيرة من الكتاب وسأقتصر هنا على ذكر مثال واحد فاق ابن حجر العيني في شرحه:

جاء في فتح الباري ١٣/ ٦٠ ـ ٦١:

باب إذا أنزل الله بقوم عذاباً

حدثنا عبد الله بن عثمان، أخبرنا عبد الله، أخبرنا يونس، عن الزهري، أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر، أنه سمع ابن عمر رضي الله عنه يقول: قال

---

(١) أي في الفتح ١/ ٣٤٩.

(٢) المدخل إلى فتح الباري للسيد أحمد صقر ٥٠.

رسول الله ﷺ: «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم».

قوله: «باب إذا أنزل الله بقوم عذاباً» حذف الجواب اكتفاء بما وقع في الحديث.

قوله: «عبد الله بن عثمان» هو عبدان وعبد الله شيخه هو ابن المبارك، ويونس هو ابن يزيد.

قوله: «إذا أنزل الله بقوم عذاباً» أي عقوبة لهم على سيء أعمالهم.

قوله: «أصاب العذاب من كان فيهم» في رواية أبي النعمان عن ابن المبارك: «أصاب به من بين أظهرهم» أخرجه الإسماعيلي، والمراد من كان فيهم ممن ليس هو على رأيهم.

قوله: «ثم بعثوا على أعمالهم» أي بعث كل واحد منهم على حسب عمله إن كان صالحاً فعقباه صالحة وإلا فسيئة، فيكون ذلك العذاب طهرة للصالحين ونقمة على الفاسقين. وفي صحيح ابن حبان عن عائشة مرفوعاً: «إن الله إذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم»، وأخرجه البيهقي في «الشعب». وله من طريق الحسن بن محمد بن علي بن طالب عنها مرفوعاً: «إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأسه فيهم»، قيل: يا رسول الله وفيهم أهل طاعته؟ قال: «نعم ثم يبعثون إلى رحمة الله تعالى».

قال ابن بطال: هذا الحديث يبين حديث زينب بنت جحش حيث قالت: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كَثُر الخبث»، فيكون إهلاك الجميع عند ظهور المنكر والإعلان بالمعاصي.

قلت: الذي يناسب كلامه الأخير حديث أبي بكر الصديق: سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقاب»، أخرجه الأربعة وصححه ابن حبان.

وأما حديث ابن عمر في الباب وحديث زينب بنت جحش فمتناسبان، وقد أخرجه مسلم عقبه، ويجمعهما أن الهلاك يعم الطائع مع العاصي، وزاد حديث ابن عمر أن الطائع عند البعث يجازى بعلمه ومثله حديث عائشة مرفوعاً: «العجب أن ناساً من أمتي يؤمون هذا البيت حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم»، فقلنا يا

رسول الله : إن الطريق قد تجمع الناس، قال: «نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على نياتهم»، أخرجه مسلم. وله من حديث جابر رفعه: «يُبعث كل عبد على ما مات عليه.».

وقال الداودي: معنى حديث ابن عمر أن الأمم التي تعذب على الكفر يكون بينهم أهل أسواقهم ومن ليس منهم فيصاب جميعهم بآجالهم ثم يبعثون على أعمالهم، ويقال إذا أراد الله عذاب أمة أعقم نساءهم خمس عشرة سنة قبل أن يصابوا لئلا يصاب الولدان الذين لم يجرِ عليهم القلم، انتهى. وهذا ليس له أصل، وعموم حديث عائشة يرده وقد شوهدت السفينة ملأى من الرجال والنساء والأطفال تغرق فيهلكون جميعاً، ومثله الدار الكبيرة تحرق، والرفقة الكثيرة يخرج عليها قطاع الطريق فيهلكون جميعاً أو أكثرهم، والبلد من بلاد المسلمين يهجمها الكفار فيبذلون السيف في أهلها، وقد وقع ذلك من الخوارج قديماً ثم من القرامطة ثم من الططر أخيراً، والله المستعان.

قال القاضي عياض: أورد مسلم حديث جابر: «يُبعث كل مسلم على ما مات» عقب حديث جابر أيضاً: «لا يموتن أحدكم إلاّ وهو يحسن الظن بالله» يشير إلى أنه مفسر له ثم أعقبه بحديث: «ثم بعثوا على أعمالهم» مشيراً إلى أنه وإن كان مفسراً لما قبله لكنه ليس مقصوراً عليه بل هو عام فيه وفي غيره، ويؤيده الحديث الذي ذكره بعده: «ثم يبعثهم الله على نياتهم»، انتهى ملخصاً. والحاصل أنه لا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في الثواب أو العقاب بل يجازى كل أحد بعمله على حسب نيته.

وجنح ابن أبي جمرة إلى أن الذين يقع لهم ذلك إنما يقع بسبب سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما من أمر ونهى فهم المؤمنون حقاً لا يرسل الله عليهم العذاب بل يدفع بهم العذاب ويؤيده قوله تعالى: ﴿وما كنا مُهلكي القُرى إلاّ وأهلها ظالمون﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنتَ فيهم وما كان الله مُعذبهم وهم يستغفرون﴾[2]، ويدل على تعميم العذاب لمن لم ينه عن المنكر وإن لم

---

(١) سورة القصص الآية: ٥٩.
(٢) سورة الأنفال الآية: ٣٣.

يتعاطاه قوله تعالى: ﴿فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم﴾[1]، ويستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس إلى التهلكة هذا إذا لم يعنهم ولم يرض بأفعالهم فإن أعان أو رضي فهو منهم، ويؤيده أمره ﷺ بالإسراع في الخروج من ديار ثمود. وأما بعثهم على أعمالهم فحكم عدل لأن أعمالهم الصالحة إنما يجازون بها في الآخرة وأما في الدنيا فما أصابهم من بلاء كان تكفيراً لما قدموه من عمل سيء، فكان العذاب المرسل في الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم، فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى بعمله، وفي الحديث تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهي، فكيف بمن داهن؟ فكيف بمن رضي؟ فكيف بمن عاون؟، نسأل الله السلامة.

قلت: ومقتضى كلامه أن أهل الطاعة لا يصيبهم العذاب في الدنيا بجريرة العصاة، وإلى ذلك جنح القرطبي في التذكرة، وما قدمناه قريباً أشبه بظاهر الحديث وإلى نحوه مال القاضي ابن العربي، وسيأتي في الكلام على حديث زينب بنت جحش: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث»، في آخر كتاب الفتن. اهـ.

* * *

وقد شرح العيني هذا الحديث في عمدة القاري ٢٤/ ٢٠٦، فقال بعد أن أورد الحديث:

مطابقته للترجمة ظاهرة، وعبد الله بن عثمان هو عبدان المذكور فيما قبل الباب، وعبد الله هو ابن المبارك المروزي، ويونس هو ابن يزيد، والزهري هو محمد بن مسلم، وحمزة بن عبد الله يروي عن أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب.

والحديث أخرجه مسلم في صفة النار عن حرملة.

قوله: «من كان فيهم» كلمة «من» من صيغ العموم يعني يصيب الصالحين منهم أيضاً لكن يبعثون يوم القيامة حسب أعمالهم فيثاب الصالح بذلك لأنه كان تمحيصاً له ويعاقب غيره. اهـ.

* * *

---

(١) سورة النساء الآية: ٨٣.

## هل عمدة القاري مسروق من فتح الباري:

وبعد هذه الجولة الطويلة في التعريف بعمدة القاري وذكر بعض الفروق بينه وبين فتح الباري لا مناص لي من التعرض للضجة الكبيرة التي أثيرت حول العمدة وأنه مسروق من كتاب ابن حجر.

وقبل الخوض في هذا المهيع، يحسن بي في هذا المقام أن أنوه بأن سرقة الكتب أو القصائد أو الأفكار وإدعاء نسبتها لغير مخترعها هي قضية قديمة رمي بها كثير من العلماء قبل العيني وبعده، ولا شك أن هذا الفعل عيب وقدح يُنزل من قدر من يتعمد ذلك ويحط من شأنه ومنزلته.

ولا بد أيضاً أن نفرق بين أمرين: بين إنسان جاهل أو لا علاقة له بالفن الذي نسبه إلى نفسه، وبين إنسان عالم متخصص يستطيع إذا أعمل فكره وجدَّ في بحثه أن يصل إلى ما وصل إليه المنقول عنه، بل ربما فاقه، لكن رؤية القضايا الممحصة جاهزة أمامه تغريه بالكسل والإكتفاء بالنقل.

وقد ألّف السيوطي رسالة سماها «البارق في قطع يمين السارق» ذكر فيها أسماء علماء ألّفوا كتباً نسبوها لأنفسهم وهي منقولة ومستمدة ممن سبقهم، فذكر أنه رأى بخط ابن حجر فصلاً: فيمن أخذ مصنف غيره مطالعة فادعاه لنفسه، فزاد فيه قليلاً ونقص منه ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل: «البحر للروياني أخذه من الحاوي للماوردي، كذلك الأحكام السلطانية لأبي يعلى أخذه من كتاب الماوردي لكنه بناه على مذهب أحمد، شرح البخاري لمحمد بن إسماعيل التيمي من شرح أبي الحسين بن بطال، شرح السنة للبغوي مستمد من شرح الخطابي على البخاري ومن شرحه على أبي داود، الكلام على تراجم البخاري للبدر بن جماعة أخذه من شرح البخاري لابن المنير باختصار، شرح البخاري لشيخنا ابن الملقن أخذ النصف الأول من عدة شروح وأما النصف الثاني فلم يتجاوز فيه النقل من شرحي ابن بطال وابن المنير»، ثم قال السيوطي: «شرح العيني من فتح الباري»[1].

---

(١) انظر مجلة عالم الكتب، المجلد الثاني، العدد الرابع ص ٧٤٣، تقدمة الفارق بين المصنف والسارق للسيوطي، تحقيق قاسم السامرائي.

هذا والسيوطي نفسه متهم بسرقة الكتب ونسبتها لنفسه، فقال فيه السخاوي: «واختلس حين كان يتردد إليَّ مما عملته كثيراً، كالخصال الموجبة للظلال، والأسماء النبوية، والصلاة على النبي ﷺ، وموت الأنبياء، وما لا أحصره»[1].

وذكر السخاوي في ترجمة شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٣ هـ) نقلاً عن ابن حجر: «إن ابن الجزري كان إذا رأى للعصريين شيئاً أغار عليه ونسبه لنفسه»، ثم قال السخاوي: «وهذا أمر أكثر منه المتأخرون ولم ينفرد به، وقد مدح السبكي بقصيدة زعم أنها له، بل وكتب خطه بذلك ثم بينت للممدوح أنها في ديوان ابن قلاقس»[2].

وذكر أيضاً في ترجمة محمد بن عبد الدائم النعيمي العسقلاني المتوفى ٨٣١: «أنه شرح العمدة ـ في الفقه الشافعي ـ لخصه من شرحها لشيخه ابن الملقن من غير إفصاح بذلك، مع زيادات يسيرة، وعابه شيخنا ـ ابن حجر ـ بذلك»[3].

ورغم ذلك فقد بقي هؤلاء علماء أعلام على مر العصور، يقتدى بهم ويستفاد من مصنفاتهم، دون بخس وهضم لجنابهم العلمي العالي.

ولنعد إلى الموضوع، فقد اتهم العيني بأنه يسرق أفكار ومجهود غيره، ويذكرها في كتابه على إنها من بنات أفكاره، دون أن يشير إلى مصدرها الأصلي. ولم أر أحداً قد اتهم العيني في النقل عن الغير دون عزو في غير كتابه «عمدة القاري»، ربما لأهمية الكتاب فإنه تتويج لأعمال العيني، كما إن «فتح الباري» تتويج لأعمال ابن حجر ومشاركته في الحديث وعلومه.

وليست فكرة نقل العيني عن ابن حجر وليدة هذا العصر، بل هي قديمة قدم الكتاب، فقد ذكر السخاوي في ترجمة العيني[4]: «إنه شرح البخاري في أحد وعشرين مجلداً سماه «عمدة القاري»، انتقى فيه من شرح شيخنا ـ يقصد ابن حجر ـ بحيث ينقل منه الورقة بكمالها، وربما اعترض عليه لكن تعقبه شيخنا بمجلد حافل، بل

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ٦٦.
(٢) الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥.
(٣) الضوء اللامع ٧/ ٢٨٢.
(٤) الضوء اللامع ١٠/١٣٣ ـ ١٣٤، والذيل على رفع الأصر ٤٣٦، التبر المسبوك ٣٧٩.

عمل قديماً حين رآه تعرض في خطبته له[1] جزءاً سماه «الانتصار على الطاعن المعثار»، بيّن فيه ما نسبه إليه مما زعم انتقاده في خصوص الخطبة، وقف عليه الأكابر من سائر المذهب كالجلال البلقيني والشمس البرماوي والشمس بن الديري والشرف التباني والجمال الأقفهسي والعلاء بن المعلا، فبينوا فساد انتقاده وصوبوا صنيع شيخنا وأنزلوه منزلته، وطوّل البدر شرحه بما تعمد شيخنا حذفه من سياق الحديث بتمامه، وتراجم الرواة، واستيفاء كلام اللغويين، ما كان القصد يحصل بدونه وغير ذلك، وذُكر لشيخنا عن بعض الفضلاء ترجيحه بما اشتمل عليه من البديع فقال بديهة: هذا شيء نقله من شرح لركن الدين[2] وكنت قد وقفت عليه قبله، لكن تركت النقل منه لكونه لم يتم إنما كتب قطعة يسيرة وخشيت من تعبي بعد فراغها في الاسترسال في هذا المهيع، بخلاف البدر فإنه بعدها لم يتكلم بكلمة واحدة، وبالجملة فشرح البدر أيضاً حافل لكنه لم ينتشر كانتشار شرح شيخنا ولا استدعت ملوك الأطراف من صاحب مصر طلبه ولا تنافس العلماء في تحصيله من حياة مؤلفه وهلم جراً، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

وقد ذكر بعده السيوطي كما مر أن شرح العيني مأخوذ من فتح الباري. ثم جاء بعدهما القسطلاني المتوفى ٩٢٣ هـ فذكر: أن العيني استمد شرحه من فتح الباري، «كان فيما قيل يستعيره من البرهان بن خضر بإذن مصنفه له، وتعقبه في مواضع، وطوّله بما تعمد الحافظ ابن حجر في الفتح حذفه من سياق الحديث بتمامه، وإفراد كل من تراجم الرواة بالكلام وبيان الأنساب واللغات والإعراب والمعاني والبيان، واستنباط الفوائد من الحديث والأسئلة والأجوبة وغير ذلك»[3].

وذكر ذلك أيضاً حاجي خليفة في كشف الظنون[4] ونقل عبارة القسطلاني السالفة الذكر.

---

(١) يقصد قول العيني في الشروح ناقداً لها: «ولكن الشرح أي الشرح ما يشفي العليل ويبل الأكباد ويروي الغليل». عمدة القاري ١/ ٣.

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد المؤمن الحنفي القرمي ركن الدين، المتوفى ٧٨٣، جمع شرحاً على البخاري استمد فيه من شرح ابن الملقن. انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٧٨.

(٣) إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري للقسطلاني ١/ ٤٢ ـ ٤٣.

(٤) كشف الظنون ١/ ٥٤٨ ـ ٩٤٩.

وذكر ذلك في هذا العصر الأستاذ السيد أحمد صقر في المدخل إلى فتح الباري[1]، وأورد نصوصاً بيّن أنها موجودة بنصها في الكتابين دون إشارة إلى نقلها عن الفتح ومن هذه النصوص: «ما جاء في شرح حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله».

قال العيني في بيان لطائف إسناده ١/ ١٧٩: ومنها أن إسناد هذا الحديث غريب، تفرد بروايته شعبه عن واقد قاله ابن حبان، وهو عن شعبة عزيز، تفرد بروايته عنه الحرمي المذكور، وعبد الملك بن الصباح وهو عزيز عن الحرمي تفرد به عنبسة المسندي وإبراهيم بن محمد بن عرعرة، ومن جهة إبراهيم أخرجه أبو عوانة وابن حبان والإسماعيلي وغيرهم، وهو غريب عن عبد الملك تفرد به عنه أبو غسان مالك بن عبد الواحد شيخ مسلم فاتفق الشيخان على الحكم بصحته مع غرابته.

وهذا كلام ابن حجر في الفتح ١/ ٧٥ ـ ٧٦». ثم ذكر الأستاذ السيد صقر أمثلة أخرى مؤيدة لذلك.

وقد أكثر العيني النقل عن الفتح دون عزو إليه، وهذا واضح لا يحتاج إلى برهان عند كل من له نظر ولو يسير في الكتابين.

ومن هذه النقول أيضاً ما جاء في شرح حديث أنس بن مالك في باب من أتاه سهم غرب فقتله.

قال العيني في عمدة القاري ٤/ ١٧:

قوله: «اجتهدت عليه في البكاء» قال الخطابي أقرّها النبي ﷺ على هذا، يعني يؤخذ منه الجواز، وأجيب بأن هذا كان قبل تحريم النوح فلا دلالة فإن تحريمه كان عقيب غزوة أحد وهذه القصة كانت عقيب غزوة بدر، ووقع في رواية سعيد بن أبي عروبة: «اجتهدت في الدعاء» بدل قوله: «في البكاء» وهو خطأ، وفي رواية حميد الآتية في صفة الجنة من الرقاق: «فإن كان في الجنة فلم أبك عليه».

قوله: «إنها جنان في الجنة» كذا هنا وفي رواية سعيد بن أبي عروبة: «إنها جنان في جنة»، وفي رواية أبان عند أحمد: «إنها جنان كثيرة في جنة»، وفي رواية حميد: «إنها جنان كثيرة» فقط، والضمير في إنها ضمير مبهم فسره ما بعده، كقولهم: هي العرب

---

(١) فتح الباري بتقديم السيد أحمد صقر ٥٤.

تقول ما تشاء، ولما قال رسول الله ﷺ لأمه ما قال رجعت وهي تضحك وتقول: بخ بخ لك يا حارثة. وهو أول من قتل من الأنصار يوم بدر، وعن أبي نعيم كان كثير البر بأمه، قال ﷺ: «دخلت الجنة فرأيت حارثة لذلك البر»، قيل فيه نظر لأن المقتول فيه هذا هو حارثة بن النعمان كما بيّنه أحمد في مسنده. اهـ.

وهذا الكلام كله كلام ابن حجر في الفتح ٦/ ٢٧.

هذه النصوص وغيرها تؤكد أخذ العيني من فتح الباري دون عزو إليه، وقد أشار إلى ذلك أيضاً ابن حجر في كتابه «انتقاض الاعتراض» فقال في مقدمته[1]: «. . . حتى شارف فتح الباري على الفراغ فصار يستعير من بعض مَن كتب لنفسه من الطلبة فينقله إلى شرحه من غير أن ينسبه إلى مخترعه».

هذا وقد رأى بعض الأحناف أن الحكم على العيني بأنه قد سرق من فتح الباري حكم جائر، وعللوا توافق النصوص بسبب توافق المصادر، وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري في مقدمته على عمدة القاري[2]: «ومما يزيد شرح البدر مزية على مزاياه أنه كان يطلع على شرح الشهاب ابن حجر جزءاً فجزءاً بواسطة البرهان بن خضر أحد أصحاب الشهاب وينتقده في مواطن انتقاده، على توافق بين الشرحين في النقول في بعض المواضع لتوافق مراجعهما، وقد يظن بعضهم أن الثاني ـ العيني ـ أخذ من الأول ـ ابن حجر ـ وليس كذلك، بل ذلك كما قلنا، ويظهر عند الكشف عن مواطن اتفاقهما في مراجعهما ما ذكرناه، وليس أحدهما بأحق من الآخر في النقل عن كتب من تقدمهما».

فترى في هذا النص اعترافاً بأن العيني كان يطلع على فتح الباري جزءاً فجزءاً، وهل يعقل أنه لم ينتفع بهذه المطالعة؟، ولو افترضنا أنه أخذ من ابن حجر مواطن النقول ثم عاد إلى الأصول فنقل عنها، ألَا يجدر به أن ينبه في المقدمة أنه استفاد استفادة عظيمة من الفتح، ولو أنه عاد إلى الأصول فنقل منها فبماذا نفسر توافق مواضعها في الكتابين بأن يكون نقله عن فلان وبالقدر المشترك فيهما؟. لا نستطيع أن نعلل ذلك إلا

---

(١) انتقاض الاعتراض ٦.

(٢) عمدة القاري ١/ ٩.

بالنقل عن فتح الباري، وأن الخلاف الذي كان بين الرجلين جعله يهمل ذكر اسمه ولا يعزو إليه إلا إذا انتقده، فلا يصرح باسمه بل يقول: وقال بعضهم أو وذكر بعضهم. إن أي تعليل غير هذا التعليل بعيد عن الإنصاف ومجانب للصواب ولا موجب له إلا التعصب والاعتساف.

وقضية النقل دون عزو هذه قلما سلم منها انسان وابن حجر نفسه قد يفعل ذلك وقد نبّه العيني على بعض ذلك[1].

وإذا انتهينا من قضية النقل بقي قضية أخرى، وهي هل اعتراضات العيني كلها على الفتح مسلَّم بها أم لا؟.

والجواب أن هناك اعتراضات قوية قويمة، لم يستطع ابن حجر نفسه دفعها والرد عليها، ففي مؤلفه «انتقاض الاعتراض» الذي جمع فيه اعتراضات العيني وحاول الإجابة عليها أجاب على كثير من اعتراضات العيني وترك الجواب بعضها بياضاً، فدل ذلك على تحيره في جوابه، واخترمته المنية دون أن يجيب عليها جميعاً.

كما أن في هذه الاعتراضات وهن زائف متهافت، وبعضها مبني على بتر نقل ابن حجر ثم الرد عليه، مع إن تمام العبارة ينقض الرد.

ومن النصوص التي وفق العيني في نقدها ما جاء في شرح حديث ابن عباس في باب من الكبائر، أن لا يستنتر من بوله، وفيه: ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة. . . الحديث.

قال العيني[2]: «وقال بعضهم[3]: ليس في السياق ما يقطع على أنه باشر الوضع بيده الكريمة ﷺ بل يحتمل أن يكون أمر به. قلت: هذا كلام واهٍ جداً، وكيف يقول ذلك وقد صرح في الحديث: «ثم دعا بجريدتين فكسرهما فوضع على كل قبر منهما كسرة» وهذا صريح في أنه ﷺ وضعه بيديه الكريمة، ودعوى احتمال الأمر لغيره به بعيدة وهذه كدعوى احتمال مجيء غلام زيد في قولك: جاء زيد، ومثل هذا الاحتمال لا يعتد به».

---

(١) انظر العمدة ٥/ ٩٥؛ وفتح الباري ٢/ ٧٣؛ وشرح الكرماني ٤/ ٢٣٣.

(٢) عمدة القاري ٣/ ١٢١.

(٣) فتح الباري ١/ ٣٢٠.

ومن اعتراضاته التي بتر فيها نقل النص ما جاء في شرح حديث أبي هريرة، من باب إذا ذكر في المسجد أنه جنب يخرج كما هو ولا يتيمم، وفيه: فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لنا: مكانكم ثم رجع فاغتسل... الحديث.

قال العيني[1]: «فقال لنا: «مكانكم» بالنصب أي الزموا مكانكم، وقال بعضهم[2]: وفيه اطلاق القول على الفعل، فإن رواية الإسماعيلي: فأشار بيده أن مكانكم. قلت: ليس فيه اطلاق القول على الفعل بل القول على حاله، ورواية الإسماعيلي لا تستلزم ذلك لاحتمال الجمع بين الكلام والإشارة».

وبعد مراجعة فتح الباري تبين أن ما نقله العيني عن الفتح تنقصه هذه العبارة: ويحتمل أن يكون جمع بين الكلام والإشارة.

هذا وقد ألّف في العصر الحديث الشيخ عبد الرحمن البوصيري المتوفى سنة ١٩٣٥ م كتاباً أورد فيه اعترضات العيني وأجاب عليها أو صوّبها وسماه «مبتكرات اللالىء والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر»[3]، أورد فيه ٣٤٣ محاكمة انتصر في معظمها لابن حجر، ويبدو تحيّزه لابن حجر واضحاً في دفاعه عنه.

هذا ولم أر أحداً نسب للعيني سرقة في شرحه للبخاري عن غير ابن حجر، إلّا أن الأستاذ السيد صقر ذكر في المدخل إلى فتح الباري بعض نصوص مأخوذة من شرح الكرماني دون عزو إليه. ومن هذه النصوص[4]: ما جاء في كتاب العلم، من حديث أسماء: أتيت عائشة وهي تصلي فقلت: ما شأن الناس؟ فأشارت إلى السماء، فإذا الناس قيام، فقالت: سبحان الله، قلت: آية... الحديث.

قال الكرماني[5]: قوله: «آية» بهمزة الإستفهام وحذفها خبر مبتدأ محذوف: أي هي آية، أي علامة لعذاب الناس، كأنها مقدمة له، قال تعالى: ﴿وما نُرسل بالآيات إلا تخويفاً﴾[6] أو علامة لقرب زمان القيامة، وأمارة من أماراتها أو علامة لكون

---

(١) عمدة القاري ٣/ ٢٢٤.
(٢) فتح الباري ١/ ٣٨٤.
(٣) بتحقيق سليمان الزوبي والهادي عرفة طبع بإشراف وزارة المعارف الليبية عام ١٩٥٩.
(٤) المدخل إلى فتح الباري ٣٢ - ٣٣، وهو مقدمة الجزء الأول من فتح الباري طبع الأهرام.
(٥) شرح الكرماني ٢/ ٦٧.
(٦) سورة الإسراء الآية: ٥٩.

الشمس مخلوقة داخلة تحت النقص، مسخرة بقدرة الله تعالى ليس لها سلطنة على غيرها، بل لا قدرة لها على الدفع عن نفسها.

فإن قلت: ما تقول فيما قال أهل الهيئة إن الكسوف سببه حيلولة القمر بينها وبين الأرض فلا ترى حينئذ إلا نور القمر وهو كمد لا نور له، وذلك لا يكون إلا في آخر الشهر عند كون النيرين في إحدى عقدتي الرأس والذنب وله آثار في الأرض هل جاز القول به أم لا؟.

قلت: المقدمات كلها ممنوعة، ولئن سلمنا: فإن كان غرضهم أن الله أجرى سننه بذلك كما أجرى باحتراق الحطب اليابس عند مساس النار فلا بأس به، وإن كان غرضهم أنه واجب عقلاً وله تأثير بحسب ذاته فهو باطل، لما تقرر أن جميع الحوادث مستندة إلى إرادة الله ابتداء ولا مؤثر في الوجود إلا الله.

وقوله: «ما من شيء لم أكن أريته إلّا رأيته» ولفظ أريته بضم الهمزة، قال العلماء: يحتمل إنه يكون رؤية عين بأن كشف الله تعالى عن الجنة والنار فمُثّلا له وأزال الحجب بينه وبينهما، كما فرج له عن المسجد الأقصى حين وصفه بمكة للناس، وقد تقرر في علم الكلام أن الرؤية أمر يخلقه الله في الرائي وليست مشروطة بمقابلة ولا مواجهة ولا خروج شعاع وغيره، بل هي شروط عادية جاز الانفكاك عنها عقلاً، وأن تكون رؤية علم ووحي باطلاعه وتعريفه من أمورها مفصلاً ما لم يعرفه قبل ذلك. اهـ.

وقد ساق العيني كلام الكرماني هذا في شرحه[1] ولم يعزه إلى مصدره، ثم ذكر الأستاذ سيد صقر أمثلة أخرى على نقل العيني من الكرماني دون عزو.

وبعد هذه الجولة لا بد أن أشير بأن هذين الشرحين الكبيرين: عمدة القاري وفتح الباري قد ظلا بعد ذلك إلى يومنا هذا منهلاً ومرجعاً لدارسي صحيح البخاري، وقد حاول إبراهيم بن علي بن أحمد الشافعي النعماني المتوفى ٨٩٨ إنشاء شرح للبخاري يجمع فيه بين الشرحين مع إضافة حاصل ما اشتمل عليه انتقاض

---

(١) عمدة القاري ٢/ ٩٦ - ٩٧.

الاعتراض لابن حجر كما ذكر السخاوي في ترجمته[1]، ولا نعلم الآن شيئاً عن هذا الكتاب.

بقيت كلمة أخيرة في الحكم على أفضلية أحد الشرحين، وأسوق هنا كلمة الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الحنفي في الكتابين، وهي كلمة منصفة بعيدة عن التعصب المذهبي ومجانبة للميل مع الهوى قال[2]:

«ثم شرح الحافظ أفضل الشروح باعتبار صنعة الحديث والاعتبار وحسن التقرير واتساق النظم وبيان المراد، وأما شرح العيني فأحسنها للألفاظ شرحاً وأتمها تفسيراً وأكثرها لنقول الكبار جمعاً لكنه منتشر، ليس في اتساق النظم كالحافظ رضي الله عنه، وسمعت في حضرة الشيخ رضي الله عنه هذا في الأجزاء الأولى منه ولعله قال رحمه الله إلى الثالث أو الرابع وشرح الحافظ رضي الله عنه مقدم على شرح العيني».

هذا حكم منصف على الكتابين، ولا يهولن القارىء ما أفاض به الشيخ محمد زاهد الكوثري في تقديم العمدة على الفتح فإنه صحيح بالنسبة للأجزاء الأربعة الأولى. وهذه القضية يجب أن تعالج بروح علمية بعيدة عن التعصب والطعن، وإني وإن كنت أقدر للأستاذ السيد صقر جهوده في بيان نقول العيني عن ابن حجر الكرماني إلّا أني لا أوافقه في أسلوبه النقدي للعلماء السابقين.

وخير ما أختم به هذا المبحث ما ختم به الأستاذ السيد صقر المدخل إلى فتح الباري فقال[3]: «وأياً ما كان الأمر بينهما فقد أفضيا بعملهما إلى ربهما، وبقي علمهما يُنتفع به، رحمهما الله رحمة واسعة كفاء ما بذلا في شرح البخاري من وقت وجهد».

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٧٨ ـ ٨٠.

(٢) فيض الباري على صحيح البخاري لمحمد أنور الكشميري ١/ ٣٨.

(٣) ص ٥٦.

## الفصل الثاني

# مؤلفاته في علم الحديث وبيان منهجه فيها

شهد القرنان الثامن والتاسع الهجريان حركة ونشاطاً في الحديث وعلومه من حيث التدريس والتأليف، ولقد شارك في هذه الحركة كثير من علماء ذينك العصرين ومنهم العيني، فقد شارك مشاركة فعالة في شرح الحديث تدريساً وتأليفاً وبذل في ذلك جهداً كبيراً، أما في فن المصطلح فلم تكن له فيه مشاركة كبيرة، بل لم يبرز له رأي جديد في مسائله، ولقد تصفحت كتاب «تدريب الراوي» للإمام السيوطي الذي أكثر فيه النقل عن علماء ذلك العصر فلم أجد فيه رأياً واحداً منسوباً للعيني، مما يدل على أنه لم يكن مبرزاً فيه كمعاصره ابن حجر، بل اقتصر على تطبيق قواعد المحدثين قبله.

وهذا لا يعني أنه لم يكن عالماً بذلك الفن، فشروحه للأحاديث وتعليقاته عليها تشهد بذلك، وخاصة عند كلامه على رجال الإسناد، فإنه قد فاق فيه أقرانه، وقد عدّد السخاوي[1] المعدلين والمجرحين من العلماء في كل عصر وذكر العيني فيمن عدل وجرح في القرن التاسع.

بيد أنه لم تكن له مؤلفات خاصة في مسائل هذا العلم عدا مؤلفه في رجال الطحاوي وكتاب اختصر فيه أطراف المزي. وقبل الكلام عن هذين الكتابين سأنقل بضعة نصوص من عمدة القاري يتبين منها منزلته في هذا الفن:

**كلامه في مراسيل الصحابة:**

حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة... الحديث.

---

(١) علم التاريخ عند المسلمين ٧٢١.

قال العيني[1]: «هذا الحديث من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم، فإن عائشة رضي الله عنها لم تدرك هذه القضية فتكون سمعتها من النبي ﷺ أو من صحابي، وقال ابن الصلاح وغيره: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من أحداث الصحابة مما لم يحضروه ولم يدركوه فله حكم الموصول المسند لأن روايتهم عن الصحابة، وجهالة الصحابي غير قادحة، وقال الأستاذ أبو إسحق الإسفراييني: لا يحتج به إلّا أن يقول إنه لا يروي إلّا عن صحابي، قال النووي: والصواب الأول وهو مذهب الشافعي والجمهور. وقال الطيبي: الظاهر أنها سمعت من النبي ﷺ لقولها: «قال: فأخذني فغطني» فيكون قولها: «أول ما بدىء به رسول الله ﷺ» حكاية ما تلفظ به عليه الصلاة والسلام، كقوله تعالى: ﴿قُل للذين كفروا ستُغلبُونَ﴾ بالتاء والياء. قلت: لم لا يجوز أن يكون هذا بطريق الحكاية عن غيره عليه الصلاة والسلام، فلا يكون سماعها منه عليه الصلاة والسلام، وعلى كل تقدير فالحديث في حكم المتصل المسند».

**وتكلم عن المتابعة** في الحديث السابق، فإن البخاري بعدما أورده قال: «تابعه عبد الله بن يوسف وأبو صالح، وتابعه هلال بن رداد عن الزهري».

قال العيني[2]: «والحاصل أن عبد الله بن يوسف وأبا صالح تابعا يحيى بن بكير في الرواية عن الليث بن سعد، فرواه عن الليث ثلاثة: يحيى بن بكير، وعبد الله بن يوسف، وأبو صالح.

أما متابعة عبد الله بن يوسف ليحيى بن بكير في روايته عن الليث بن سعد فأخرجها البخاري في التفسير والأدب، وأخرجه مسلم في الإيمان عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به.

والترمذي في التفسير عن عبد الله بن حميد عن عبد الرزاق به، وقال: حسن صحيح، وأخرجه النسائي في التفسير أيضاً عن محمود بن خالد عن عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي به، وعن محمد بن رافع عن محمد بن المثنى عن الليث عن ابن شهاب به.

---

(١) عمدة القاري ١/ ٤٧.

(٢) عمدة القاري ١/ ٦٧ - ٦٨.

وأما رواية أبي صالح عن الليث بهذا الحديث فأخرجها يعقوب بن سفيان في تاريخه مقروناً بيحيى بن بكير.

قوله: «وتابعه هلال بن رداد» أي تابع عقيل بن خالد هـلال بن رداد عن محمد بن مسلم الزهري. . .

ثم قال العيني: «والحاصل أن هلال بن رداد روى الحديث المذكور عن الزهري كما رواه عقيل بن خالد عنه، وحديثه في الزهريات للذهلي، وهذا أول موضع جاء فيه ذكر المتابعة.

والفرق بين المتابعتين أن المتابعة الأولى أقوى لأنها متابعة تامة والمتابعة الثانية أدنى من الأولى لأنها متابعة ناقصة، فإن كان أحد الراويين رفيقاً للآخر من أول الإسناد إلى آخره تسمى بالمتابعة التامة، وإذا كان رفيقاً له لا من الأول تسمى بالمتابعة الناقصة.

ثم النوعان ربما يسمى المتابع عليه فيهما وربما لا يسمى، ففي المتابعة الأولى لم يسم المتابع عليه وهو الليث، وفي الثاني يسمى المتابع عليه وهـو الزهـري. فقد وقـع في هذا الحديث المتابعة التامة والمتابعة الناقصة، ولم يسم المتابع عليه في الأولى وسماه في الثانية على ما لا يخفى».

وفسّرحرف «الحا » الذي يوضع عند تحويل السندفقال[1]:«وقال النووي وهذه الحا كثيرة في صحيح مسلم قليلة في صحيح البخاري، انتهى. وعادتهم أنه إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من إسناد إلى إسناد ذلك مسمى «ح» أي حرف الحاء، فقيل إنها مأخوذة من التحول لتحوله من إسناد إلى إسناد، وأنه يقول القارىء إذا انتهى إليها حا مقصورة، ويستمر في قراءة ما بعده. وفائدته أن لا يركب الإسناد الثاني مع الإسناد الأول فيجعلا إسناداً واحداً، وقيل إنها من حال بين الشيئين إذا حجز، لكونها حالة بين الإسنادين وأنه لا يلفظ عند الإنتهاء إليها بشيء، وقيل إنها رمز إلى قوله الحديث، فأهل المغرب يقولون إذا وصلوا إليها الحديث. وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها «صح» فيشعر بأنها رمز صح لئلا يتوهم أنه سقط متن الإسناد الأول».

---

(١) عمدة القاري ١/ ٧٥، وانظر ٢/ ٥.

**وقال عن الحديث المعلق[1]:**

«والحديث المعلق عند أهل الحديث هو الذي حذف من مبتدأ إسناده واحد فأكثر، وقد أكثر البخاري في صحيحه ولم يستعمله مسلم إلا قليلاً، قال أبو عمرو بن الصلاح: فيما جاء بصيغة الجزم كقال وحدّث وذكر، دون ما جاء بغير صيغته كيروي ويذكّر وإنما كان ذلك لأن صاحبي الصحيحين ترجما كتابهما بالصحيح من أخبار رسول الله ﷺ فلولا أنه عندهما مسند متصل صحيح لم يستجيزا أن يدخلاه في كتابهما».

أما كلامه على رجال الإسناد فهو كثير جداً، وفي الأمثلة التي ذكرتها في الفصل السابق غنية عن الإفاضة فيها.

(١) عمدة القاري ١/ ١٣٤.

## مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار

توجد منه نسخة بخط المؤلف في جزأين بدار الكتب المصرية رقم مصطلح ٧٢ وهي ناقصة، وتوجد منه نسخة في ثلاثة أجزاء بمتحف سراي طوبكابي بتركيا.

وهذا الكتاب جعله المؤلف كالمقدمة لنخب الأفكار في شرح شرح معاني الآثار، حيث أفرد فيه الرجال فقد قال في مقدمته(١): «وسميته بكتاب نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح شرح معاني الآثار». ثم قال بعد ذلك(٢): «ثم إن كتاب الرجال إذا أفرد يسمى مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار».

وأما أهمية إفراد رجال معاني الآثار في مؤلف خاص فترجع إلى أن الطحاوي أخرج عن جماعة من الرواة لم يخرج لهم أحد من أصحاب الكتب الستة فمن هؤلاء على سبيل المثال: الحسين بن عازب، وعمر بن شريح الحضرمي، وعبيد الله بن تمام مولى أم حبيبة وغيرهم.

وقد ألّف العيني هذا الكتاب بعد تأليفه لمباني الأخبار ولنخب الأفكار، فقد انتهى من الأول سنة ٨١٠ ومن الثاني سنة ٨١٩، وفرغ من الجزء الأول من هذا الكتاب في الثالث عشر من ذي الحجة سنة ٨٢١، أما الجزء الثاني فناقص من آخره، ولم أستطع الاطلاع على الجزء الثالث الذي يكمل به الكتاب.

وقد قدم العيني لكتابه هذا بمقدمة نحو ورقتين، وذكر فيها أنه أراد أن يبيّن ما فيه من المشكلات ويكشف ما فيه من المعضلات، فيخرج رجاله من الرواة مظهراً بأن الحنفية هم المتمسكون بالحديث والخبر، وأن مذهبهم هو الحديث النبوي في كل أمر حدر، كيف لا وهم يقدمون خبر الواحد على القياس.

ثم بيّن منهجه في ترتيب الكتاب فقال(٣): «وجعلت كتاب الرجال على مقدمة

---

(١) مغاني الأخيار، الورقة الأولى، الصفحة ب، نسخة دار الكتب المصرية.
(٢) مغاني الأخيار، الورقة الثانية، الصفحة أ.
(٣) مغاني الأخيار، الورقة الأولى ب.

وخمسة عشر كتاباً، أما المقدمة ففي ذكر نبذة من سيرة النبي ﷺ على طريق الإيجاز، إذ الكتاب لم يوضع لذلك ولكن لا تخلو بركته من ذلك.

وأما الكتب: فالكتاب الأول: في أسماء الرجال من الرواة الصحابة، الثاني: في الكنى، الثالث: فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو جده أو نحو ذلك، الرابع: في النساء الصحابيات، الخامس: في كناهن، السادس: في المحمدين، السابع: في أسماء الرجال من التابعين وغيرهم، الثامن: في كناهم، التاسع: فيمن اشتهر منهم بالنسبة إلى أبيه أو جده أو نحو ذلك، العاشر: في المبهمات، الحادي عشر: في النسب إلى القبائل والبلدان، الثاني عشر: في النسب إلى الحِرف والصنائع، الثالث عشر: في الألقاب، الرابع عشر: في النساء التابعيات وغيرهن، الخامس عشر: في كناهن. وهذه طريقة سلكتها، قلَّ من سلكها أحد قبلي ولا غبرها أحد غيري على هذا الفعل، بل لم يسلكها أحد قبلي على هذا المثال ولم ينسجها أحد على هذا المنوال».

ثم ذكر أن من رواة الطحاوي: «من اختص بهم دون سواه من أصحاب هذا الشأن، ومنهم جماعة لم يخرج لهم أحد من أصحاب الستة بالتحرير، ومنهم جماعة أخرج لهم البخاري في كتاب أفعال العباد أو في كتاب رفع اليدين في الصلاة أو في كتاب القراءة خلف الإمام أو في كتاب الأدب يمكن ذلك ويوجد، وكذلك أبو داود في الناسخ والمنسوخ، والترمذي في كتاب الشمائل، والنسائي في عمل اليوم والليلة وفي فضائل علي رضي الله عنه، وابن ماجه في تفسيره، وربما نذكر أحداً من الصحابة أو الرواة لم يخرج له صاحب الكتاب لزيادة فائدة يقتضيها الحال أو لتمييز أشياء تقع بين الرجال».

ثم ذكر[1] أنه ألفه في مدة يسيرة مع تجرع الغصص ومقاساة الشدائد وتخلل الموانع والعوائق.

ثم ذكر[2] أنه أخذ هذا الكتاب عن الشيخ زين الدين تغري برمش بن يوسف التركماني الحنفي الشهير بالفقيه بقراءة زين الدين عبد الرحمن الحموي.

---

(١) مغاني الأخيار، الورقة الثانية أ.

(٢) مغاني الأخيار، الورقة الثانية أ.

ثم ترجم للطحاوي بنحو ورقتين ذكر فيها كتبه ورد على من طعن فيه، ثم ترجم بعدها بنحو أربع ورقات للنبي ﷺ.

وقد اعتمد العيني في كتابه هذا على مصادر كثيرة في علم الجرح والتعديل وكتب السنن والتواريخ فمنها: ميزان الاعتدال للذهبي، وثقات العجلي، وثقات ابن حبان، وتاريخ خليفة بن خياط، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، والأدب المفرد والقراءة خلف الإمام والتاريخ الكبير للبخاري، وتهذيب الكمال للمزي، والطبقات لابن سعد، والمراسيل لأبي داود، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وأسد الغابة لابن الأثير، والاستيعاب لابن عبد البر، ومعرفة الصحابة لابن مندة، والمغازي للواقدي، وطبقات ابن صاعد، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم، وكتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها.

أما تراجم الكتاب فتختلف طولاً وقصراً حسب مكانة المترجم له وآراء العلماء فيه، فمثلاً ترجم للإمام الشافعي بورقة، وللإمام مالك بصفحة، وكذلك للإمام أحمد، وللإمام أبي حنيفة في نحو سبع ورقات.

ومن فوائد هذا الكتاب ما جاء في الجزء الثاني ١٣٢ ب في ترجمة أبي حنيفة، قال: «وقد حكى عن أبي عبد الله بن أبي حفص الكبير[1] أنه وقعت منازعة في زمنه بين أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعي، فجعل أصحاب الشافعي يفضلونه على أبي حنيفة، فقال أبو عبد الله: عدّوا مشايخ الشافعي كم هم؟ فعدوا فبلغوا ثمانين ثم عدوا مشايخ أبي حنيفة من التابعين وغيرهم فبلغوا أربعة الآف نفس، فقال أبو عبد الله: هذا من أدنى فضائل أبي حنيفة». ثم ساق العيني مشايخ أبي حنيفة مرتبين حسب حروف المعجم.

وقال في ترجمة الشافعي ١ / ٦٧: «الدين والورع الكف عن الأئمة الأربعة فإنهم أركان الدين المحمدي ونصرة الشرع الأحمدي، لله فيهم سر خفي وأمر مرضي

---

(١) هو محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان، مولى بني عجل، عالم ما وراء النهر شيخ الحنفية، أبو عبد الله البخاري ويعرف بأبي حفص الصغير، رافق البخاري في الطلب، كان صاحب سنة واتباع، أخذ عن ابن معين والحميدي وأبي الوليد الطيالسي، مات ٢٦٤، من مؤلفاته الرد على أهل الأهواء. انظر الفوائد البهية ١٩.

حيث يجري دينه على مذاهبهم، فمن تكلم فيهم بسوء فهو زنديق أو مجنون، فالمجنون يداوى والزنديق يقتل، ومناقب الشافعي كثيرة بسطنا القول فيها في تاريخنا الكبير».

وسأذكر عدداً من الأمثلة يتبين فيها منهجه في الكتاب.

١ ـ فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيبة ويقال صهيب الأصرم بن جحجبي بن عوف[1] بن عمرو بن عوف بن مالك، أبو محمد الأنصاري الأوسي صاحب النبي ﷺ، شهد أحداً وبايع تحت الشجرة وشهد خيبر مع النبي ﷺ، وولاه معاوية على الغزو، ثم ولاه معاوية دمشق، وكان خليفة معاوية على دمشق وابتنى بها داراً، روى له عن رسول الله ﷺ حديثاً روى له مسلم حديثين، وروى أيضاً عن عمر بن الخطاب وعن أبي الدرداء، روى عنه أبو علي ثمامة بن شفي الهمداني، وحنش[2] بن عبد الله الصنعاني، وربيعة بن بوار، وسعيد بن مقلاص، وسلمان بن سمير، وعبد الرحمن بن محيريز، وعلي بن رباح، ومحمد بن كعب القرظي، وأبو الحصين الهيثم بن شفي، ويحنس بن عبد الرحمن وآخرون. قال الواقدي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن ست ومات رسول الله ﷺ وهو ابن سبع عشرة سنة، وخرج إلى الشام فلم يزل بها حتى مات هناك، وقال أبو عبيد وغيره: مات سنة ثلاثين وخمسين، روى له البخاري في الأدب والباقون والطحاوي[3].

٢ ـ أبو الغادية الجهني بايع النبي ﷺ، وجهينة بن زيد قبيلة من قضاعة، وقال ابن الأثير: اختلف في اسمه فقيل يسار بن أزهر وقيل مسلم، سكن الشام، يعد في الشاميين، وانتقل إلى واسط، قال أبو عمر: أدرك النبي ﷺ وهو غلام، روي عنه أنه قال: أدركت النبي ﷺ وأنا أيفع أرد على أهلي الغنم، وكان من شيعة عثمان رضي الله عنه، وهو قاتل عمّار بن ياسر، وكان إذا استأذن على معاوية وغيره

---

(١) هكذا وردت في المخطوطة: عوف، أما في الإصابة ٣/ ٢٠٦ والاستيعاب لابن عبد البر، على هامش الإصابة ٣/ ١٩٧: ابن جحجبي بن كلفة بدل عوف، وكذلك في أسد الغابة لابن الأثير ٤/ ٣٦٣.

(٢) كذا هنا وفي أسد الغابة ٤/ ٣٦٣، أما في الإستيعاب والإصابة: حنيس.

(٣) مغاني الأخيار ١/ ٤٢ أ.

يقول: قاتل عمّار بالباب، وكان يصف قتله لعمّار إذا سئل عنه لا يبالي به، وفي قصته عجب عند أهل العلم. روى عن النبي ﷺ في القتل[1] ثم يقتل مثل عمّار، ويقال إن الذي قتل عمّاراً غيره، والله أعلم. روى له أحمد والطبراني والطحاوي[2].

٣ ـ الحسين بن عازب، ويقال الحسن بالتكبير والأول أصح، ولهذا ذكره ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل في باب الحسين بالتصغير ولم يتكلم فيه بشيء، روى عن شبيب بن غرقدة روى عنه يحيى بن حيان التنيسي ويونس بن محمد بن مسلم المؤدب وسويد بن سعيد وآخرون، روى له الطحاوي[3].

٤ ـ أيوب بن هانىء الكوفي روى عن مسروق بن الأجدع وروى عنه عبد الملك بن جريج. قال أبو حاتم: شيخ كوفي صالح، وقال الدارقطني: يعتبر به، وقال الذهبي: ضعفه ابن معين، روى له ابن ماجه حديثاً واحداً وهو حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عن النبي ﷺ: «إني كنت نهيتكم عن نبذ الأوعية»، وروى له الطحاوي.

٥ ـ أيوب بن هانىء بن أيوب الحنفي أبو محمد الكوفي، يروي عن سفيان الثوري وأبيه هانىء بن أيوب، ويروي عنه محمد بن المنذر بن سعد بن أبي الجهم وهو متأخر عن الذي قبله، ذكرته للتمييز بينهما، قال الذهبي: أيوب بن هانىء عن سفيان الثوري مجهول[4].

---

(١) في أسد الغابة ٦/ ٢٣٧: عن أبي غادية قال: خطبنا رسول الله ﷺ غداة العقبة فقال: «ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم. وفي الإصابة ٤/ ١٥١: فكانوا يتعجبون منه أنه سمع دماءكم وأموالكم حرام ثم يقتل عماراً. وفي الإستيعاب ٤/ ١٥١: وله سماع من النبي ﷺ قوله: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».
وقد علّق ابن حجر على ذلك بعد الترجمة فقال: والظن في الصحابة في تلك الحروب أنهم كانوا فيها متأولين، وللمجتهد المخطىء أجر، وإذا ثبت هذا في حق آحاد الناس فثبوته للصحابة بالطريق الأولى.

(٢) مغاني الأخيار ١/ ٥٥.

(٣) مغاني الأخيار ١/ ١٣٢ أ.

(٤) مغاني الأخيار ١/ ١٠٦ أ.

٦ ـ الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله، قاضي مرو ومولى عبد الله بن عامر بن كريز القرشي، روى عن أيوب السختياني، وأيوب بن خوط، وثابت البناني، وعبد الله بن بريدة، وعكرمة مولى ابن عباس، وعلباء بن أحمد، وعمرو بن دينار، وأبي إسحٰق السبيعي، وأبي الزبير المكي، ومطر الوراق، وأبي نهيك الأزدي. روى عنه زيد بن الحباب، وسليمان الأعمش وهو أكبر منه، وابناه علي بن الحسين بن واقد والعلاء بن الحسين بن واقد، والفضل بن موسى السيناني، وأبو تميلة يحيى بن واضح. وثقه ابن معين وغيره، واستنكر أحمد بعض حديثه وحرك رأسه كأنه لم يرض به، قاله الذهبي. قلت: أراد به الحديث الذي رواه الحسين المذكور عن أيوب عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «ليت عندنا خبزة ملبقة بسمن ولبن. . .» الحديث. وأيوب هذا هو أيوب بن خوط وليس بأيوب السختياني، قال البخاري: قال علي بن الحسين بن واقد: مات أبي سنة تسع وخمسين ومائة، استشهد به البخاري في فضائل القرآن وروى له في الأدب والباقون والطحاوي[1].

٧ ـ عبيد بن فيروز الشيباني مولاهم، أبو الضحاك الكوفي ويقال الجزري، روى عن البراء بن عازب. روى عنه سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي الكبير، والقاسم أبو عبد الرحمن، ويزيد بن أبي حبيب بن سليمان بن عبد الرحمن عنه. قال أبو حاتم والنسائي: ثقة، وزاد أبو حاتم: لا بأس به، ذكره ابن حبان في الثقات، روى له الأربعة حديثاً واحداً في الأضحية وروى له الطحاوي[2].

٨ ـ عمر بن شريح الحضرمي، ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال: ولي إمرة دمشق في أول خلافة بني العباس من قبل عبد الله بن علي، ضعفه جماعة، روى له الطحاوي[3].

---

(١) مغاني الأخيار ١/ ١٣٣ أ.
(٢) مغاني الأخيار ٢/ ٥٩ ب.
(٣) مغاني الأخيار ٢/ ٧٧ ب.

## تكميل الأطراف

ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفات العيني الشيخ محمد زاهد الكوثري في مقدمته على عمدة القاري فقال[1]: «ومنها تكميل الأطراف في مجلد، كتاب يشهد له بالبراعة والتبحر».

وهو موجود في مكتبة شهيد علي باشا بتركيا برقم ٣٨٧، ولم أجد أحداً ممن ترجم للعيني ذكر هذا الكتاب ضمنها، ولعل الأستاذ الكوثري اعتمد على فهارس المخطوطات في تركيا ولم يطلع على مضمون الكتاب لأنه ذكر أن الكتاب في مجلد، وإنما هو في مجلدين، والموجود منه المجلد الثاني، أما الأول فمفقود.

وأيضاً ذكر الكوثري أن هذا الكتاب يشهد للعيني بالتبحر والبراعة، والحقيقة سواء كان هذا الكتاب للعيني أم لغيره فإنه لا يشهد لمؤلفه بالبراعة والتبحر فهو اختصار لتحفة الأشراف للمزي اقتصر فيه على ذكر المتن ورتبه على الحروف، وأي طالب علم يستطيع إذا حصل على كتاب المزي أن يفرد المتن منه ويرتبه على الحروف.

ولعل العنوان أغرى الشيخ زاهد فظن أنه تكميل لما فات المزي ذكره من أطراف الكتب الستة، أو تكميل لكتب أخرى غير الستة لم يذكرها المزي في مؤلفه.

والذي دعاني إلى الشك في صحة نسبة الكتاب إلى العيني مع أن هناك مؤلفات لم يذكرها أحد ممن ترجم له وهي صحيحة النسبة إليه ـ ككتاب كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنى والموجود في المكتبة الظاهرية بدمشق ـ هو أنه لا توجد إشارة في الكتاب لا من قريب ولا من بعيد إلى مؤلفه سوى ما على الجلدة الخارجية للكتاب فمكتوب عليها: «كتاب تكميل الأطراف في الحديث للعلامة المحقق النحرير المدقق الشيخ بدر الدين العيني الحنفي رحمه الله» وهو بخط غير الخط الذي نسخ به الكتاب. أما في داخل الكتاب فعلى السطر الأول من الصفحة الأولى منه: «كتاب تكميل الأطراف للـ. . . . ى» هكذا. وفي أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه

---

(١) مقدمة العمدة ١/ ٩.

أجمعين، وبعد فهذا تكميل لما وجدته من هذا التصنيف اللطيف الذي رتب فيه أطراف الكتب الستة على الحروف باعتبار أول المتن غالباً، وإنه لكثير النفع جزيل الفائدة فرحم الله مصنفه، وهذا التكميل من نصف آخر نحوه غير أنه لم يذكر فيه تسمية الصحابي الراوي كما ذكر المصنف الأول، وكأنه أحال بذلك على كشف الناظر من كتب الأحاديث من مواضعها فيعرف الصحابي الراوي وهو أبلغ في الاختصار من الأول، ولم أكتب من هذا التصنيف الثاني إلّا ما يكمل الأول وهو من حرف الكاف إلى آخر الحروف»[1].

يتبين من هذه المقدمة أن هذا من كلام الناسخ لقوله: «فهذا تكميل لما وجدته من هذا التصنيف اللطيف الذي رتب فيه أطراف الكتب الستة على الحروف. . . إلخ».

وفي آخر الكتاب: «هذا الحديث آخر كتاب الأطراف الذي للمزي اختصر منه الإسناد واقتصر على المتن، وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين»[2].

وما بين المقدمة والخاتمة سرد للأحاديث مرتبة على حروف المعجم مع ذكر رمز من أخرج لها، ولا توجد فيه إشارة إلى المؤلف أو إحالة على بعض كتبه.

وقد لاحظت خلال قراءتي لكتب العيني، ذكره في آخر كل كتاب له أين ومتى فرغ منه، وكم استغرق في تأليفه، وذكره في المقدمة أو الخاتمة أنه ألّفه رغم تخلل الحوادث والعوائق وهذا ما لم ألحظه في هذا الكتاب مما يزيد الشك في صحة نسبته للعيني.

وإزاء هذه الحيرة حاولت أن أتعرف إلى من اختصر أطراف المزي، لعلّي أهتدي إلى إسم مؤلفه فما وجدت غير ثلاثة من العلماء اختصروا هذا الكتاب.

أولهم: الذهبي، ذكر ذلك في ذيول تذكرة الحفاظ ٣٤٨، والرسالة المستطرفة ١٢٦، وذكر الأستاذ بشار عواد معروف في كتابه الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام هذا الكتاب وقال: «وذكر الزركشي أن الذهبي اختصره في مجلدين»، وعلق على ذلك

(١) تكميل الأطراف، الصفحة الأولى.

(٢) تكميل الأطراف، الصفحة الأخيرة.

بقوله: «ولم يصل إلينا فيما أعلم»[1].

ثانيهم: أبو المحاسن الحسيني المتوفى سنة ٧٦٥، ذكر ذلك في ذيول تذكرة الحفاظ ١٥١، والرسالة المستطرفة ١٢٦، وذكر أن اسمه «الكشاف في معرفة الأطراف»، كما ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٤/ ٧٩ أن أبا المحاسن هذا اختصر الأطراف ورتبه على الألفاظ.

ثالثهم: محمد بن علي بن جعفر بن مختار الشمس أبو عبد الله القاهري الحسيني الشافعي المعروف بابن قمر المتوفى ٨٧٦، ترجمه السخاوي في الضوء ٨/ ١٧٦ وقال: «وشرع في اختصار أطراف المزي وسماه «ألطاف الإشراف بزهر الأطراف» في أشياء ليست بالمتينة مع أوهام فيها وعدم حسن تصرف لكونه لم يكن في الفن ولا غيره بالبارع». ومما ذكره السخاوي يتبين قطعاً أنه ليس الكتاب الذي بين أيدينا فاسمه مخالف لاسم كتابنا، ومختصره ليس متيناً مشهوراً بالفن.

وبعد هذه المحاولة لم أهتد إلى إسم مؤلف الكتاب فهو ليس للحسيني فإن إسم كتابه «الكشاف في معرفة الأطراف»، أما أن يكون للذهبي فاحتمال وارد وإن كنت أميل إلى أنه ليس للذهبي أيضاً. ومقطع الحق في نسبة هذا الكتاب قد يكشف عنها الزمان بالعثور على الجزء الأول منه أو بغير ذلك فإلى أن يأذن الله بذلك أتوقف عن نسبته للذهبي أو للعيني.

* * *

وكتب الأطراف هي التي يقتصر فيها على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته، مع الجمع لأسانيده، إما على سبيل الإستيعاب أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة»[2] كأطراف الكتب الستة للمقدسي.

أما منهج المؤلف في هذا الكتاب أن يذكر عنوان الباب فيقول مثلاً: حرف الكاف أو حرف الميم، ثم يورد الأحاديث التي تبدأ بالحرف المعنون له، وفي آخر

---

(١) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ٢٣٦.
(٢) الرسالة المستطرفة ١٢٥.

الحديث يرمز إلى من أخرجه من الكتب الستة بالرموز المعروفة[1]. وغالباً يذكر في أي باب ورد كما أن في بعض الأحاديث إحالة إلى كتب غير الستة. وإني مورد بعض النصوص من الكتاب.

**من حرف الكاف:**

ـ كنّا نرى هذا في القرآن حتى نزلت ﴿ألهاكم التكاثر﴾، يعني لو كان لابن آدم واد من ذهب. . . الحديث، خ في الرقائق.

ـ كنت في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة أنكرتها عليه. . . الحديث، م دس في الصلاة.

ـ قال أبي: كان لجدي جرن من تمر فجعل يجده ينقص فحرسه ذات ليلة. . . الحديث، س في عمل اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه.

**ومن حرف اللام:**

ـ لقد توفي وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا سطر شعير. . . الحديث، خ في الخمس وفي الرقائق، في آخر الكتاب.

ـ لما أتى ذا الحليفة صلى وهو صامت حتى أتى البيداء. . . الحديث، س في الحج.

ـ لكل داء دواء فإذا أصبت دواء الداء برأ بإذن الله، م في الطب.

ـ لكل نبي حواري وحواري الزبير، خ في الجهاد م في الفضائل.

ـ لما اشتد الأمر يوم قريظة قال: من يأتينا بخبرهم، س في السير.

**ومن حرف الميم:**

من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم، أخرجه النسائي (لم يذكر اسم الباب).

ـ من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله فقد استكمل إيمانه، قال الترمذي: حديث حسن.

ـ من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات، د ت ق في الطهارة.

---

(١) خ للبخاري، م لمسلم، د لأبي داود، ت للترمذي، س للنسائي، ق لابن ماجه، ع للجماعة، عه للأربعة.

- من كان محتجماً فليحتجم يوم السبت، د في المراسيل.

**ومن حرف النون:**

- نهى أن يمثل بالبهائم، ق في الذبائح.
- نهى عن كل ناب من السباع، خ م في الصيد.

**ومن حرف الياء:**

- يا أبا ذر أترى أن كثرة المال هو الغنى، س في الرقائق.
- يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود، خ في فضائل القرآن.

* * *

هذا آخر ما استطعت التعرف عليه من مؤلفات العيني في الحديث وعلومه، وقد بينت منهجه فيها باختصار غير مخل، مع ذكر الأمثلة والنماذج التي تؤيد ما ذكرت في بيان منهجه.

وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في ذلك وحسبي أني قد بذلت ما استطعت من جهد.

# الخاتمة

إن هذه الجولة الطويلة رفعت غبار النسيان عن شخصية هذا العَلَم، وأظهرت الكثير من مواقفه في علاقته مع تلاميذه وشيوخه ومعاصريه، كما أظهرت مواقفه خلال اجتماعه بالسلاطين، وخلال توليه مهامه الوظيفية في الدولة، كما عرَّفت بالكثير من آثاره التي ما زالت رهينة دور المخطوطات تحتاج من ينفض عنها غبار الزمن ويخرجها لينتفع الناس بها.

ولعل أهم ما ترشحه هذه الرسالة للنشر كتاب «نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح شرح معاني الآثار» فإنه كتاب كامل الأجزاء وذو أهمية كبيرة في علم الحديث وفقهه، ولأنه الشرح الوحيد الباقي كاملاً من شروح كتاب الطحاوي[1]. وكذلك كتاب «مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار» الذي تأتي أهميته بأن فيه أسماء رواة ليسوا من رواة الكتب الستة.

هذا في علم الحديث أما في غيره فكتاب «عقد الجمان» في التاريخ وأهميته تأتي بأن فيه أخباراً مفصلة في تاريخ مصر لم تذكر في غيره، كما يوجد فيه تراجم له تذكرها كتب تاريخ وتراجم ذلك العصر. ثم كتاب «كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنى» المشحون بفوائد في شتى الفنون.

ومن هنا تأتي أهمية دور المشتغلين بإحياء التراث الإسلامي، فإنه يوجد لدينا الكثير من الكتب التي ما تزال مخطوطة منها الغث ومنها السمين وليس من المعقول أن يعاد نشرها كلها بل يختار منها الأهم فالمهم حسب حاجة الوسط العلمي. وإن دراسة الشخصيات الإسلامية ومؤلفاتها هي الدليل لهؤلاء المشتغلين بالتراث لمعرفة ما يجب أن يُهتم بنشره ويُعنى بتحقيقه.

والحمد لله رب العالمين في بدء ومختتم.

---

(١) ذكر الأستاذ فؤاد سزكين ٢ / ٨٦ ـ ٨٧ عدة شروح لشرح معاني الآثار للطحاوي كلها ناقصة ما عدا نخب الأفكار، ولم يذكر نسخة كاملة غيره.

# الفهارس[1]



---

(١) قام بوضع هذه الفهارس وإعدادها الزميل الأخ سعد الدين شريتح جزاه الله خيراً.

## ١ ـ فهرس الآيات الواردة في متن الكتاب[1]



(١) الآيات هنا مرتبة حسب ورودها في الصحف.

## ٢ ـ فهرس الأحاديث الواردة في متن الكتاب[1]



(١) المذكور في هذا الفهرس صدر الحديث ولم التزم إيراده تاماً.

## ٣ - فهرس الأعلام والأمم والقبائل
## الواردة في متن الكتاب

## ٤ - فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

## ٥ ـ فهرس الأماكن والبقاع

# المصادر والمراجع


١ - ابن حجر ومصادره في الإصابة، لشاكر محمود عبد المنعم، دار الرسالة للطباعة، بغداد ١٩٧٨.

٢ - إرشاد الساري إلى صحيح البخاري، لأحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، الطبعة السابعة بالمطبعة الأميرية ببولاق، مصر ١٣٢٣ هـ.

٣ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، المطبوع على هامش الإصابة.

٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير الجزري، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، طبعة دار الشعب ١٩٧٠.

٥ - أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، لعبد اللطيف بن محمد رياضي زاده، تحقيق وتوضيح محمد التونجي، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٧٥.

٦ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٢٨ هـ.

٧ - الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد إدى شير، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨.

٨ - إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق حسن حبشي، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٩ هـ.

٩ - إنباء الهصر بأبناء العصر، لعلي بن داود الجوهري الصيرفي، تحقيق حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٠.

١٠ - إنتقاض الإعتراض، لابن خجر العسقلاني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم حديث تيمور ٣٦٣.

١١ - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين الحنبلي، مكتبة المحتسب الأردن، توزيع دار الجيل، بيروت ١٩٧٣.

١٢ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، مصورة دار العلوم الحديثة، بيروت.

١٣ - الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، لأبي العباس الأنصاري، تحقيق محمد إسماعيل الخاروف، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٤ - الباعث الحثيث، لابن كثير، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥ - بدائع الزهور في وقائع الدهور، لمحمد بن إياس الحنفي، تحقيق محمد مصطفى، طبعة جمعية المستشرقين الألمانية.

١٦ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٤٨ هـ.

١٧ - برنامج المجاري، لأبي عبد الله محمد المجاري، تحقيق محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٢.

١٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٤ هـ.

١٩ - البناية في شرح الهداية، للعيني، طبع في الهند، لكهنو ١٢٩٣ هـ.

٢٠ - تاج التراجم في طبقات الحنفية، للقاسم بن قطلوبغا، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٢.

٢١ - تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٠٦ هـ.

٢٢ - تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، بالألمانية.

٢٣ - تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار المعارف، مصر ١٩٧٧.

٢٤ - تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧.

٢٥ - التبر المسبوك في ذيل السلوك، للسخاوي، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.

٢٦ - التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، لابن الجيعان، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤.

٢٧ - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي، عني بطبعه ونشره أسعد طرابزوني الحسيني، ١٤٠٠ هـ.

٢٨ - تذكرة الحفاظ، للذهبي، الطبعة الرابعة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٨٨ - ١٩٦٨.

٢٩ - تقويم البلدان، للملك المؤيد أبي الفداء، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠.

٣٠ - تكميل الأطراف، المنسوب للعيني، مخطوط بمكتبة شهيد علي باشا بتركيا، رقم ٣٨٧.

٣١ - تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، مصورة عن طبعة دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢٥.

٣٢ - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، لابن عبد البر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٣٣ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي، دائرة المعارف النظامية، الهند ١٣٣٢ هـ.

٣٤ ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٣٥ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٧.

٣٦ ـ الخطط الجديدة لمصر والقاهرة، لعلي مبارك، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩، طبعة دار الكتب.

٣٧ ـ خطط الشام، لمحمد كرد علي، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧١.

٣٨ ـ دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية جماعة من الأساتذة، ١٩٣٣.

٣٩ ـ الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر بن محمد النعيمي، تحقيق جعفر الحسني، منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٦٧ ـ ١٩٤٨.

٤٠ ـ درة الحجال في أسماء الرجال، لابن القاضي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس، ١٣٩١ هـ.

٤١ ـ الدرر الزاهرة في شرح البحار الزاخرة، للعيني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١٨٣ فقه حنفي.

٤٢ ـ الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٦.

٤٣ ـ الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، لبشار عواد معروف، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٦.

٤٤ ـ الذيل على رفع الأصر، للسخاوي، تحقيق جودة هلال ومحمد صبيح، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤٥ ـ ذيول تذكرة الحفاظ، لأبي المحاسن الحسيني وابن فهد المكي والسيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٦ ـ الرد الوافر على من زعم أن من قال أن ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٣ هـ.

٤٧ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، لمحمد جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ.

٤٨ ـ رفع الأصر عن قضاة مصر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق حامد عبد المجيد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٦١.

٤٩ ـ رمز الحقائق شرح كنز الدقائق، للعيني، طبعة سنة ١٢٨٥ هـ.

٥٠ ـ الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، للعيني، تقديم محمد زاهد الكوثري، مطبعة دار الأنوار، القاهرة ١٣٧٠ هـ.

٥١ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥.

٥٢ ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، تحقيق أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان قم.

٥٣ ـ رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ، لجمال الدين يوسف سبط ابن حجر العسقلاني، نسخة مخطوطة مصورة عن مكتبة الخالدية بالقدس الشريف، موجودة بمركز البحث العلمي بمكة المكرمة.

٥٤ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين المقريزي، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠.

٥٥ ـ السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، للعيني، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومصطفى زيادة، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٦.

٥٦ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

٥٧ ـ شرح سنن أبي داود، للعيني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٨٦ حديث.

٥٨ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، لأبي العباس القلقشندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر، مصورة عن المطبعة الأميرية.

٥٩ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية ومكتبتها.

٦٠ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، مصورة بالأوفست.

٦١ ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين التميمي، الجزء الأول، بتحقيق عبد الفتاح الحلو، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٠.

٦٢ ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين التميمي، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ح ١٢٧٤٤.

٦٣ ـ طبقات الشافعية، لابن هداية الله الحسيني، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩.

٦٤ ـ طبقات المفسرين، للداودي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٢ هـ.

٦٥ ـ العروض والقافية، لعبد الرحمن السيد، مطبعة قاصد خير.

٦٦ ـ عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، لمحمود رزق سليم، الطبعة الثانية، القاهرة.
٦٧ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي، الجزء الثالث، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٨٣ هـ.
٦٨ ـ عقد الجمان في تاريخ الزمان، للعيني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٨٢٠٣.
٦٩ ـ علم التاريخ عند المسلمين، لفرانز روزنتال، ترجمة صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٣.
٧٠ ـ العلم الهيب في شرح الكلم الطيب، للعيني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم حديث م.
٧١ ـ عمدة القاري في شرح البخاري، للعيني، مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
٧٢ ـ عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، للبقاعي، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم تاريخ تيمور ٢٢٥٥.
٧٣ ـ غاية الأماني في الرد على النبهاني ـ لأبي المعالي الشافعي السلامي، طبع سنة ١٣٢٧ هـ.
٧٤ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، عني بنشره ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ.
٧٥ ـ غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق عبد الله الجبوري، منشورات وزارة الأوقاف بالعراق، ١٩٧٧.
٧٦ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة عن طبعة المكتبة السلفية.
٧٧ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر، تقديم السيد أحمد صقر، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٧٨ ـ فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد، للعيني، المطبعة الكاستيلية الزاهرة، القاهرة ١٢٩٧.
٧٩ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.
٨٠ ـ فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية سبتمبر ١٩٢٥، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٤٥ ـ ١٩٢٦.
٨١ ـ فهرس المخطوطات التي اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ إلى ١٩٥٥، القسم الثالث، فؤاد سيد، مطبعة دار الكتب، ١٣٨٣ هـ.

٨٢ ـ فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وضع عبد الله الجبوري، مطبعة الآداب في النجف، ١٣٨٧ هـ.

٨٣ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، التاريخ وملحقاته، خالد الريان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٣ هـ.

٨٤ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس، وزارة الشؤون الثقافية.

٨٥ ـ فهرس المخطوطات العربية بمتحف سراي طوبكابي، فهمي أدهم كاراتاي، تركيا ١٩٦٢.

٨٦ ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وضع عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد ١٩٦٣.

٨٧ ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس، لعبد الحفيظ منصور، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٨ هـ.

٨٨ ـ فهرس معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية، وضع فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٧.

٨٩ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لمحمد عبد الحي اللكنوي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٢٤ هـ.

٩٠ ـ فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور الكشميري، مطبعة دار المأمون بشبرا، القاهرة ١٣٥٧ هـ.

٩١ ـ القاهرة تاريخها وآثارها، لعبد الرحمن زكي، الدار المصرية التأليف والترجمة، ١٣٦٨.

٩٢ ـ قضاة دمشق، لابن طولون، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٦.

٩٣ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، لابن طولون، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ.

٩٤ ـ الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف، لمحمد أسعد طلس، بغداد، مطبعة العاني ١٣٧٢ هـ.

٩٥ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد.

٩٦ ـ كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنى، للعيني، مخطوط بالظاهرية رقم ٧٨٤١، قام بتحقيقه أحمد نمر الخطيب، جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

٩٧ ـ الكواكب الدراري على شرح البخاري، للكرماني، مؤسسة المطبوعات الإسلامية مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم، القاهرة.

٩٨ ـ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، الناشر محمد أمين دمج، بيروت.

٩٩ ـ المؤرخ ابن تغري بردي، مقاله مكانة ابن تغري بردي بين مؤرخي عصره، لسعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٣٩٤ هـ.

١٠٠ ـ مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، للعيني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٩٨٨٨ ب.

١٠١ ـ مبتكرات اللآلىء والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر، لعبد الرحمن البوصيري، تحقيق سليمان الزوبي والهادي عرفة، طبع بإشراف وزارة المعارف الليبية، ١٩٥٩.

١٠٢ ـ مجلة عالم الكتب، المجلد الثاني، العدد الرابع، سنة ١٤٠٢ هـ.

١٠٣ ـ مجلة كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، العدد الثاني، ١٣٩٧ هـ.

١٠٤ ـ مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثاني، سنة ١٩٥٦.

١٠٥ ـ مجلة المورد العراقية، المجلد الرابع، العدد الثاني ١٣٩٥؛ والمجلد الخامس، العدد الرابع ١٣٩٧ هـ.

١٠٦ ـ المجمع المؤسس في المعجم المفهرس، لابن حجر العسقلاني، توجد منه نسخة مصورة عن مخطوطات المكتبة العثمانية القادرية بمكتبة مركز البحث العلمي بمكة المكرمة، رقم ١٩ رجال حديث.

١٠٧ ـ المختار من المخطوطات العربية في الأستانة، صلاح الدين المنجد، دارالكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٨.

١٠٨ ـ المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية، للعيني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٤٢٨ فقه حنفي.

١٠٩ ـ مسالك الممالك، للأصطخري، ١٩٢٧.

١١٠ ـ المستجمع في شرح المجمع، للعيني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٤١٨ فقه حنفي، و ٧٩٠ فقه حنفي.

١١١ ـ مصر في العصور الوسطى، لعلي إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٦٤.

١١٢ ـ مصنف ابن أبي شيبة، المطبعة العزيزية، بحيدر آباد الدكن ١٣٨٦ هـ.

١١٣ ـ معجم الشيوخ، لابن فهد، تحقيق محمد الزاهي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، المملكة العربية السعودية.

١١٤ ـ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى بغداد ودار إحياء التراث العربي ببيروت.

١١٥ ـ مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار، للعيني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم مصطلح ٧٢.

١١٦ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة بمصر.

١١٧ ـ منحة السلوك في شرح تحفة الملوك، للعيني، مخطوط بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، رقم ١٣٢٣.

١١٨ ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، لابن تغري بردي، مخطوط توجد منه نسخة مصورة بمركز البحث العلمي بمكة المكرمة.

١١٩ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأمصار، لتقي الدين المقريزي، طبعة جديدة بالأوفست، مؤسسة الحلبي، القاهرة.

١٢٠ ـ الموسوعة العربية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بإشراف محمد شفيق غربال، صورة عن طبعة ١٩٦٥.

١٢١ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٢٢ ـ نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح شرح معاني الآثار، للعيني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٥٢٦ حديث.

١٢٣ ـ نزهة النفوس والأبدان، لعلي بن داود الصيرفي، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠.

١٢٤ ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، تحقيق فليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك، ١٩٢٧.

١٢٥ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٣.

١٢٦ ـ النور السافر من أخبار القرن العاشر، لعبد القادر بن عبد الله العيدروس، المكتبة العربية ببغداد، ١٣٥٣ هـ.

١٢٧ ـ هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد، عن طبعة استانبول ١٩٥١.

١٢٨ ـ الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، لابن قيِّم الجوزية، تحقيق إسماعيل الأنصاري، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء في السعودية.

## محتويات الكتاب